



الدراسات الأفريقية والعربية

فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن:
المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية

المجلد الخامس العدد 19 يونيو 2022

Iraqi - African Center for Strategies Studies
Tel: 00964776837196
(NGO) 1E78478
<http://ciaes.net/>
[/http://afroar.com](http://afroar.com)

مجلة الدراسات الأفريقية والعربية

African & Arab Studies

International Scientific Periodical Journal Issued
by the Iraqi - African Center for Strategies Studies

ISSN: 2709 - 2828

نصدر عن:

المركز العراقي الأفريقي

Iraqi - African Center for Strategies Studies



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد

٢٠١٨/١٨١٩

وكيل المجلة بجمهورية مصر العربية
مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية
والإسبانيات



وكيل المجلة في ليبيا
دار البيان للنشر والتوزيع



رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - ليبيا

٢٠١٨/١٥٥

التوقيع الدولي بالمركز الدولي (CJEPS) - فرنسا

ISSN: 2709 - 2828



الهيئة التحريرية للمجلة

رئيس التحرير

د. دينا العشري (مصر)

مدير التحرير:

أ. رشا العشري (مصر)

سكرتير التحرير

د. عبدالناصر محمد مأمون (مصر)

أ. عبيد إميغن (موريتانيا)

أ. مصطفى دردق (السودان)

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد (السودان)

رئيس مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

د. عزيز بن طالب (المغرب)

رئيس المركز الدولي للوائح والمناطق الجبلية

د. أحمد قاسم أحمد (تشاد)

مدير مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل

د. علاء حسين فرج عبيد (العراق)

مدرس دكتور جامعة المستنصرية

د. خالد خميس السحاتي (ليبيا)

محاضر بقسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة بنغازي

د. خالدة سالم بابكر (السودان)

باحثة متخصصة في الشأن الأفريقي

أ. محمد عز الدين (مصر)

رئيس مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية

التنسيق والمراجعة والإخراج :

أ. رؤوف رضوان

تصميم الغلاف:

م. كمال سند

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

رئيس الهيئة العلمية الإسنشارية

أ.د. علاء النميمي

✿ أ.د. عطية محمود الطنطاوي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية. ووقائم بأعمال عميد كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

✿ أ.د. محمود أبو العينين

أستاذ العلاقات الدولية ورئيس قسم السياسة والاقتصاد - كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

✿ أ.د. مولاي إبراهيم سدر

أستاذ التعليم العالي بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس (عميد كلية العلوم والتقنيات بالرشيدية) (المغرب)

✿ أ.د. ناصر النائي آدم

عميد كلية الدراسات العليا - جامعة الملك فيصل (تشاد)

✿ أ.د. ريم موسى

أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية جامعة بحري (السودان).

✿ أ.د. محمد المختار جي

استاذ وباحث أكاديمي رئيس مركز البحوث والدراسات الإفريقية بالسنغال وأمين عام للاتحاد العربي الإفريقي للتنمية المستدامة المتكاملة التابع لجامعة الدول العربية بالسنغال (السنغال)

✿ أ. د. بلهول نسيم

✿ أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية - جامعة البليدة ٢ (الجزائر).

✿ أ.د. صالح زياتي

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✿ أ. د. بن يزة يوسف

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✿ أ.د. مصعب الجمل

رئيس جامعة سليمان الدولية - بريطانيا (سوريا)

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

✻ أ.د. عبد الكريم الوزان

عميد كلية الإعلام بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية، وعميد كلية الإعلام والاتصال بجامعة سليمان الدولية بريطانيا (العراق)

✻ أ.د. حنان صبحي عبد الله عبيد

مدير العلاقات الدولية الخارجية لندن للبحوث - لندن بريطانيا ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الأمريكية مينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية (بريطانيا)

✻ أ.د. ناصر الفضلي

رئيس مركز لندن للبحوث (بريطانيا)

✻ د. محمد علي عبد العزيز

مدير عام مركز لندن للبحوث (مصر)

✻ د. زينب محمد حامد محمد أحمد

أستاذ التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط - جامعة نواكشوط العصرية (موريتانيا)

✻ د. مهدي ذهب حسن ذهب

استاذ العلوم السياسية - رئيس قسم العلوم السياسية المشارك بجامعة افريقيا العالمية (السودان).

✻ د. تامر محمود عبدالوهاب

مستشار العميد ومدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية بقسم الأنثروبولوجيا كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

✻ د. محمد أدریس عبد العزيز

رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة طبرق (ليبيا).

✻ د. سيد رشاد قرني

مدرس الدراسات اللغوية واللغة السواحيلية بقسم اللغات الإفريقية كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

✻ د. أوان عبد الله الفيضي

الأستاذ المساعد في كلية الحقوق - جامعة الموصل (العراق)

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

✿ د. رامي عاشور

دكتور العلوم السياسية والأمن القومي وزميل أكاديمية ناصر العسكرية العليا (مصر).

✿ د. محسن الندوي

علوم سياسية وعلاقات دولية - رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية (المغرب).

✿ د. عبد السلام بشير خليفة

دكتوراه في العلاقات الدولية . جامعة الزاوية (ليبيا).

✿ د. عوض أحمد حسين شبا

نائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر(السودان).

✿ د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي

أستاذ مشارك - جامعة كسلا - كلية التربية - قسم الجغرافيا (السودان).

✿ د. حسين محمد أحمد الرابعة

أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن).

✿ د. منذر احمد صبحي شعشاعة

رئيس الاتحاد العربي الأفريقي الأوروبي للشباب (فلسطين)

✿ د. محمد زيدان

استاذ بقسم الذكاء الاصطناعي بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بالغردقة - جامعة جنوب الوادي(مصر)

رؤية المجلة وشروط النشر بالمجلة:

"مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" فصلية دولية محكمة تصدر عن "المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية" العراق - بغداد، بالتعاون مع دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية.

تُعنى المجلة بالدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكافة القضايا المتعلقة بالقارة الأفريقية ودول حوض النيل والدول العربية، كما تسعى المجلة لتحقيق هدف المركز في التقارب العربي الأفريقي، والاهتمام بالقضايا التي تهم الطرفين اقتصاديًا وسياسيًا، وثقافيًا واجتماعيًا، أملًا في وجود دراسات وأبحاث تطرح رؤى وأفكار تسهم في تشكيل كيان أفريقي عربي يقف في وجه التحديات والأيدولوجيات الخاطئة التي تفرض على الساحة الدولية، لتكون أفكارنا نحن الأفارقة والعرب معًا يدًا وصوتًا واحدًا يسمع له العالم باهتمام ويسير خلفه وليس العكس.

شروط النشر

- أن يكون البحث أصيلاً معداً خصيصاً للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئياً أو كلياً أو نشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- أن يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: african.arabia@gmail.com
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.
- تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلّة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

• يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

• يراعى في أسبقية النشر:

أ- الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

• تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

كيفية إعداد البحث للنشر:

- يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي إليها.

عنوان جهة الباحث

- الملخص التنفيذي باللغة العربية- الإنكليزية، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس

كلمات، كما يقدم الملخص بجمل قصيرة ، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث

الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل إليها البحث

- تحديد مشكلة البحث، أهداف الدراسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت

لموضوع الدراسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات

فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشرات الرئيسية،

وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.

كما يجب أن يكون البحث مزيلاً بقائمة ببليوغرافية، تتضمن أهم المراجع التي استند

إليها الباحث، إضافة إلى المراجع الأساسية التي استفاد منها ولم يشر إليها في الهوامش،

وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الاصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.

- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمرجع المتعلق به في قائمة المراجع.
 - ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائيا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقا للاتي:
 - أ- إذا كان المرجع بحثا في دورية: اسم الباحث (الباحثين) عنوان البحث واسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
 - ب- إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر.
 - ج- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه بخط مائل، اسم الجامعة، السنة.
 - د- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية: يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام الصفحات، سنة النشر.
- يراجح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و ٧٠٠٠ كلمة، وللمجلة أن تنشر بحسب تقديراتها، وبصورة استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات.
- يتم تنسيق الورقة على قياس (A4) ، بحيث يكون حجم ونوع الخط كالتالي:
- نوع الخط في الأبحاث باللغة العربية هو Simplified Arabic
 - حجم ١٤ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس ، ١٤ غامق بالنسبة للعناوين الفرعية، و ١٤ عادي بالنسبة لحجم المتن.
 - حجم ١١ عادي للجداول والأشكال ، وحجم ٩ عادي بالنسبة للملخص والهوامش.
 - نوع الخط في الأبحاث باللغة الانجليزية Times New Roman ، حجم ١٤ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس، حجم ١٢ غامق للعناوين الفرعية ، ١٤ عادي لمتن البحث وترقيم الصفحات، ١١ عادي للجداول والأشكال ، ١٢ عادي للملخص والهوامش.
 - يراعي عند تقديم المادة البحثية، التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢,٥) من جميع الجهات.

وتعتمد "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة.

والمجلة تصدر بشكل ربع دوري "كل ثلاث أشهر" ولها هيئة تحرير اختصاصية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات كافة.

وتشمل الهيئة الاستشارية الخاصة بالمجلة مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من الدول العربية، والأفريقية حيث يتوجب على الاستشاريين المشاركة في تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة.

حيث أن "المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية" جهة اصدار "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" كما تتولى دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية التوكيل الرسمي لإصدار المجلة في ليبيا ونشرها في كافة الدول العربية والأفريقية، كما يتولى اتحاد الأكاديميين العرب (صنعاء) الذي عقد شراكة مع المجلة، نشر المجلة في كافة أرجاء الوطن العربي.

Iraqi-African Center For Strategic Studies
Tel: 00964776837196
(NGO)1E78478
<http://ciaes.net/>

تقرأ في هذا العدد

١٣	➤ الافتتاحية بقلم: رئيس التحرير
١٥	➤ تجربة العدالة الإنتقالية في جنوب أفريقيا وغواتيمالا وكيفية الاستفادة منها في حالة السودان قاسم بشير قاسم
٤٦	➤ الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا د. محسن الندوي
٧٥	➤ المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية د. أحمد اسحق شنب محمد
١٠٣	➤ واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الأمن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية د. حنان صبحي عبيد & د. محمد عرب الموسوي & د. حسين عليوي ناصر الزيايدي
١٣١	➤ المرأة وبناء السلام في أفريقيا غادة فؤاد السيد محمد
١٧٠	➤ الجوانب الدلالية لجملة الصلة العربية والهوسا رحاب صبري ركابي ابراهيم
١٩٧	أو في اللغة العربية (دراسة نحوية تطبيقية في القرآن الكريم) د. فضل الله جبار الطاهر & د. وديع قسم الله عبدالفتاح عبدالرحمن مريح خطيب مريح.
٢١٧	➤ المرأة المسلمة و مهددات المنظومة القيمية السيد سينين موسى مادبو

➤ القاعدة الفقهية المشقة تجلب التيسير ودلالاتها في استنباط الأحكام -
دراسة فقهية تأصيلية . د . الهادي حمدان معاطي فضال، د . أحمد
٢٦٩ إبراهيم دفع السيد

➤ . الجوانب الدلالية للتصغير في العربية والهوساوية.....
٢٨٧ هبة الله علي عبدالله علي

افتتاحية العدد

يأتي عدد يونيو ٢٠٢٢ وهو العدد التاسع عشر بالمجلد الخامس، من المجلة في ظل ظروف دولية واقليمية صعبة ما بين حروب وازمات اقتصادية، وتستمر المجلة في الاهتمام بالشأن الأفريقي والعربي ، ومعادة مجلة الدراسات الأفريقية والعربية تظل علينا دائما بدراساتها المتنوعة ما بين سياسية واقتصادية وثقافية ايضا، حيث شملت الدراسات الحديث هن الإطار الدستوري والقانوني للهوية في دول الشمال الأفريقي منذ الاستقلال، وكذلك تجربة العدالة الانتقالية في جنوب أفريقيا وغواتيمالا وكيفية الاستفادة منها في حالة السودان، بالإضافة للأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا، أيضا تناولت احد الدراسات المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية، ولم يكتف العدد بطرح الجوانب السياسية والاقتصادية في الدول الأفريقية ، كذلك تم تناول الجوانب الدلالية للتصغير في العربية والهوساوية، وكذلك الجوانب الدلالية لجملة الصلة في العربية والهوسا، ناهيك عن الاهتمام بوضع المرأة في أفريقيا بالدراسة المتميزة والتي تحمل عنوان المرأة و بناء السلام في أفريقيا، كما اهتمت المجلة بطرح عدد من الدراسات الأخرى التي تناولت أهمية اللغة العربية والقواعد الفقهية باللغة.

كل هذه الدراسات والبحوث المتنوعة، تعطي زخم واطافة كبيرة للباحثين والمهتمين بالشأن الأفريقي والعربي.

بقلم:

د . دينا العشري

رئيس التحرير

تجربة العدالة الانتقالية في جنوب أفريقيا وغواتيمالا وكيفية الاستفادة منها في حالة السودان

إعداد/ قاسم بشير حامد

باحث في قضية العدالة الانتقالية

اهمية الدراسة : شهدت كل من غواتيمالا وجنوب أفريقيا انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان والعنف الشديد في بعض المناطق الريفية وتعرضوا سكانهما لمجازر وجرائم جماعية استمرت لسنوات عدة كما شهدت كلاهما للعديد من الحروب الاهلية ولذلك كان الاتجاه لتطبيق العدالة الانتقالية لبناء دولة السلام وتحقيق الديمقراطية وإعادة الاستقرار مرة اخرى للبلاد من خلال المحاكمات، ولجان تقصي الحقائق، وجبر الاضرار، وإصلاح المؤسسات، واليات احياء الذكرى ولذلك تأتي الدراسة لمعرفة كيف نجحت تجربة العدالة الانتقالية في هذه الدول ومن ثم ماهي إمكانية تطبيقها على السودان بغرض تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة .

من خلال الدراسة التي قام بها كثير من الباحثين عن العدالة الانتقالية وأثرها في تحقيق المصالحة لاحظ الكثير منهم بأن كثير من الدول ومنها السودان لا تعطى اهتماما لمعرفة الحقيقة من خلال تجارب العدالة الانتقالية حتى وان اهتموا الا انهم لم يشكلوا لجان الحقيقة وفقا للمعايير الدولية اذ وُجد ان في ضرورة الاهتمام بمعرفة الحقيقة حول انتهاكات الماضي في حقوق الانسان لتحقيق المصالحة في اقليم دارفور وكان السؤال البحثي الرئيسي يتمثل في لماذا لا تعطى الدول اهتماما للجان الحقيقة لتحقيق العدالة الانتقالية؟ وقد استخدم الباحثون المنهج المقارن حيث انهم قارنوا بين عدة دول لتحقيق العدالة الانتقالية وكان من اهم النتائج التي توصلت اليها كثير من الدراسات تتمثل في انه لا يمكن لاي تجربة ان تتجح ما لم يتم التوصل لانتهاكات الماضي، الحق في معرفة الحقيقة هو حق قانوني اصيل وهو لصيق ايضاً بالفرد ، الحق في الحقيقة لا يعني بالماضي ولكن يرتبط بإدراك الحاضر لتشكيل المستقبل، معرفة الحقيقة عن الانتهاكات السابقة تمنع المجتمعات من تكرار احداث مماثلة في المستقبل ، وبذلك

يمكن الاستفادة من كل هذه الدراسات في تحقيق مطالب العدالة الانتقالية ومحاولة إنفاذها على الدول في فترة ما بعد الحرب وعلى الأطراف التي تسببت في صراع ان تقدم اعتذارات للشعب، عند التوصل للحقيقة ومن ثم يجب البدء في تحقيق شامل ونزيه حول انتهاكات حقوق الانسان والتركيز على مسئولية الاجهزة وليس الافراد خاصة وان هناك ضحايا ساقطتهم الصدفة لكي تنتهك حقوقهم فيجب مراعاتهم(١)

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بناء رصيد وثائقي ومرجعي للعدالة الإنتقالية في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وكيفية الإستفادة من التجربة على وضع السودان وذلك من خلال:

معرفة تجارب لجان الحقيقة وقياس مدى تقليصها لحجم الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

تبادل الآراء المعرفية والخبرات الأكاديمية بين الباحثين المختصين والمهتمين وفق المتغيرات الدولية ومدى تقارب تجارب العدالة الإنتقالية.

بناء رصيد معرفي وأكاديمي وتوثيقي أمام ندرة البحوث العلمية تجاه العدالة الانتقالية لكثير من الدول مصدر الصراع ومجتمعات ما بعد الصراع وكيفية تطبيق التجربة على الحال السوداني.

البحث عن قيمة علمية لمعرفة تجارب دولتي غواتيمالي وجنوب أفريقيا أمام تولي الدول الخارجة من النزاعات والثورات والصراعات في الخوض في هذه التجارب.

الإضطلاع على أهم المشاكل والتعقيدات التي واجهتها لجان الحقيقة والمصالحة في كل من جنوب أفريقيا وغواتيمالي وماهي النتائج التي تحققت في نهاية الأمر.

إستخلاص الدروس من تجربتي العدالة الإنتقالية في كل من جنوب أفريقيا ودولة غواتيمالا والإستفادة منها كنموذج في حسم الصراع في السودان.

^١-حازم عوض الكريم، العدالة الانتقالية معرفة الحقيقة واثرها في تحقيق المصالحة:دارفور نموذجا، مجلة التنوير، ١٦٤، ٢٠١٦.

الكلمات المفتاحية: العدالة ، التحول الديمقراطي ، المصالحة الوطنية، لجان الحقيقة، القوى السياسية

Purpose of the study:

The study aims to build a documentary and reference balance for transitional justice in Latin America and how to benefit from the experience on the situation of Sudan, through:

Knowing the experiences of truth commissions and measuring the extent to which they reduce the extent of grave violations of human rights.

- Exchange of knowledge and academic experiences between specialized and interested researchers in accordance with international changes and the convergence of transitional justice experiences.
- Building a balance of knowledge, academic and documentation in the face of the scarcity of scientific research towards transitional justice for many countries, the source of conflict and post-conflict societies, and how to apply the experience to the Sudanese case.
- Searching for a scientific value to know the experiences of the countries of Guatemala and South Africa in facing the countries emerging from conflicts, revolutions and strife in engaging in these experiences.

- Understand the most important problems and complexities faced by the Truth and Reconciliation Commissions in South Africa and Guatemala, and what results were achieved in the end.
- Extracting lessons from the experiences of transitional justice in South Africa and the State of Guatemala and benefiting from them as a model in resolving the conflict in Sudan.

مقدمة:

علي الرغم من أن مفهوم العدالة الانتقالية حديث نسبياً إلا أنه كان موجوداً منذ القدم، وهو مفهوم نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان، فتطبيق مفهوم العدالة الانتقالية يختلف باختلاف البلدان، ويعود جذور العدالة الانتقالية الي العصور القديمة فعرفت العدالة الانتقالية منذ الحروب بين المدن اليونانية القديمة وخاصة حرب البوبونيز بين أثينا واسبرطة، ثم ظهرت في العصور الوسطى فقد كانت موجودة في الديانة المسيحية وتم التعبير عنها من خلال المحبة والأخوة الإنسانية ثم التاريخ الإسلامي من خلال حماية حقوق الإنسان طبقاً لما اكدت عليه الشريعة الإسلامية، ولكن البعض يرى أن البداية حقيقية للعدالة الانتقالية تعود الي ما بعد الحرب العالمية الأولى ثم زاد بها الإهتمام أكثر في الفترة التي تم فيها انشاء المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرغ وطوكيو وذلك لمحاكمة مجرمي الحرب الذين يرتكبوا جرائم ضد الإنسانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث مثلت هذه المحاكمات البداية للمسائلة عن إنتهاك حقوق الإنسان وقامت المحكمة بتبني مبدأ تجريم الحرب.

وبصفة عامة نجد أن مفهوم العدالة الانتقالية يشير الي مجموعة من الطرق التي تسعى لتحقيق العدل وبناء دولة القانون في المجتمعات التي خرجت من صراعات وحروب أهلية وثورات والتي مورست ضدها انتهاكات لحقوق الانسان وجرائم ضد البشرية، وبالتالي لا بد من المحاسبة علي

تلك الجرائم لمنع حدوثها في المستقبل ، هذا ولكي تتحقق العدالة الانتقالية ويتم مواجهة انتهاكات حقوق الإنسان الماضية لا بد من إجراء محاكمات عادلة للأفراد الذين تسببوا في هذه الانتهاكات والذين يمثلون في الغالب القيادات العليا في البلاد من رؤساء و وزراء خاصة في البلاد التي قامت فيها ثورات وحكومة تسلطية وتشكيل لجان البحث عن الحقائق، وجبر الأضرار من خلال تعويض ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وإصلاح مؤسسات الدولة وآليات إحياء الذكرى من خلال إقامة نصب تذكارية وغيرها لتذكير الناس بماضيهم وزيادة وعيهم كما تمت الإشارة لذلك في الورقة السابقة وبذلك نجد أن العدالة الانتقالية تهدف الي إعادة الكرامة الإنسانية للضحايا وتحقيق علاقة جديدة بين السكان من أجل مواكبة حكم القانون ودون إقرار منها للمؤسسات التي تريد الافلات من العقاب سواء كانت هذه المؤسسات تريد إفلاتاً جزئياً او كلياً.^(١)

إن مواجهة الماضي بغرض المصالحة الوطنية تتطلب تجهيز وتفعيل عدد من الوسائل وتعد المحاسبة التاريخية من خلال المصارحة إحدى الخطوات المهمة في عملية المصالحة، ولكن كيف يتسنى لتحرري الدقة حول الماضي في أن يساعد المجتمع على الانتقال من ماضٍ منقسم إلى مستقبل مشترك.

ففي سياق عمل لجان المصالحة قد يكون أهم تمييز يجب توضيحه هو التمييز بين المصالحة الفردية والمصالحة الوطنية أو السياسية ففي حين أن لجان المصالحة تشكل آلية مفيدة في الإقتراب من المصالحة الوطنية أو السياسية بقدر ما تساعد على منع بعض الحقائق من الاستمرار في كونها مصدر للنزاع أو الصراع أو الحقد بين النُخب السياسية بالتالي تبقى أكثر تعقيداً وربما أبعد منالاً من خلال لجان المصالحة إذ أن العفو وتضميد الجراح والمصالحة هي عمليات شخصية عميقة كما يختلف ما ينطبق على كل فرد من عملية صنع السلام والمصالحة وما تثيره من ردود أفعال.

^١ - المركز العربي الديمقراطي، تجربة العدالة الانتقالية في غواتيمالا (١٩٩٤-٢٠١٩) دراسة في الآليات والوسائل ٢٠٢٠، نقلاً عن الموقع ، <https://democraticac.de/?p=67723>

بالتالي لا يمكن لأحد أن يدعى أن سياسات العدالة الإنتقالية سوف تجلب بالضرورة المصالحة الوطنية ولكن يمكن لهذه السياسات والآليات أن تضطلع بدور كبير ومفيد أو تقدم خارطة طريق أو أساساً لبناء مستقبل أفضل وفوق كل ذلك نجد أن إيقاع عمليات الإنتقال يختلف من دولة لأخرى ويعتمد في كثير من الأحيان على الظروف الخاصة بكل دولة أو بمجتمع هذه الدولة. (١)

حيث يمكن أن تختلف نقاط البداية إختلافاً جذرياً فمثلاً نجد في بيرو وشيلي وجنوب أفريقيا كانت المصارحة بالحقيقة نقطة بداية مهمة ومفيدة ولكن في اليونان والعراق والأرجنتين تم البدء بأحكام الإعدام وفي نفس الوقت كانت عمليات التطهير وفحص مرتكبي الجرائم بالإتهامات وعزلهم هي نقطة البداية في أوروبا الشرقية وفي سيراليون بدأ العمل على المصارحة بالحقيقة مع العدالة الانتقالية جنباً إلى جنب بينما جاءت تجربة العدالة الإنتقالية مختلفة في المغرب والتي شكلت تجربتها إطاراً هيكلياً لنقل التجربة لبقية دول العالم العربي والإسلامي. (٢)

لماذا الاهتمام بالعدالة الانتقالية:

هناك العديد من الأسباب أدت لتزايد أهمية العدالة الانتقالية في اعقاب الصراعات ومنابرز هذه العوامل:

- تغير طبيعة وسائل الاعلام الاخبارية في انحاء العالم.
- نمو حجم وتأثير دوائر حقوق الانسان وتعاضم دور المؤسسات الغير حكومية.
- وضوح المعايير الدولية بصورة متزايدة فيما يتعلق بجرائم ضد الانسانية.

^١ - مارك فريمان ، بريسلا-ب -هايتز ، المصارحة ، المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ، دراسة قام بترجمتها النمرکز الدولي

للعدالة الإنتقالية ضمن سلسلة دراسات مترجمة

^٢ -عبد الكريم اللاي ، تقديم هاني محلي ، تجربة العدالة الإنتقالية في المغرب ، سلسلة أطروحات جامعية (١٠) : الناشر مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠١٣.

- تغيير طبيعة الحرب فمنذ نهاية القرن العشرين كان أكثر من ٩٠% من الصراعات العنيفة في العالم لا يدور بين الدول، ولكن داخل الدولي.

- استهداف المدنيين كتكتيك في الصراعات الداخلية والاهلية مما أدى لزيادة موجات الانتهاكات. وهذه الأسباب تقودنا الى ضرورة الاهتمام بتطبيق العدالة الانتقالية ومدى تأثيرها على التحول الديمقراطي.

مفهوم العدالة الانتقالية والتحول للديمقراطية:

يرى البعض أن أهداف العدالة الانتقالية قد تندمج مع مطالب التحول الديمقراطي ثلاث عوامل مركزية:

١- تقوية الديمقراطية: فالديمقراطية لا يمكن أن تقوم إلا بوجود توافق بين مختلف الفاعلين السياسيين وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا بمصالحة البلد مع ذاته وأبنائه وبذلك فإن بناء أي مشروع ديمقراطي يقتضي إشراك الجميع بدون إقصاء أو تمييز وهو الأمر الذي لا يتم إلا من خلال إرساء ثقافة المحاسبة.

٢- الواجب الأخلاقي في مواجهة الماضي: هناك واجباً أخلاقياً في معرفة انتهاكات الماضي، فنسيان الضحايا والناجين من الفظائع يعتبر شكلاً من أشكال إعادة الإحساس بالظلم والإهانة إذ من المستحيل تجاهل الماضي أو نسيانه - فهو دائماً يطفو على السطح - لذلك من الأفضل إظهاره بطريقة بناءة وشفافة حيث يغلي الغضب وعدم الرضى تحت سطح الحياة السياسية وبالتالي ينفلتان من وقت لآخر.

٣- الارتباط بمعايير الديمقراطية وحقوق الانسان الدولية: يحضر هذا العامل بشكل قوي في أهداف الدول الآخذة في النمو باعتبار أن نظام العولمة اليوم لم تعد تصدر فقط الجانب الاقتصادي بل تصدر معها عولمة سياسية يأتي في مقدمة مطالبها إقرار حقوق الانسان كما هو

متعارف عليها عالمياً. (١) وبهذه المفاهيم يمكن الانتقال الى بعض التجارب الحية التي أثبتت نجاح تجربة العدالة الانتقالية من خلال معالجة آثار الماضي وبناء مؤسسات الدولة من واقع تجربتي جنوب أفريقيا وغواتيمالا.

تجارب لبعض الدول وكيف نجحت في تخطي الماضي من أجل بناء ديمقراطية وسلام مستدام وكيفية الاستفادة من هذه التجارب في حالة السودان.

أولاً - تجربة جنوب أفريقيا:

بدأت تجربة العدالة الانتقالية في جنوب أفريقيا في سياق التحضير لنهاية نظام التمييز العنصري، وأخذت شكل محاكمات شعبية أطلق عليها لجان الحقيقة والمصالحة، عهد إليها الكشف عن التجاوزات والجرائم وإنصاف الضحايا وصولاً إلى تسوية غير جزائية للملفات العالقة في البداية، نجحت التجربة نجاحاً باهراً في جنوب أفريقيا وأدى إطلاق سراح نلسون مانديلا عام ١٩٩٠ بعدما قضى ٢٧ سنة في السجن، إلى مفاوضات بين حكومة جنوب أفريقيا العنصرية وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي وإلى عقد انتخابات متعددة الأعراق سنة ١٩٩٤ فاز بها المؤتمر الوطني الإفريقي وانتُخب مانديلا رئيساً لجنوب إفريقيا وبعد الانتخابات العامة في العام ١٩٩٤، توسع الحق الذي نص عليه الدستور الانتقالي والقاضي بإتاحة الحصول على المعلومات. وتضمن الفقرة ٣٢ (١) من الدستور النهائي والتي وضعتها الجمعية الوطنية في العام ١٩٩٦ للجميع "حق الحصول على المعلومات التي تحتفظ بها الدولة وأي معلومات يحتفظ بها أي شخص مطلوبة لممارسة أي حقوق وحمايتها وفي عام ١٩٩٥، أعطى برلمان جنوب أفريقيا تخويلاً بتأسيس لجنة الحقيقة والمصالحة التي أصدرت في العام ١٩٩٨ تقريراً تضمن شهادات أكثر من ٢٢,٠٠٠ ضحية وشاهد، حيث جرى الإدلاء بحوالي ألفي شهادة في جلسات استماع علنية للجنة ولجنة الحقيقة والمصالحة التي تم تشكيلها تنفيذاً لبنود قانون تروبيج الوحدة والمصالحة الوطنية، رقم ٣٤ في ١٩٩٥، وكان مقرها في مدينة كيب تاون حيث تمثل تفويض اللجنة في غرض الاستماع إلى وتسجيل وشهادات وفي بعض الحالات منح عفو لمرتكبي جرائم

^١ - المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ، دخل اليات عمل العدالة الانتقالية ، سبتمبر ٢٠١٣

متعلقة بانتهاك حقوق الإنسان، والتعويضات وإعادة الأهلية. وقد ضمت لجنة الحقيقة والمصالحة عدداً من الأعضاء ذائعي الصيت منهم : كبير الأساقفة دزموند توتو (رئيساً) د. ألكس بورين (نائب الرئيس)، ماري برتون، المدعي كريس ده ياغر، بونغاني فينكا، پوملاگوبودو- ماديكيلاسي سيخامبييه، ريتشارد ليستر وغيرهم ممن شهد لهم بالكفاءة في دولة جنوب أفريقيا.

تجربة لجنة الحقيقة والمصالحة بجنوب إفريقيا:

بعد ثلاثين سنة من الصراع المسلح ١٩٦٠-١٩٩٠ الذي قاده حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ضد نظام التمييز العنصري "الأبارتايد" دخلت البلاد مرحلة انتقال ديمقراطي سنة ١٩٩٠ وذلك بعد وصول زعيم الأقلية البيضاء دو كليرك إلى السلطة حيث رفع دو كليرك الحظر عن نشاط حزب المؤتمر الوطني وأطلق سراح زعيمه نلسون مانديلا بعد ٢٧ سنة من السجن وقد أعد كل من دو كليرك ومانديلا مخططاً إنتقالياً ورُفعت العقوبات الدولية عن جنوب إفريقيا، وتم تبني دستور انتقالي سنة ١٩٩٣ ثم نُظِّمَت إنتخابات متعددة الأعراق سنة ١٩٩٤ فاز بها المؤتمر الوطني الإفريقي وأُنتُخب مانديلا رئيساً لجنوب إفريقيا.

وخلال عام ١٩٩٣ كانت قضية العفو عن مرتكبي الجرائم الخطيرة خلال الفترة الماضية من أهم نقاط المفاوضات حول الإنتقال الديمقراطي، وقد توصل الطرفان إلى تسوية ترى أن العفو يمكن أن يتم بالنسبة للأعمال الإجرامية التي تمت بهدف سياسي وكان لها علاقة بنزاعات الماضي. وبعد نقاش واسع من المجتمع المدني ومؤتمرين دوليين عُقدَا حول سياسات العدالة الانتقالية في الدول الأخرى للاستفادة من تجاربها صادق برلمان جنوب إفريقيا منتصف ١٩٩٥ على قانون دعم الوحدة الوطنية والمصالحة الذي أسس للجنة الحقيقة والمصالحة، وقد عيّن الرئيس نلسون مانديلا أعضاء تلك اللجنة والبالغ عددهم ١٧ عضواً في ديسمبر ١٩٩٥ وأُختير القس ديزموند توتو رئيساً لها. وقد بدأت أعمالها في إبريل سنة ١٩٩٦ وأنهت أشغالها بتقديم تقريرها في أكتوبر ١٩٩٨.

انقسمت لجنة الحقيقة والمصالحة إلى ثلاث لجان فرعية:

لجنة إنتهاكات حقوق الإنسان، ولجنة جبر الضرر وإعادة التأهيل، ولجنة العفو: فنجد أن لجنة إنتهاكات حقوق الإنسان فقد كانت وظيفتها التحقيق في الإنتهاكات التي تمت بين ١٩٦٠ و ١٩٩٤ بتحديد هوية الضحايا، ومصيرهم (أو رفاتهم)، وطبيعة ومستوى الضرر الذي لحقهم، وما إذا كانت الإنتهاكات نتيجة خطة مقصودة من طرف الدولة أو غيرها من المنظمات أو الجماعات أو الأفراد بينما كانت مهام لجنة جبر الضرر صياغة توصيات وإقتراحات حول إعادة تأهيل الضحايا وعائلاتهم وقد أُسس صندوق يُموّل من ميزانية الدولة ومساهمات خاصة بهدف تقديم تعويضات مستعجلة للضحايا طبقاً لقواعد محددة يحددها رئيس الدولة وبالنسبة للجنة العفو فإن مهمتها الأساسية هي الحرص على أن تتم طلبات العفو طبقاً للقانون إذ يمكن لطالبي العفو أن يطلبوه بالنسبة لأي عمل إجرامي مرتبط بهدف سياسي تم ارتكابه بين ١ مارس ١٩٦٠ إلى ٦ ديسمبر ١٩٩٣، وقد مُدّد هذا الأجل إلى ١١ مايو ١٩٩٤ وطلب من تلك اللجان أن تدرس الحالات التي وقعت خلال ٣٤ عاماً ما بين ١ مارس ١٩٦٠ إلى ١٠ مايو ١٩٩٤ فقد وضعت هذه اللجان أمامها حوالي ٥٠٠٠٠ حالة من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان فبذلت جهوداً واسعة في مسألة التحقيقات وتحليل المعلومات وجلسات الاستماع.

جلسات الاستماع:

تقسمت الشهادات التي أدلى بها أمام لجنة الانتهاكات إلى خمسة أنواع وتوزعت على خمس جلسات استماع:

جلسة الاستماع للضحايا: لقد سُمح لبعض الضحايا بالشهادة العلنية أمام الملأ، وإستمرت تلك الشهادات عادة من ثلاثة إلى خمسة أيام، وأدلى بها عدد يتراوح بين عشرين إلى ثلاثين ضحية، وتم إختيار الشهود بعناية على أساس الإعتبارات التالية: طبيعة الإنتهاك بالنسبة للجماعة أو المنطقة، تنوع المجموعات التي عانت من الإنتهاك تمثيل الضحايا من حيث الجنس والعرق والسن والموقع الجغرافي.

جلسة الإستماع الخاصة بالأحداث والوقائع: في هذه الجلسة ركزت اللجنة على أحداث تميزت بانتهاكات جسيمة، فتحدثت الشهادات عن الإطار الذي حصلت فيه، ولم تتم الشهادة فقط من

قبل الضحايا، بل كذلك من المهتمين والخبراء الذين لهم خبرة بالحدث أو بالوقائع. وتم إختيار هذه الشهادات لصفحتها التمثيلية لنموذج من الانتهاكات متعلقة بوقائع شهيرة، منها: انتفاضة الطلبة في "سويتو" سنة ١٩٧٦، وحرب الأيام الستة في ألكسندرا سنة ١٩٨٦، ومقتل الفلاحين في ترانسفال، وكمين "حصان طروادة" سنة ١٩٦٥ في الكاب الغربي، "بوكيلوتوسيفن" سنة ١٩٨٦، ومذبحة "بيشو" سنة ١٩٩٢.

جلسة الاستماع الخاصة بالفئات الهشة: إختصت هذه الجلسة بالاستماع إلى نوع محدد من الانتهاكات الموجهة ضد بعض الأفراد وبعض الفئات الضعيفة بهدف عدم تكرارها مستقبلاً، وعُقدت جلسات استماع حول الأطفال والشباب والنساء وحول الخدمة العسكرية الإجبارية.

جلسة الاستماع الخاصة بالمؤسسات: في هذه الحالة تم الاستماع إلى مؤسسات وحرف ومهن ومنظمات لتحري الدور الذي لعبته في الانتهاكات أو مقاومتها أو تسهيلها. وبهذا الصدد إستمعت اللجنة إلى القطاع الصحي، والمهن القانونية، ووسائل الإعلام، وعالم الأعمال، والسجون، والمجموعات الدينية وعملت اللجنة على صياغة توصيات إلى الرئيس حول التدابير التشريعية والإدارية والمؤسسية اللازمة للوقاية مستقبلاً من الانتهاكات التي إستمعت إليها.

جلسة الاستماع للأحزاب السياسية: منحت اللجنة فرصة للأحزاب للإدلاء برأيها حول أسباب نزاعات الماضي، وإستمعت إلى ما عسى أن يكون تورطاً منها أو على الأقل تحملها للمسؤولية في الانتهاكات التي وقعت، وغالباً ما تم الاستماع على مرحلتين: في مرحلة أولى مُنحت الأحزاب إمكانية الشهادة مع طرح أسئلة عليها بهدف التوضيح، وفي مرحلة ثانية طرحت اللجنة أسئلة محددة على مختلف الأحزاب مبنية على دراسة مفصلة لشهادتها وعلى أدلة جُمعت من خلال التحقيق والبحث.

وبالتالي فإن تجربة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا تمثلت في أوليغاركية عنصرية حيث وصلت مجموعة من البيض إلى سدة الحكم وحرمت الآخرين من ذلك ، وقد إشتهر النظام الأوليغاركي بالمجازر والتعذيب والسجن وإساءة إستخدام سلطة الدولة والنظام الدستوري الذي قاد إلى القمع المنهجي لغالبية السكان السود وتهميشهم حيث بدأ الإنتقال بمفاوضات بين الحكومة

والمؤتمر الوطني الإفريقي في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات مما أدى إلى تسوية سياسية تجسدت في دستور مؤقت عام (١٩٩٣) لتوجيه عملية وضع الدستور وإرساء ولاية العدالة الإنتقالية في جنوب أفريقيا ودعا الدستور المؤقت إلى فترة إنتقالية مدتها خمس سنوات في ظل حكومة وحدة وطنية وإلى تأسيس مجلس تأسيسي منتخب لصياغة دستور جديد (١) جدير بالذكر أن حكومة الأبرتايدي أرادت صياغة دستور جديد قبل إجراء إنتخابات ديمقراطية بينما أراد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إجراء إنتخابات قبل صياغة الدستور الجديد وقد ساهم إعداد دستور مؤقت الذي شمل على ٣٤ بند من المبادئ الدستورية الملزمة قانوناً في تقديم خارطة طريق لعملية إنتقالية توافق عليها جميع الأطراف وبالفعل أجريت الإنتخابات في العام ١٩٩٤ وفاز حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بأغلبية كبيرة وقد أعتبرت صياغة الدستور الجديد عملية إنتقال ومصالحة بالإضافة إلى ذلك تضمنت جهود العدالة الإنتقالية التقليدية إنشاء لجنة الحقيقة والمصالحة في عام ١٩٩٥ ونشرت لجنة الحقيقة والمصالحة تقريرها النهائي في عام ١٩٩٨ بناء على شهادة ٢٣ ألف ضحية وشاهد (٢).

ومن خلال دراسة تجربة جنوب أفريقيا نجد أن معظم تجارب المصالحات أثبتت أنه لا يمكن تحقيق المصالحة الوطنية إلا بعد وقف العنف ونزيف الدماء من جميع الأطراف وإقرار العدالة وقد وضعت المنظمات الدولية التي تهتم بحقوق الإنسان والسلم المجتمعي كمنظمة العفو الدولية بعض المعايير والآليات الواجب إتباعها لبدء عمليات المصالحة الوطنية، والتي تتمثل في الآتي:

(١) إنشاء آليات وطنية فعالة لتوثيق الحقائق المتعلقة بالجرائم، حيث يعد كشف الحقيقة رداً حاسماً على تلك الجرائم فهو يكفل للضحايا المباشرين معرفة الحقيقة، فضلاً عن الإقرار علناً بمعاناتهم.

^١ - المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ٢٠١٩.

^٢ - أماندا كاتس - باريل، تخطي عمليات الإنتقال نحو التحول ، التفاعل بين العدالة الإنتقالية والدستور ، ورقة السياسات رقم ٢٢ الصادرة المؤسسة الدولية للديمقراطية والإنتخابات.

(٢) إنشاء لجان للتحقيق لتقصي الحقائق، بغرض التحقيق في الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان التي حدثت فاماضى، وكذلك التوصل إلى الحقيقة، على أن تختتم اللجنة عملها بإصدار تقرير نهائي يتضمن النتائج التي خلصت إليها والتوصيات التي تقترحها.

(٣) تذليل جميع العقبات أمام عمل لجان الحقيقة أو المصالحات، مع إعطائها صلاحيات كاملة في التحقيق وإستدعاء أيّاً من كان للمثول أمامها.

(٤) وضع الأدلة التي جمعتها تلك اللجان تحت تصرف هيئات التحقيق المستمرة والجديدة والإجراءات القضائية الجنائية.

(٥) وضع توصيات فعالة بشأن تقديم تعويضات كاملة لجميع الضحايا وأسرهم. (١)

الخلاصة من ذلك:

نجد أن لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا قد اعتمدت تصور العفو المشروط أو الجزئي كسبيل لتحقيق العدالة بدلاً عن العدالة العقابية فعوضاً عن تقديم المنتهكين لحقوق الإنسان الي المحاكم اعتمدت اللجنة جلبهم للإعتراف بأخطائهم وطلب الصفح ممن ألحقوا بهم الأذي حيث تلقت اللجنة حوالي ٧٠٠٠ طلب للعفو، أغلبيتها من سجناء كانوا يعملون في الأجهزة الأمنية والقمعية الحكومية وكانت لجنة أخرى من اللجان الفرعية التابعة للجنة الحقيقة والمصالحة - وهي لجنة العفو المستقلة ذاتياً والتي ترأسها قاض في المحكمة العليا - مسؤولة عن النظر في هذه الطلبات والبت فيها وجرى البت في العديد منها على أساس الأوراق المقدمة، من دون عقد جلسة وهناك حوالي ١٠٠٠ حالة على الأقل ، تم التوصل إلى قرارات حول الطلبات بشأنها عقب عقد جلسات علنية أمام لجنة العفو ومن بينها حوالي ٥٠ حالة تتعلق بمقدمي طلبات كشفوا بأنهم هم أو أفراداً آخرين في الشرطة إستخدموا التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة السيئة الشديدة ضد المعتقلين أو ضد أفراد اختطفوهم وقتلوهم فيما بعد، ويعتقد كثير من المراقبين أن التجربة الجنوب إفريقية نجحت لأنها لم تنهز من ماضيها بل تناولته

^١- إعداد وترجمة: محمد مفتاح ، مرسلة بواسطة اللجان الشعبية للدفاع عن الثورة بالإسكندرية ٢٠١٣.

بالتشريح مستخلصة منه الدروس والعبر في الممارسة السياسية وفي الخطاب السياسي الرسمي فصارت أكثر لجان الحقيقة والمصالحة شهرة رغم أنها لم تكن الأولى منذ إنشاء أول لجنة في أوغندا عام ١٩٧٤ بل لأنها وصلت لأهدافها في خلق مجتمع معافي قادر علي تجاوز المرات. (١)

توضح لنا تجربة جنوب أفريقيا بأن تجربة العدالة الإنتقالية لا يمكن أن تحقق نتائجها في ظل التهرب من الماضي، بل يجب أستصحاب كل تجارب الماضي بكل مراراتها ومحاولة معالجتها من خلال المواجهة الصريحة بهدف الإنتقال إلى مرحلة الرضاء التام الذي يسهم في سلاسة الإنتقال السياسي الديمقراطي.

ثانياً: تجربة غواتيمالا في العدالة الإنتقالية:

إستقلت غواتيمالا عن أسبانيا عام ١٨٢١، ونالت استقلالها وحكمها مجموعة من الحكام المستبدين بمساعدة شركة الفواكه المتحدة، وحدثت ثورة ليبرالية في غواتيمالا سنة ١٨٧١ تحت قيادة خوستوروفينيوباريوس وكان يريد تحديث البلاد وتوحيد امريكا الوسطى وقاد البلاد الي الحرب، ولكنه قتل في المعركة 1885 ضد سلفادور بعد ذلك حكم دكتاتور اخر من عام ١٨٩٨-١٩٢٠ يدعي مانويل استرادا كابريرا بمساعدة شركة الفواكه المتحدة واصبحت بعد ذلك لها دور كبير في غواتيمالا.

شهدت غواتيمالا في أواخر القرن العشرين حرباً أهلية دامت ٣٦ عاماً أسفرت عن إنتهاكات حقوق الإنسان التي تعرض لها الشعب الغواتيمالي لعقود من الزمان من لدن الحكومة الغواتيمالية والإتحاد الثوري الغواتيمالي وباقي الحركات الثورية على إثر الصراع المسلح الطويل الأمد الذي أدى إلى وفاة أكثر من ٤٢ ألف ضحية نتيجة لأسباب سياسية وإقتصادية والتي قُرض على الشعب من خلال ذلك قدراً من التهميش والإقصاء في صفوف مختلف الفاعلين وخصوصاً السكان الإصليين الذين عانوا مرارات الحكم التسلطي الإستبدادي للحكومات المتعاقبة

^١ - نفس المصدر

من خلال نزع الأراضي وتفقير الشعب في نطاق واسع وإنفاذ سلسلة من السياسات الإستبدادية العسكرية التي تم إنفاذها من قبل النخب الإقتصادية في البلاد. (١)

فقد تعرض شعب الماليا وبقية المكونات الأخرى في الأرياف إلى العديد من من أنواع التعذيب والإبادة الجماعية والتهجير القسري والإغتصاب مما أصبح محط أنظار ومحل نقاش واسع على مستوى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى وقد سعت الأمم المتحدة لتحقيق السلام بين مختلف القوى القوى المتصارعة وفي غضون ذلك كانت هناك العديد من الأسئلة المطروحة وهي الكيفية التي تتم بها عملية المصالحة ومحاولة معالجة الإنهاكات وجرائم الحرب وكيف يتم الانتقال من الحرب إلى السلم لضمان إستقرار البلاد وتوطيد السلام ومن ثم إجراء محاكمات عادلة في ظل دولة القانون وقد تم بموجب ذلك إتفاق بين الحكومة والإتحاد الثوري الوطني الغواتيمالي في يونيو ١٩٩٤ على إنشاء لجنة إستجلاء التاريخ بعد توقيع إتفاقية السلام. (٢)

وبالفعل إنتهت الحرب الغواتيمالية في العام ١٩٩٦ بعد إتفاقية السلام بين الحكومة والحركات المتمردة تحت إدارة وإشراف الأمم المتحدة من خلال الحوار بين الأطراف المتنازعة وبرعاية كل من أسبانيا والنرويج حيث قدم أي من الأطراف خلال هذه المفاوضات تنازلات عدة أسهمت في حل المشكلة وتحقيق السلام وتمثلت تلك التنازلات في نزع السلاح والإندماج القانوني للإتحادي الثوري الوطني الغواتيمالي في المجتمع وسن تشريعات قانونية كالقانون العام للشعوب الأصلية أي قانون المشاورات مع الشعوب الأصلية وقوانين أخرى مرتبطة بالمجتمع وعلاقته مع باقي المؤسسات ومن ثم إدخال تعديلات على القوانين الأخرى كالقانون الجنائي وقانون الجريمة المنظمة والقوانين المتعلقة بتسليم المطلوبين. (٣) فقد إعتمدت التجربة الغواتيمالية بعد إتفاقية

^١- المصطفى بوجعيط، تجارب العدالة الإنتقالية في أمريكا اللاتينية ، الإنتقال الديمقراطي أم تقليص جرائم الإنتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩.

^٢- الأمم المتحدة ، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، تقرير وطني مقدم وفقاً للفقرة (٥) من قرار مجلس حقوق الإنسان ١٧/١٢ - غواتيمالا، ٢٠١٢.

^٣- إتفاق بشأن إنشاء لجنة لبيات إنتهاكات لحقوق الإنسان وأعمال العنف التي تسببت في معاناة الشعب الغواتيمالي ، (أوسلو: ٢٣) ، ١٩٩٤. ص ١.

السلام على إنشاء لجنة الحقيقة للنظر في انتهاكات الماضي في الفترة ما بين ١٩٦٠ حتى ١٩٩٦ وبذلك قامت بإجراء مجموعة من آليات ونهج العدالة الانتقالية من خلال قراءة تاريخ الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في غواتيمالا وماكابه الشعب الغواتيمالي أثناء الحرب الأهلية والصراعات السياسية حول السلطة وخصوصاً بعد الانقلابات العسكرية التي ترتب عنها حكام مستبدين إلى السلطة(١).

كانت هي التجربة الغواتيمالية كنموذج ثان لنماذج العدالة الانتقالية التي إستطاعت أن تحقق نجاح كبير في إنهاء عقبة الحرب والإقتتال والإنتقال إلى بناء دولة المؤسسات بعد حرب دامت لأكثر من ثلاثين عاماً فتطبيق العدالة الانتقالية يحتاج لإرادة وطنية وحقيقية مبنية على رضا مجتمعي وشعبي بهدف نسيان الماضي والتفكير في المستقبل السياسي لأي دولة من أجل بناء نموذج سياسي يحقق الإنتقال الديمقراطي السلس والتداول السلمي للسلطة.

متي يصبح الوفاق الوطني وسيلة للمصالحة الوطنية عبر بوابة العدالة الانتقالية في السودان:

بدأت دعوات الوفاق الوطني في السودان منذ تكوين مؤتمر الخريجين والجبهة الاستقلالية وكان أبرز مظهر لوفاق وطني عندما توافقت كل القوي السياسيه السودانيه علي اعلان استقلال السودان من داخل البرلمان بالاجماع ؛ حيث إتفق علي ذلك الاعلان دعاة وحدة وادي النيل ودعاة الإستقلال علي السواء ولكن سرعان مادبت الفرقة بين القوي السياسيه وبدأ السودان الدخول في دائرة مفرغة من عدم الإستقرار السياسي؛ تمثلت في تكرار ممل لنظام تعددي أنتخابي يتهم بأقصاء بعض القوي السياسيه ينتهي أجله بحركة عسكرية تقود الي نظام شمولي أحادي ينتهي عمره بثوره شعبية او انتفاضه (حسب مسمياتها المختلفة) تقود الي نظام تعددي إنتخابي وهكذا تبدأ دوره التالية من عدم الإستقرار ؛ فلا يستقر السودان علي نظام فهو تارة

١- المصطفي بوجعيط ، مصدر سابق

نظام برلماني ينتخب فيه البرلمان رئيس الوزراء ويعزله وهو تارة أخرى نظام جمهوري ولا يقضي الله للسودان بدستور فهو تارة دستور انتقالي وتارة أخرى دستور دائم لا يدوم إلا بدوام النظام الذي أبدعه وأجازه والجهاز التشريعي هو تارة برلماناً وتارة أخرى جمعية تأسيسية تؤسس لدستور لا يأتي ابداً وهي تارة أخرى مجلساً لشعب أو مجلساً وطنياً^(١). فهذه التركيبة السياسية المعقدة فعلاً تحتاج لوضع تصالحي مختلف تُسهم فيه كل مكونات المجتمع السوداني من خلال الاعتراف بأخطاء الماضي والتعهد ببناء مستقبل مشرق قائم على حب الوطن وتحقيق المصلحة العليا بعيداً عن الصراعات والأجندة الخفية التي مزقت الوطن.

ف نجد أن العدالة في السودان تشكل قيمةً تم إهدارها تاريخياً، سواء على الصعيد التنموي، أو السياسي وهو ما يبرر ربما حالة التشطي الرهانة على الصعيد الوطني السوداني، والحرب الأهلية التي دارت على مدى نصف قرن تقريباً، ناهيك بنزاعات مسلحة ما زالت ماثلة هذه الحالة جعلت المحكمة الجنائية الدولية طرفاً في المعادلة السياسية السودانية الداخلية بعد تورط الرئيس السابق عمر البشير ونظامه في انتهاكات ضد الإنسانية في إقليم دارفور اعتباراً من عام ٢٠٠٣، أسفرت عن حرق قرى ونزوح عشرات الآلاف وضحايا أرقامهم النهائية غير مستقرة بعد^(٢) وبذلك لا يمكن تحقيق العدالة الانتقالية في السودان إلا من خلال المراحل التالية وهي تعتبر ركائز أساسية لتطبيق العدالة الانتقالية في حالة الاستفادة منها بالطرق السليمة.

أولاً: اقرار الحرية السياسية والمدنية:

وذلك من خلال اعطاء كل مواطن سوداني الحق في حرية الاختيار والانتماء السياسي وحرية تكوين الاحزاب السياسية والمشاركة في الانشطة والدعاية السياسية التي تعبر عن انتماءه

^١ - مختار الأصم، الوفاق الوطني و للمصالحة الوطنية ، ندوة سياسية تقدمت في البرلمان ، ٢٠٠٥ .

^٢ - أماني الطويل، مأزق العدالة وتداعياته السياسية في السودان ، تساؤلات حول مدى إمكانية أن تسلم الخرطوم بالفعل متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ٢٠٢١ .

السياسي بجانب انتخاب الهيئة التشريعية والترشح للمناصب العليا بموجب الدستور أو الوثيقة الدستورية التي تم الاتفاق حولها بما يشكل ذلك لبنة أساسية لطريق الديمقراطية الصحيحة^(١)

ثانياً: دور القوى السياسية والحزبية والقوى المدنية:

تعد العلاقة بين الأحزاب السياسية والديمقراطية علاقة جدلية فوجود الأحزاب وتطورها يرتبط إلى حد كبير بتطور الديمقراطية وقد إرتبطت الديمقراطية بوجود ظروف معينة تدعم التحولات الديمقراطية مما دعم وجود الأحزاب، هذا وقد ساهم وجود الأحزاب في تدعيم التحولات الديمقراطية، فأصبحت أهم الضمانات العملية للممارسات الديمقراطية، والأحزاب السياسية المنتشرة في العالم، فالיום تتباين وتختلف عن بعضها البعض من حيث تطورها وتكوينها وأهدافها ونشاطاتها والأنظمة السياسية التي تعمل في ظلها، وهذا التباين أدى إلى إيجاد إشكالية في وضع تعريف عام للأحزاب السياسية، وبالرغم من كل هذه الاختلافات فإن الأحزاب السياسية كافة تلتقي في كونها جماعات منظمة تحاول السيطرة على القوة السياسية ولا يمكن الحديث عن الديمقراطية في أي بلد دون وجود أحزاب سياسية قوية وفاعلة بالمعنى الحقيقي فالتنظيمات والأحزاب السياسية تعتبر من أهم قواعد الديمقراطية، حيث تعبر هذه القواعد عن الوجود الشرعي للأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وعملية الاندماج في نظام دستوري مشروع ودورها في تنظيم الرأي العام واختيار القيادات السياسية، حيث تقوم الأحزاب بممارسة مهمة الرقابة على أعمال الحكومة وهي خارج الحكم كما تعمل على إفراح المجال للجماعات المختلفة للتعبير عن رغباتها ومطالبها بأطر منظمة وفعالة وتلعب دوراً في تنشيط الحياة السياسية بالتالي لا يمكن الحديث عن عدالة إنتقالية من غير الأحزاب السياسية خاصة وأن لها دور فاعل في المجتمع من خلال أعضائها وكذلك دور سياسي من صميم عملها السياسي والحزبي بالتالي تعتبر أداة فاعلة لتحقيق العدالة الإجتماعية وترسيخ مفهومها داخل المجتمع^(٢) وكذلك نجد أن الجهات الفاعلة

^١ - يعتبر هذا المحور من المحاور الأساسية التي ورد في دستور جنوب افريقيا المادة (١٩) والتي دوما ما تتم الإشارة إليها في كل العمليات السياسية.

^٢ - ولأد قديمات، دور الأحزاب السياسية في تفعيل المشاركة السياسية في التجربة الفلسطينية تحليل مقارن بين النموذج الوطني والنموذج الإسلامي، دراسات وأبحاث، دراسات سياسية، <https://www.prc.ps>.

في المجتمع كأفراد وجماعات ينخرطون بشكل طوعي في كافة أشكال المشاركة والعمل العام بشأن مصالح أو قيم مشتركة تهدف إلى الحفاظ على السلم والامن وأعمال التنمية ومن ثم تعزيز وإحترام حقوق الإنسان ، بالتالي يجب الاستفادة من هذا الدور في مساعدة المجتمعات المتصارعة في السودان بهدف الوصول لسلام مجتمعي دائم يؤسس لتحقيق العدالة الإنتقالية^(١) وذلك من خلال وضع إستراتيجيات واضحة ورسم خطط بناءة تستهدف رتق النسيج الإجتماعي عن طريق تحقيق النقاط الآتية :

- ١- محاربة الفقر والفساد وعدم المساواة الإقتصادية ووضع خطة إقتصادية واضحة تستهدف رفع المعاناة عن المواطن أولاً ومن ثم تهيئة البيئة لتكون قابلة لقبول فكرة العدالة الإنتقالية ومحاولة تطبيقها.
- ٢- تعزيز سياسة حكم القانون وذلك بإعتبار أن كل الناس سواسية أمام القانون بغض النظر عن هم.
- ٣- تعزيز الحريات العامة، حرية العمل السياسي وحرية الانتماء السياسي وحرية التعبير بأعتبارهما من أهم آليات الديمقراطية والتحول الديمقراطي المنشود.
- ٤- مكافحة كافة أشكال التمييز.
- ٥- تمكين دور الشباب والمرأة وتعزيز دورهم في كافة قطاعات المجتمع.
- ٦- دفع وتعزيز عجلة التنمية والخدمات الاجتماعية.
- ٧- مكافحة الجريمة وبسط هيبة الدولة.
- ٨- محاربة خطاب الكراهية ووضع قوانين رادعة لذلك.

ثالثاً- الاستفادة من دور الإدارة الأهلية والمجتمع:

وقع على الإدارة الأهلية عبء كبير في زمن الحرب في مناطق الصراع وخاصة في إقليم دارفور حيث انها مرت بظروف صعبة، ولكنها رغم ما واجهته من مصاعب حافظت على القيم والمثل والأعراف وكانت نواة للمصالحات الوطنية وسط الشعوب بالتالي لابد من إعادة

^١-زيد رعد الحسين، دليل عملي المجتمع المدني، الحيز المتاح للمجتمع المدني ونظام حقوق الإنسان، الأمم المتحدة ، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان ، ٢٠١٤.

الثقة للإدارة الأهلية وتمكينها من ممارسة صلاحياتها العرفية حتى تقوم بأدوارها ومساعدتها حتى تساهم في بسط هيبة الدولة وسيادة القانون ومحاربة كافة الظواهر السالبة وسط المجتمعات والشعوب الريفية على وجه الخصوص ومحاولة تطوير قوانين الإدارة الأهلية بما يضمن ويحافظ على الأمن والاستقرار في السودان ، فالعدالة الانتقالية بشقها الآخر نجدها تعتمد على الدور المجتمعي بشكل كبير بالتالي لابد من تفعيل دور الإدارة الأهلية بالشكل الذي يؤكد فهم مفهوم العدالة الانتقالية خاصة وأن فلسفة الإدارة الأهلية عبر التاريخ نجدها تعتمد على مفهوم العفو والصفح والتصالح المجتمعي من خلال الحوار المجتمعي (الجودية) بالتالي نجد أن الإدارة الأهلية تمثل لبنة أساسية لفهم ونشر الوعي لمفهوم العدالة الانتقالية باعتبارها جزء من ثقافة الشعوب والمجتمعات في كثير من مدن ولايات السودان لكن وحتى تقوم بهذا الدور لابد من أن تتمتع الإدارة الأهلية بإستقلالية تامة بعيداً عن الإستقطاب السياسي الحاد وبعيداً عن الإلتواء الحزبي بما يمكنها أن تقوم بدورها كاملاً تجاه قضايا المواطن وحقوقه ومن ثم الدفاع عنها وبذلك لابد من توحيد الإدارات الأهلية والقبائل وتعزيز الثقة بينهم بما يوطد دعائم الإستقرار والامن والسلام .^(١)

رابعاً: دور رجال الدين:

يؤدي الدين دوراً أساسياً في تشكيل أفعال أي مجتمع، حيث أن متغلغل بطبيعته في الأماكن العامة والخاصة وفي الديناميات الاجتماعية والثقافية والمؤسسات، وسياسات الهوية ووفقاً للدراسة العالمية التي أجراها مركز بيو للأبحاث في عام 2012، فإن ٨٤ في المائة من سكان العالم ينتمون إلى ديانة ونظراً لأهمية الدين بالنسبة لكثير من الناس والمجتمعات في جميع أنحاء العالم، لابد من دراسة كيف يمكن أن يساعد القادة الدينيون في النهوض بالتنمية البشرية بطرق تهدف لدعم أجندة السلام والأمن والاستقرار وسط الشعوب وقد أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مبادئ توجيهية تشير إلى فوائد التعامل مع القادة الدينيين والمنظمات الدينية

^١ - رئيس مجلس السيادة الإنتقالي، عبد الفتاح البرهان ، جانب من خطابه حول دور الإدارة الأهلية ، منبر سونا للأبناء ، ٢٠٢٠ ، نقلاً عن الصفحة <https://suna-sd.net/read?id=582200>.

وينطبق العديد من هذه الفوائد إلى حد كبير على أجندة السلام والأمن وعلى ركائزها الأربع: الحماية والوقاية، والمشاركة، والإغاثة والتعافي ويوفر الدين أطراً أخلاقية على مستوى الدولة والمجتمع والأفراد، وله تأثير ملحوظ على مختلف مستويات المجتمع ونظراً لمكانة الدين المحورية في النسيج الثقافي والأخلاقي للمجتمع، يمكن للقادة الدينيين تغيير الأعراف الاجتماعية وتعزيز القيم الإيجابية مثل تلك المتعلقة بالتسامح والمساواة في المجتمعات كما يساعد على معالجة الأسباب الجذرية للنزاع وتجنباً لإنزلاق المحتمل فيه ويمكن ان يعالج القادة الدينيون أيضاً الوصم والممارسات الثقافية الضارة كتلك المتعلقة بالعنف داخل المجتمعات، كوسيلة لدعم ركيزة الحماية بالتالي يمكن الاستفادة من القادة الدينيين كحالة السودان في الاستفادة منهم في نشر الوعي وثقافة التصالح والتسامح المجتمعي كوسيلة ونواة لتطبيق العدالة الانتقالية والتصالح المجتمعي خاصة وأن المجتمع السوداني مازال يتمتع بمسألة الولاء الأعمى في كثير من الأحيان لقادة الدين وخاصة في المجتمعات الريفية وهو الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في إرساء قواعد العدالة الانتقالية ومحاولة تطبيقها بالشكل الذي يحقق الأمن والاستقرار والسلام المستدام.^(١)

ولتحقيق هذه الأهداف لابد من إتباع التوصيات التالية:

التوصيات:

هذا استعراض لأهم النتائج التي استطاعت الدراسة التوصل إليها ولكن لا تزال هناك نقاط ضعف ما

تزال تقف في وجه تطبيق العدالة الانتقالية في السودان وحتى تنتفذ آليات العدالة الانتقالية لابد من إتباع التوصيات الآتية:

١- أن تتوافر إرادة سياسية حقيقية تتدخل من أجل تنفيذ تلك الآليات بطريقة سليمة فهناك تقاعس من بعض الأجهزة على تطبيق الآليات بشكلها السليم.

^١ - united nation development program (2014) Guidelines on Engaging with faith based organization and Religious leaders , pp7-8 , 2014.

٢- يجب أن تتم المحاكمات في أسرع وقت ممكن ولا يتم تأجيلها والتماطل في تنفيذها فنجد أنه يتم الحكم علي الافراد الجنود الذين ارتكبوا المذابح الصغيرة ويتركوا القيادات العليا المسؤولة عن أغلب الانتهاكات ويتم لتماطل في محاكماتهم الي الآن.

3 - منح العديد من الصلاحيات الكبرى للجان الحقيقة حتي تتمكن من مباشرة اعمالها بالكامل وذلك للوصول للأفراد الحقيقيين المسؤولين عن تلك الانتهاكات حتي تكون المحاكمات عادلة وسليمة، وتوفير الحماية لأفراد اللجنة جميعا حتي لا يتعرضوا لضغوطات أثناء عملها.

4- إبعاد الجيش عن الحياة السياسية وقصر عمله علي حماية أمن وسلامة الافراد والمنشآت العامة وحماية البلاد ضد أي عدوا خارجي، وترك الدولة لأفراد يتوافر فيها المميزات المناسبة للارتقاء بها وتحقيق السلام وبناء الديمقراطية.

٥- اصلاح مؤسسات الدولة بشكل سليم من خلال القيام بتغيير جذري في المؤسسات المسؤولة عن تلك الانتهاكات أثناء الحرب لأنه ما زال يتضح سيطرتها على العديد من الشؤون والاعتقاد بأنهم أبطال قوميين ستنهار البلاد بدونهم.

٦- منع مشاركة من تلوّثت أيديهم بالدماء في الحياة السياسية.

٧-تطبيق سياسة اللامركزية وحصول بعض المناطق والإدارات على الاستقلالية وتقاسم الأقاليم الجغرافية المختلفة السلطة مع الحكومة المركزية.

٨- تبني التعددية الحزبية بدلاً عن نظام الحزب الواحد.

٩- تقليص سلطات الجيش في الحياة السياسية على أن يقتصر دور الجيش في حماية الدولة من العدوان الخارجي.

١٠- ضمان استقلالية جهات التحقيق لتعمل بعيداً عن سلطة الرئيس.

١١- تحديد صلاحيات الرئيس لتصبح فترة تولي الرئاسة مدتين.

١٢- إلغاء سلطة الرئيس في حل البرلمان.

١٣- إصلاح المحكمة الدستورية ومنحها اختصاصات اختتار مدى دستورية القوانين والفصل في الصراعات بين المؤسسات الحكومية.

النتائج:

في تجربة جنوب أفريقيا: نجد أن معظم الجهود التي بُذلت لتحقيق المحاسبة عن الجرائم المرتكبة خلال حكم التمييز العنصري نجدها باءت بالفشل في بداية الأمر من ناحية نجد أن إجاز قانون لجنة الحقيقة والمصالحة أحدث جدلاً كبيراً ومثيراً من نواحي "العفو من أجل الحقيقة" لمرتكبي إنتهاكات حقوق الإنسان الذين رغبوا بالإعتراف. وبالفعل تمت عمليات العفو الرئاسية الخاصة بالرئيس السابق تابومبيكي - التي اعتُبرت وسيلة لحلّ "العمل الناقص وغير المنجز للجنة الحقيقة والمصالحة" - بموجب محاكمات سرية بغياب الضحايا ومن دون أي تمثيل لهم وتضمنت سياسة الملاحقة القضائية الخاصة بسلطة المتابعة القضائية الوطنية تعديلات من أجل "عفو عام غير نزيه"، مكّنت مرتكبي الجرائم في زمن التمييز العنصري، ممّن لم يتقدّموا بطلبات للحصول على عفو لجنة الحقيقة والمصالحة، الإفلات من العقاب في عام ٢٠٠٨، الأمر الذي قاد محكمة بريتوريا العليا أن تعلن عدم دستورية تعديلات سياسة الملاحقة القضائية.

وفي العام ٢٠١٠، أيّدت المحكمة الدستورية حقّ الضحايا باستشارتهم قبل منح العفو السياسي. على الرغم من هذه الإنتصارات، لا يوجد حالياً أمام المحاكم ولا حتّى حالة واحدة من الحالات التي أوصي بملاحقتها قضائياً ، ما جعل الضحايا يتقدّمون بشكاوى تصف عملية التشاور بأنها غير ذات فحوى في مسألة محاسبة الشركات الدولية وجبر الضرر و في ٢٠٠٢، قامت مجموعة دعم خولوماني، وهي منظمة ضحايا جنوب أفريقيين، بمقاضاة ٢٣ شركة متعدّدة الجنسيات، ومن ضمنها شركة فورد موتور وجنرال موتورز وأي بي إم في محكمة في الولايات

المتّحدة، للتعويض المادي عن الأضرار المدنية التي ألحقتها هذه الشركات من خلال دورها في إنتهاكات حقوق الإنسان الجماعية خلال فترة التمييز العنصري. في عام ٢٠٠٧، وفي حكم تاريخي هام، سمحت المحكمة الأمريكية للضحايا بتقديم مطالبهم للتعويض. ومنذ مارس ٢٠١١، تنتظر المحكمة بطلب قدمته الشركات لإسقاط القضية، بحجة أنّ القانون العرفي الدولي لا ينصّ على مسؤولية الشركة في إنتهاكات قانون حقوق الإنسان الدولي.

وفي نهاية تجربة جنوب أفريقيا تم الاكتفاء بالاعتراف بما تم من الانتهاكات خلال الحكم العنصري عن طريق لجان استماع للضحايا وللجنة أيضاً مع استبعاد خيار المتابعة خصوصاً بالنسبة للدفاعيين السياسيين الذين شاركوا في وضع حجر الأساس للانتقال الديمقراطي وإقرار سيادة القانون والمساواة بين المواطنين واحترام حقوق الإنسان وبالفعل أرست تجربة جنوب أفريقيا حقوقاً دستورية وعدلية من خلال اللجان التي شار فيها كل المجتمع وبكافة أطرافه السياسية والمجتمعية بهدف الانتقال من فترة الحرب إلى السلام ومن فترة الظلم إلى العدل ومن حكم نظام الفصل العنصري البغيض إلى حكم تحول ديمقراطي سلس قاد البلاد إلى مرحلة وضعتها في مقدمة الدولة الأفريقية بل وانتقلت إلى مصاف العالمية تطوراً وحضارة وانتقالاً سياسياً.

اما بالنسبة لتجربة غواتيمالا:

فقد انشئت لجنة توضيح التاريخ في عام ١٩٩٤ بناء علي اتفاقية السلام التي تم توقيعها بين الحكومة والقوات الشيوعية بتدخل من الامم المتحدة والتي ساعدت في انتهاء الحروب الاهلية، وقد امتلكت هذه اللجنة سلطات كبيرة وكان لها الحق في التحقيق في انتهاكات حقوق الانسان التي حدثت اثناء النزاع ليس ذلك فقط بل كان لها ايضاً معرفة العوامل سواء كانت الاقتصادية او الاجتماعية التي أدت الي حدوث هذا العنف.

قد كان لتقرير هذه اللجنة أهمية لأنه عرفنا بعدد الوفيات اثناء الصراع والتي قدرته بحوالي ٢٠٠,٠٠٠ قتيل، كما انه اوصي بتنفيذ العديد من الاصلاحات في البلاد وأوضحت اللجنة ان هناك حوالي ٤٢,٢٧٥ ضحية من بينهم رجال ونساء واطفال وكان هناك اعتقال تعسفي لحوالي ٢٣,٦٧١ ضحية للاعدام التعسفي و ٦,١٥٩ نتيجة الاختفاء القسري هذا وان هذه اللجنة أقرت

في النهاية بالمسؤولية الكاملة للحكومة الغواتيمالية في جميع أعمال العنف التي تم ارتكابها أثناء الحرب الأهلية وعن ارتكاب إبادة في حق شعب المايا ولكن في عام ٢٠٠٧ تم تشكيل لجنة دولية جديدة لوقف العنف في غواتيمالا واطلق عليها " اللجنة الدولية لمكافحة الافلات من العقاب " وأشادت الولايات المتحدة بدعمها لتلك اللجنة وتمويلها من اجل مساعدتها في بدء العمل بأسرع وقت ممكن حيث هدف عمل اللجنة الي التحقق في الجرائم التي ارتكبتها المنظمات السرية التي تهدد حقوق الافراد وحررياتهم في غواتيمالا واصلاح الجيش والشرطة والقضاء وتطبيق تلك العمليات بطريقة سليمة وتعتبر تلك هي اللجنة الاولى من نوعها التي ترعاها الامم المتحدة، وبمجرد تشكيل اللجنة فستقوم بمجموعة من الاصلاحات الضرورية لضمان قيام الاجهزة بمهمتها وان تشكيل تلك اللجنة يعتبر رسالة هامة الي الشعب والمجتمع الدولي بأن غواتيمالا ملتزمة بمكافحة الجريمة وعدم افلات اي شخص من العقاب وذلك حتي يتثنى الاستقرار والأمن لمواطنيها ونجد أن حتي الاتحاد الاوربي اثني علي تشكيل تلك اللجنة مقرأً بأنها ستؤدي الي تحقيق الامن، هذا وبالإضافة الي المنظمات الغير حكومية المهتمة بحقوق الانسان والتي أوضحت أن المسؤولين عن انتهاكات حقوق الانسان أثناء الحرب هم من شكلوا منظمات سرية التي تهدد البلاد الان، كما أشادت بذلك ايضاً منظمة العفو الدولية والمنظمات غير الحزبية.

بالنسبة لتطبيق العدالة الانتقالية في السودان:

نجد تطبيق آليات العدالة الانتقالية في السودان قد يصطدم بالكثير من العقبات التي تحد من فعالية تلك الآلية والتي قد تؤدي الى فشلها في النهاية، لذا وجب التنبيه الى تلك العقبات والمعوقات والتعامل معها وعلاجها مسبقاً وتمهيد الطريق لتطبيق آليات العدالة الانتقالية بسلاسة. وتأتي محاولات الافلات من العقاب في مقدمة تلك من العقبات من حيث الاهمية، وباعتبار ان الفترة الانتقالية الحالية قائمة على التفاوض والمساومات بين القوى السياسية التي انجزت الثورة وبين القوات المسلحة والقوات الاخرى التي انحازت الى الثورة فقد يكون ذلك سبباً في اجهاض تبني آليات العدالة الانتقالية نتيجة لتلك المساومات ولعدم وضوح العلاقة بين مفوضية العدالة الانتقالية والجيش والمؤسسات الامنية والمدنية التي كانت ضالعة في ارتكاب

انتهاكات حقوق الانسان ابان الحكم السابق، فقد ترفض القوات المسلحة والامن ولاية المفوضية على تصرفات منسوبي وأفراد قواتها الذين ضلعوا في ارتكاب تلك الجرائم كنوع من الحصانة لهم وذلك ما حدث في الأرجنتين حيث قضت العدالة محاكمة متهمين من ضباط وضباط صف وجنود في القوات المسلحة وقوات الامن من الذين تورطوا في انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان والجرائم ضد الانسانية إلا ان الحكومة الأرجنتينية اضطرت للتراجع عن محاكمتهم نظرا للتواطؤ الكبير بين الجيش والمتورطين في انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان. اما في جنوب أفريقيا والتي ينظر لتجربتها في العدالة الانتقالية كتجربة ملهمة للدول التي تسير في نفس الاتجاه فلم تقبل المؤسسة الامنية للحكومة ان تتفاوض مع الاغلبية السوداء إلا بعد حصولها على التأكيد بأن مفاوضات الانتقال السلمي الى الديمقراطية لن تنتهي بإيداع أفراد الامن والقوات العسكرية في السجن.

كما ان عدم حيادية القضاء وأهليته وضعف الخبرات والكفاءات بلجان تقصي الحقائق التي قد تكونها السلطة التنفيذية من اشخاص غير مؤهلين أو كانوا متورطين في انتهاكات في الماضي. يعتبر معوقا كبيرا لتطبيق آليات العدالة الانتقالية في السودان فقد يُمارس على تلك اللجان نوع من الابتزاز والتخويف من أطراف سياسية أو أجهزة أمنية أو عسكرية للضغط عليها والتأثير على قراراتها، وذلك ما حدث في أندونيسيا حيث أفلت من العقاب عدد كبير من قادة وضباط عسكريين في الجيش الاندونيسي كانوا متهمين بارتكاب العديد الجرائم والانتهاكات في تيمور الشرقية بسبب الضغوط التي مورست على اللجان القضائية.

ومن أهم المعوقات عدم توفر الموارد المادية اللازمة حيث ان تحقيق العدالة الانتقالية في السودان يتطلب امكانيات مادية وبشرية لكونها تعالج انتهاكات وجرائم خطيرة ومشاكل موروثية من الماضي فالإجراءات القضائية والمحاكمات ومنح التعويضات واصلاح المؤسسات وطبيعة عمل لجان الحقيقة يتطلب موارد مالية هائلة وقد اثبتت التجربة في الدول الفقيرة التي تعاني من تشوهات وازمات اقتصادية سببتها أنظمة شمولية وأن العدالة الانتقالية ليس من اولوياتها باعتبارها رفاهية مكلفة وغالية الثمن، لذا غالبا ما تخضع العدالة الانتقالية للمفاضلة بين تحقيق

العدالة والتنمية الاقتصادية فضلاً عن ان ينظر للعدالة الانتقالية كأهم روافع التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ومهما يكن فإن السلام المستدام والاستقرار لن يتحقق بدون تطبيق العدالة وانصاف الضحايا وهنا تأتي اهمية العدالة الانتقالية كضرورة لازمة لبناء دولة القانون على اسس مدنية وتعددية ديمقراطية، فهي السبيل الوحيد الذي يضمن العدالة والانصاف للضحايا والانتقال من ماض مؤلم الى مستقبل مشرق لأن بناء سلام مستدام يقتضي تصفية شاملة ونهائية لكل نزاعات الماضي. أما إذا تم تجاهل حقوق ضحايا الانتهاكات الجسيمة ولم يتم علاج حالة الغبن وتضميد الجراح التي سببتها سيؤدي ذلك إلى انقسامات مجتمعية وسوف يزداد عدم ثقة ضحايا تلك الانتهاكات في مؤسسات الدولة.

فإن التماطل في تبني آليات العدالة الانتقالية والتأني في تكوين مفوضية العدالة الانتقالية قد يؤثر سلباً في تحقيق العدالة والسلام والاستقرار مستقبلاً، فتأخير إقامة العدالة حرمان من العدالة (justice denied delayed) أو تعتبر النزاعات التي تفجرت عقب الاطاحة بالنظام السابق في مناطق مختلفة من السودان وآخرها أحداث غرب وجنوب كردفان المؤسفة نذير خطر ينبئ بتفشي هذه الظواهر السالبة وكان يمكن تفاديها لولا التراخي في تطبيق آليات العدالة الانتقالية. كما ان محاولات اقامة العدالة (بالقطاعي) وتكوين لجان تحقيق لكل نزاع دون النظر في معالجة اسباب وجذور الازمة وتعديل القوانين لتتوافق مع القوانين الدولية واجراء اصلاح شامل للمؤسسات العدلية والقضائية، قد لا تجدي، وقطعاً لن تحقق العدالة الشاملة المقضية للسلام والاستقرار^(١).

وبالتالي لا يمكن تحقيق العدالة الانتقالية إلا إذا توفر الاتي:

^١-الهادي نقد الله، مدى تطبيق آلية العدالة الانتقالية في السودان، راديو دبنقا، ٢٠٢٠، نقلاً عن الموقع <https://www.dabangasudan.org/ar/all-news/article>.

- الإرادة السياسية.
- سيادة القانون.
- استقلال السلطة القضائية.
- إنشاء محاكم متخصصة لمعاقبة المجرمين.

ختاماً احسب ان كل من التجريبتين تعدان من التجارب المهمة في تاريخ الصراع السياسي وكل منهما مرت بتجارب صعبة برغم اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والبنية التي شكلت النسيج الاجتماعي لكل من الدولتين الا ان هناك تقارب في طريقة الحل السياسي الذي بنيت عليه طريقة الحل فكانت النتيجة ايجابية حققت سلام وتعايش مجتمعي اسفر عن انظمة سياسية مستقرة لكل من الدولتين ، ولكن الحالة الاقرب لدولة السودان هي حالة دولة جنوب افريقيا وذلك من خلال عدة جوانب اولاً/ البيئة السياسية والطبيعة والجغرافية لكلاهما من القارة الافريقية فهناك حالات كثيرة ودرجة من التشابه مع بعض الاختلافات والتي قد لا تؤثر على نقل وانفاذ نفس التجربة بما يتماشى مع البيئة السياسية والاجتماعية في السودان، ثانياً / سياسات الفصل العنصري في جنوب افريقيا كانت قاسية على المواطن الجنوب افريقي وحرمة الكثير من الحقوق السياسية والاجتماعية والدينية ولكن برغم ذلك تم الاتفاق على حد ادنى من التعايش السلمي بين الانسان الاسود والابيض وبقية السحنات الاخرى من اجل الدولة ، فبالتالي لا اعتقد ان هناك ما يعقد الامور في نقل التجربة الجنوب افريقية مع تغيير بعض الجوانب التي تتوافق مع المجتمع السوداني واطيافه السياسية والدينية المختلفة.

فبالرغم الوضع المؤلم والقاسي الذي عانت منه دولة جنوب افريقيا وسياسات التفريق العنصري استطاعت ان تعبر هذه المرحلة بسلاسة الى بر آمن والي ديمقراطية شبه مستدامة وتداول سلمي للسلطة بل واستطاعت ان تضع لبنة اساسية لأعظم الديمقراطيات في القارة الأفريقية، برغم مراحل التعذيب والتنكيل الذي مارسه الانسان الابيض على الاسود، وبرغم اعداد الموتى التي خلفتها سياسات الابرتايد تخطت هذه الدولة حاجز الموت والدمار وعبرت الى مصاف الدول المتقدمة، وذلك من خلال اتفاق واضح الملامح اعطي الحقوق السياسية والمدنية للجميع ووضع اسس واضحة للعدالة اسهمت بشكل كبير في استقرار النظام السياسي والاقتصادي لدولة

جنوب افريقيا ، بالتالي تجربة السودان احسب انها يمكن ان تكون تجربة نموذجية في القارة الافريقية لاعتبارات كثيرة اولها لغة التسامح الذي يتميز به الانسان السودان والعفو والصفح الذي اصبح سائداً وسط المجتمعات ، كل ذلك يسهل من الطريق لقبول العدالة الانتقالية من اجل تحقيق دولة السودانية التي يتعايش فيها الجميع بأمن وسلام.

قائمة المصادر:

- ١- حازم عوض الكريم، العدالة الانتقالية معرفة الحقيقة واثرها في تحقيق المصالحة: دارفور نموذجاً، مجلة التنوير، ع١٦، ٢٠١٦.
- ٢- المركز العربي الديمقراطي، تجربة العدالة الانتقالية في غواتيمالا (١٩٩٤-٢٠١٩) دراسة في الآليات والوسائل ، ٢٠٢٠ ، نقلاً عن الموقع ، <https://democraticac.de/?p=67723>
- ٣- مارك فريمان ، بريسيلاب -هايتز ، المصارحة ، المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ، دراسة قام بترجمتها النمرکز الدولي للعدالة الإنتقالية ضمن سلسلة دراسات مترجمة.
- ٤- عبد الكريم اللاي ، تقديم هاني محلي ، تجربة العدالة الإنتقالية في المغرب ، سلسلة أطروحات جامعية (١٠) : الناشر مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ٢٠١٣.
- ٥- المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ، دخل اليات عمل العدالة الانتقالية ، سبتمبر ٢٠١٣.
- ٦- المركز الدولي للعدالة الإنتقالية ٢٠١٩.
- ٧- أماندا كاتس -باريل، تخطي عمليات الإنتقال نحو التحول ، التفاعل بين العدالة الإنتقالية والدستور ، ورقة السياسات رقم ٢٢ الصادرة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- ٨- إعداد وترجمة: محمد مفتاح ، مرسله بواسطة اللجان الشعبية للدفاع عن الثورة بالإسكندرية ٢٠١٣.
- ٩- المصطفى بوجعيط، تجارب العدالة الإنتقالية في أمريكا اللاتينية ، الإنتقال الديمقراطي أم تقليص جرائم الإنتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٩.

- ١٠- الأمم المتحدة ، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، تقرير وطني مقدم وفقاً للفقرة (٥) من قرار مجلس حقوق الإنسان ١٧/١٢ -غواتيمالا، ٢٠١٢.
- ١١- إتفاق بشأن إنشاء لجنة لبيات إنتهاكات لحقوق الإنسان وأعمال العنف التي تسببت في معاناة الشعب الغواتيمالي ، (أوسلو: ٢٣) ، ١٩٩٤. ص١٠.
- ١٢- مختار الأصم، الوفاق الوطني و للمصالحة الوطنية ، ندوة سياسية تقدمت في البرلمان ، ٢٠٠٥.
- ١٣- أمني الطويل، مأزق العدالة وتداعياته السياسية في السودان ، تساؤلات حول مدى إمكانية أن تسلم الخرطوم بالفعل متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ٢٠٢١.
- ١٤- يعنبر هذا المحور من المحاور الأساسية التي ورد في دسبور جنوب افريقيا المادة (١٩) والتي دوما ما تتم الاشارة اليها في كل العمليات السياسية.
- ١٥- ولاء قديمات، دور الأحزاب السياسية في تفعيل المشاركة السياسية في التجربة الفلسطينية تحليل مقارنة بين النموذج الوطني والنموذج الإسلامي، دراسات وأبحاث، دراسات سياسية، <https://www.prc.ps>.
- ١٦- زيد رعد الحسين، دليل عملي المجتمع المدني، الحيز المتاح للمجتمع المدني ونظام حقوق الإنسان، الأمم المتحدة ، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان ، ٢٠١٤.
- ١٧- رئيس مجلس السيادة الإنتقالي، عبد الفاتح البرهان ، جانب من خطابه حول دور الإدارة الأهلية ، منبر سونا للأنباء ، ٢٠٢٠ ، نقلاً عن الصفحة <https://suna-sd.net/read?id=582200>.
- ١٨- United nation development program (2014) Guidelines on Engaging with faith based organization and Religious leaders , 2014 , pp7-8.
- ١٩- الهادي نقد الله، مدى تطبيق آلية العدالة الانتقالية في السودان، راديو دبنقا، ٢٠٢٠، نقلاً عن الموقع -<https://www.dabangasudan.org/ar/all-news/article>.

-Obaid Hanan. Almusawi Mohammed, Omer Abd aljalil,(2022).Strategic planning for development and education foundation in kassala state ,sudan," Applied study", African & Arab studies,(ISSUE:18), (vol:5), pp:15-40.

- Obaid Hanan. Almusawi Mohammed, Marouf Bashar. (2022). "Strategic Planning for Youth Development and Empowerment Indicators, Strategies and Suggested Solutions". (ISSUE:44), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:35-50.

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

The strategic importance of Moroccan economic relations in Africa

إعداد/ د. محسن الندوي

Dr. Mohsen Nadoui

أستاذ زائر العلاقات الدولية كلية الحقوق / جامعة عبد الملك السعدي المغرب

Visiting Professor of International Relations, Faculty of Law / Abd al-Malik Saadi University,
Morocco

ملخص:

قام المغرب بالعمل على تعزيز شراكة تضامنية مع إفريقيا - نتيجة الروابط الثقافية والانتماء الجغرافي - من خلال عمل زيارات متبادلة، هدفها دفع قاطرة الاقتصاد والتنمية، واحتلت إفريقيا أولوية السياسة الاقتصادية الخارجية المغربية، مع الأخذ في الحسبان البعد التنموي، وليس الاقتصادي فقط، على الرغم من أن المغرب بات عضواً في الاتحاد الإفريقي. وعمل على تشجيع الاستثمار الخاص في إفريقيا، والانفتاح الاقتصادي عليه، مما جعل المغرب ثاني أكبر بلد إفريقي مستثمر في إفريقيا بعد جنوب إفريقيا. إن الدينامية الاقتصادية المغربية في إفريقيا من شأنها أن تحل كثير من المشاكل التي تعاني منها إفريقيا ويوقف تسونامي الهجرة التي تعرفها القارة نحو "الشمال المتقدم". إنما هناك تحديات استراتيجية للدبلوماسية الاقتصادية المغربية في إفريقيا من بين أهمها أن إفريقيا تعاني من تدني مستوى البنى التحتية بل وانعدامها في العديد من المناطق. ولذلك سيحاول المغرب لعب دور مركز التقاء للعلاقات الاقتصادية بين القارة والشركاء الأوروبيين والشركاء العرب خاصة في دول مجلس التعاون الخليجي، وربما أيضاً مع بعض الشركاء في الشرق الآسيوي.

الكلمات المفتاحية:

الدبلوماسية - الدبلوماسية الاقتصادية - العلاقات الاقتصادية - المغرب - إفريقيا

Abstract

Morocco has worked to strengthen a partnership of solidarity with Africa - as a result of cultural ties and geographical affiliation - through the work of reciprocal visits aimed at pushing the engine of economy and development, and Africa occupied the priority of Moroccan foreign economic policy, taking into account the development dimension, not just the economic Morocco has become a member of the African Union. And he worked to encourage private investment in Africa, and economic openness to it, making Morocco the

second largest African investor in Africa after South Africa. The Moroccan economic dynamism in Africa would solve many of the problems afflicting Africa and stop the tsunami of migration that the continent knows towards the "developed north." However, there are strategic challenges for Moroccan economic diplomacy in Africa, among the most important of which is that Africa suffers from a low level of infrastructure. Therefore, Morocco will try to play the role of a meeting point for economic relations between the continent, European partners and Arab partners, especially in the Gulf Cooperation Council countries, and perhaps also with some partners in East Asia.

Key words:

Strategy -Diplomacy -Economic diplomacy -Economic relations -Morocco -Africa

مقدمة

في ظل التغير في بيئة النظام العالمي، وتوحيد العولمة للجسد الدولي، من خلال انفتاح الأسواق الوطنية على الأسواق الحرة الدولية، باتت قوة الدول تقاس بقوة اقتصاداتها، وتخلت الدول عن المفهوم التقليدي في إدارة العلاقات بينها، وأصبح من المستحيل فصل السياسة عن الاقتصاد، حتى أضحى الاقتصاد سبباً رئيسياً في نشوء العلاقات الدبلوماسية بين الدول.

فمن ضمن الاقتصاديات العشرين الأكثر نمواً في العالم توجد إحدى عشرة منها في إفريقيا وحدها، وتجاوز معدل النمو السنوي في القارة ٥,٤٪ بين سنتي ٢٠٠٠ و ٢٠١٠، ورغم عدم استقرار هذا النمو بسبب انهيار أسعار السلع الأساسية والأزمات السياسية في بعض دول شمال إفريقيا، التي أدت إلى تباطؤ نسبي في النمو، فإنه سيحافظ خلال السنوات القادمة على مستوى نمو متوسط لا يقل عن ٤,٣ ٪^١

¹ -AchaLeke and Dominic Barton, "Reasons things are looking up for African Economies," *World Economic Forum*, May 5, 2016, <https://www.weforum.org/agenda/2016/05/what-s-the-future-of-economic-growth-in-africa/> (Accessed February 10, 2018)

ولم تعد إفريقيا تلك القارة التي ينظر إليها بكونها قارة الفقر والنزاعات والتخلف ، حيث توجد في إفريقيا ٦٠٪ من الأراضي غير المزروعة في العالم^١ وتحتوي على أكثر من ٣٠٪ من الاحتياط العالمي من المعادن، و ١٠٪ من الاحتياط العالمي من النفط^٢.

فبعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٨٤، أبان هذا الواقع عن تراجع واضح للمغرب عن الساحة الاقتصادية والسياسية، مما جعل الدبلوماسية المغربية مضطرة لإعادة التوقيع في إفريقيا، ومخاطبة كل دولها بما فيها تلك التي اعترفت بالبوليساريو على اعتبار أن الخلاف أحيل إلى الأمم المتحدة. فكان أن اقترح الراحل الحسن الثاني سنة ١٩٩٤ وضع مخطط

مارشال جديد لصالح الدول الإفريقية، كما شكلت زيارة الوزير الأول المغربي سنة ١٩٩٩ لمجموعة من الدول الإفريقية جنوب الصحراء محطة هامة لتمتين العلاقات الاقتصادية مع هذه الدول في مجالات الطاقة والمعادن والصيد البحري والصناعة والتجارة، كما عمل المغرب على تفعيل الاتفاقيات الموقعة مع العديد من الدول سنة ١٩٦٠^٣.

¹ -Wim Plaizier, '2 Truths about Africa's Agriculture' *World Economic Forum*, January 22, 2016, <https://www.weforum.org/agenda/2016/01/how-africa-can-feed-the-world/> (Accessed February 10,

² -The World Bank, "Extractive Industries," September 29, 2017, <http://www.worldbank.org/en/topic/extractiveindustries/overview> (Accessed February 10, 2018

³ - Mostafa Mouâtassim, la politique africaine du Maroc, *Revue Marocaine d'études Internationales*, éditée par la CERIM, Oujda, juin 1999, p.9°.

وقد توج المغرب هذا المنحى الجديد في ملء الكرسي الفارغ بالانضمام إلى مجموعة دول الساحل والصحراء (COMESSA) في قمته الثالثة في فبراير ٢٠٠٠ بالخرطوم، هاته المجموعة أصبحت تضم منذ ٧ مارس ٢٠٠٢ ثمانية عشر بلدا، وهكذا تمكن المغرب من تفعيل دوره الإفريقي، وتعبيد الطريق لمختلف صناعاته ومنتجاته، لولوج سوق شاسعة تضم أكثر من ٢٥٠ مليون نسمة.

أهمية الموضوع : تكمن أهمية الموضوع من السوق الاقتصادية الإفريقية وخاصة ان القارة السمراء تعد سوقا ضخما فبحلول عام ٢٠٥٠ سيعيش أكثر من ملياري شخص في إفريقيا وسيكون واحد من كل ٤ مستهلكين عالميين من إفريقيا ، لذا فإن المغرب توجه إلى إفريقيا من جديد بعد ان اصبح عضوا في الاتحاد الإفريقي واستطاع فرض نفسه كقوة اقتصادية قادرة على

الترويج للتقدم الملموس في القطاع الاقتصادي، خاصة البنوك، والصناعة، والتجارة، والعمل كحلقة وصل يربط بين الشمال والجنوب.

الإشكالية: سوف نحاول الإجابة في هذا البحث عن الإشكالية التالية كيف تطورت العلاقات الدبلوماسية المغربية الإفريقية تاريخيا وصولا الى عهد الملك محمد السادس ؟ وما هي تحدياتها ؟

الفرضيات:

-ربما لا يستطيع المغرب منفردا على تنفيذ المشاريع الكبرى في افريقيا لحاجة تلك المشاريع لشركاء و لرؤوس أموال ضخمة .

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في إفريقيا

- ربما تعد تجارة أفريقيا موجهة نحو الدول الصناعية وليست موجهة لزيادة التعاون التجاري والاقتصادي على المستوى الإقليمي.

- ربما يستطيع المغرب مساعدة عدة دول إفريقية التي تعاني من تدني مستوى البنى التحتية بل وانعدامها في العديد من المناطق ما يؤدي إلى صعوبة النقل والشحن للبضائع وارتفاع تكلفته.

- ربما تقدم المغرب في القوانين والتشريعات المشجعة للاستثمار سيساعد كثيرا الكثير من الدول الإفريقية

وسوف نقوم بالإجابة على هذه الإشكالية من خلال المحاور التالية :

المحور الأول - أهمية الدبلوماسية الاقتصادية المغربية في إفريقيا

المحور الثاني - أهمية التوجه الاقتصادي المغربي نحو إفريقيا

المحور الثالث- المبادلات التجارية و الاستثمار المغربي بإفريقيا

المحور الرابع - التحديات الاستراتيجية للدبلوماسية الاقتصادية المغربية في إفريقيا

المحور الأول - أهمية الدبلوماسية الاقتصادية المغربية في إفريقيا :

اولا - تجربة المغرب في الدبلوماسية الاقتصادية بإفريقيا :

حقق المغرب، خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، تقدما لا يمكن إنكاره، سواء على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي أو على مستوى الحريات الفردية والحقوق المدنية والسياسية. وقد ترجمت هذه التطورات تحديدا إلى نمو اقتصادي مرتفع نسبيا، وزيادة هامة في الثروة الوطنية ومتوسط مستوى معيشة الساكنة، والقضاء على الفقر المدقع، والولوج الشامل إلى التعليم الابتدائي، وبشكل عام في تحسين الولوج إلى الخدمات العمومية الأساسية، وأخيرا في تطور هام

للبنى التحتية العامة. وبفضل هذه التطورات، استطاع المغرب إطلاق مسار اللحاق الاقتصادي ببلدان جنوب أوروبا (إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال^١).

وعلى الصعيد الأفريقي، عمل المغرب على تعزيز شراكة تضامنية مع إفريقيا - نتيجة الروابط الثقافية والانتماء الجغرافي - من خلال عمل زيارات متبادلة، هدفها دفع قاطرة الاقتصاد والتنمية، واحتلت إفريقيا أولوية السياسة الاقتصادية الخارجية المغربية، مع الأخذ في الحسبان البعد التنموي، وليس الاقتصادي فقط، على الرغم من أن المغرب بات عضواً في الاتحاد الإفريقي. كما ، ونشير أيضاً إلى الإجراء الهام الذي أعلنه العاهل المغربي والمتعلق بإلغاء وشطب ديون الدول الإفريقية الأقل نمواً (PMA)، وجعل صادراتها تلج السوق المغربية دون قيود جمركية^٢.

وعمل على تشجيع الاستثمار الخاص في إفريقيا، والانفتاح الاقتصادي عليه، مما جعل المغرب ثاني أكبر بلد إفريقي مستثمر في إفريقيا بعد جنوب إفريقيا.

كما تبني المغرب استراتيجية اقتصادية تهدف إلى عمل مشاريع مشتركة ذات طابع إقليمي فيما يتعلق بالماء، والكهرباء، والأمن الغذائي، واستطاع المغرب فرض نفسه كقوة اقتصادية قادرة على الترويج للتقدم الملموس في القطاع الاقتصادي، خاصة البنوك، والصناعة، والتجارة ،

^١ - تقرير البنك الدولي ٢٠١٧ ، المغرب في افق ٢٠٤٠ ،

<http://pubdocs.worldbank.org/en/402851494619282389/Morocco-CEM2017-summary-ARA.pdf>

^٢ - Omar Kabaj, le modèle marocain de coopération Sud-sud, le matin 17 mars 2008. op-cit, page 11.

- وفي هذا الصدد يقول جلالة الملك، في خطابه الذي وجهه إلى قمة منتدى التعاون الصيني الإفريقي ببيكين يوم ٢٠٠٦/١١/٥، ما يلي: "وقد قررنا في هذا الإطار منذ سنة ٢٠٠٢، إلغاء جميع الديون المستحقة للمملكة على الدول الإفريقية الأقل نمواً، وكذا إفساح المجال لصادراتها لولوج السوق المغربية بدون قيود".
<http://www.maec.gov.ma/arabe/F-com-ar.asp?num=3583&typ=dr> 07/06/2007.

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

والعمل كحلقة وصل يربط بين الشمال والجنوب. وقد ركز الملك محمد السادس في الرسالة التي وجهها إلى ندوة السفراء المنعقدة بالرباط بتاريخ ٣٠ غشت ٢٠١٣ على ضرورة تفعيل الدبلوماسية الاقتصادية في العمل الدبلوماسي حين قال: " (...) يجب على حكومتنا إعطاء الأولوية لدبلوماسية اقتصادية مقدامة قادرة على تعبئة الطاقات بغية تطوير الشراكات وجلب الاستثمارات وتعزيز جاذبية البلاد وكسب مواقع جديدة وتنمية المبادلات الخارجية. كما ندعوها للتنسيق والتشاور مع مختلف الفاعلين الاقتصاديين في القطاعين العام والخاص للتعريف بالموهلات الاقتصادية التي تزخر بها بلادنا وخاصة في القطاعات الإنتاجية الواعدة بهدف المساهمة في تنميتها ولإرساء تعاون مؤسسي بين القطاعات الوزارية التي لها نشاط دولي في المجال الاقتصادي. وإننا نعتبر سفراءنا بمثابة جنود يجب أن يسخروا كل جهودهم لخدمة القضايا الاقتصادية لبلادهم» .

ولا شك في أن طموح المغرب غدا أكبر في ريادة اقتصادية بالقارة السمراء وهو ما جاء في الرسالة الملكية التاريخية إلى القمة الـ ٢٧ للاتحاد الإفريقي في يوليو ٢٠١٥ حين قالها الملك

مجالات الأبنك والتأمين والنقل الجوي والاتصالات والسكن، يجعل من المغرب، في الوقت الحالي، أول مستثمر إفريقي في إفريقيا الغربية. وهو أيضا ثاني مستثمر في إفريقيا كلها. ولكن ليس لوقت طويل، لأنه عبر عن إرادته القوية في أن يكون الأول.»

فالمغرب فام بتحولات على المستوى الاقتصادي وذلك بتقديم واقتسام مجموعة من السياسات العمومية الناجحة على مستوى السياسات الداخلية خاصة أن إفريقيا أصبحت محط اهتمام العديد من القوى الاقتصادية الكبرى كالصين والولايات المتحدة الأمريكية على مستوى الاستثمار بعد

موقع البوابة الوطنية الرسمية المغربية <http://www.maroc.ma/ar> -¹

استقرار القارة النسبي.

ولأجل ذلك قام بتزويد بعض بلدان قارتنا السمراء بمجموعة من السياسات العمومية كسياسة المغرب الأخضر نظرا لغياب سياسات فلاحية فعالة بأغلب الدول الإفريقية كان آخرها التوقيع على اتفاقية الشراكة الفلاحية بين المملكة المغربية وجمهورية رواندا بالعاصمة كيغالي يوم ١٩ أكتوبر ٢٠١٦ وإثيوبيا يوم ١٩ نونبر ٢٠١٦ باديس أبابا وبدولة السينغال يوم الإثنين ٠٧ نونبر ٢٠١٦ بالعاصمة دكار تم التوقيع على اتفاقية إطلاق شراكة لمواكبة وتطوير الفلاحة الصغرى ولضمان الأمن الغذائي بالقارة.

وفي نفس الصدد قام المغرب بتزويد العديد من البلدان الإفريقية بالأسمدة الفوسفاتية من أجل ضمان سوق للأسمدة داخل القارة الإفريقية ، حيث تأتي الأسمدة الطبيعية والكيماوية على رأس صادرات المغرب نحو القارة الإفريقية فهي تمثل نسبة ١٢,٥ بالمئة وهي نسبة قابلة للارتفاع في ظل الاستراتيجية الجديدة القائمة على تلبية احتياجات القارة بالأسمدة وتأتي الأسمدة الطبيعية والكيماوية على رأس صادرات المغرب نحو القارة الإفريقية ، ويسعى المغرب كأكبر مزود لدول العالم بالفوسفات إلى تركيز حضوره في سوق الأسمدة في القارة الإفريقية في إطار السياسة الخارجية الجديدة للمغرب تجاه إفريقيا القائمة على التعاون الاقتصادي المغربي في إطار رابع رابع، بالإضافة إلى تحقيق هدف الأمن الغذائي وكان آخر الأمثلة يوم ٠٢ دجنبر ٢٠١٦ من خلال التوقيع على اتفاقية شراكة استراتيجية لتنمية صناعة الأسمدة بعد الزيارة الملكية الأخيرة لدولة نيجيريا .

كما قام المغرب بنقل تجربة قطاع التأمين البنكي لتمكين المواطن الإفريقي من قروض للاستثمار الفردي والجماعي ومن أجل خدمة الاستثمارات المغربية بالقارة وبشكل قطاع المصارف ما يقرب ٥٢ بالمئة من الاستثمارات المغربية في القارة السمراء متبوعا بقطاع الاتصالات بنحو ٢٦ بالمئة ثم العقارات والصناعة.

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

إلى جانب ذلك فاجأ المغرب ونيجيريا الخصوم بالإعلان في أبوجا عن إطلاق مشروع إنجاز خط إقليمي لأنابيب الغاز سيربط موارد الغاز لنيجيريا بأسواق العديد من بلدان غرب إفريقيا والمغرب وذلك بعد الزيارة الملكية يوم ٠٢ دجنبر ٢٠١٦ ، كما ارتفعت صادرات المغرب نحو بلدان إفريقيا بحدود ١٥ بالمئة بين ٢٠٠٠ و ٢٠١٤ حيث وصلت الى ١,٧ مليار دولار حسب وزارة الاقتصاد والمالية لبلادنا ، وبذلك أصبح المغرب ثاني أكبر مستثمر بالقارة بعد جنوب إفريقيا حسب البنك الإفريقي للتنمية حيث يوجه إليها ٨٥ بالمئة من استثماراته الخارجية المباشرة .

وبالإضافة إلى هذا التحول فإن الجولة الملكية التي قام بها الملك محمد السادس في فبراير ومارس سنة ٢٠١٤ إلى أربعة بلدان إفريقية هي (مالي وغينيا وكوت ديفوار والغابون والتي مكنت من توقيع ٩١ اتفاقية تميزت بحضور وفد اقتصادي رفيع المستوى مرافق لأول مرة مع جلالته والذي رافقه أيضا في الزيارات الملكية الأخيرة لسنتي ٢٠١٦ و ٢٠١٧ لكل من دولة نيجيريا ورواندا وتانزانيا وإثيوبيا ..مما يعكس أهمية التعاون الاقتصادي الجديد.

وفي مجال الاستثمار ، أصبح المغرب أول مستثمر أفريقي في منطقة المجموعة الاقتصادية والنقدية لدول وسط أفريقيا CEMAC ومنطقة الاتحاد الاقتصادي والنقدي للغرب الأفريقي UEMOA.

ثانيا - لماذا الدبلوماسية الاقتصادية للمغرب في إفريقيا؟

نهج المغرب بعد ١٩٨٤ سياسة تعتمد تطوير العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف بالاعتماد على التعاون الاقتصادي والثقافي أساسا مع الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية في غرب ووسط إفريقيا والمجالات المسلمة، والمنظمات الجهوية: المجموعة الاقتصادية والمالية لغرب إفريقيا والمجموعة الاقتصادية والمالية لوسط إفريقيا وتجمع دول الساحل والصحراء. ويساهم المغرب بعدد من القوات العسكرية لحفظ الأمن تحت المظلة الأممية بعدد من المناطق الحساسة في سبع

عمليات، كأول دولة عربية من الشمال الإفريقي تساهم من حيث العدد والمهمات في قوات حفظ الأمن الأممية، كما يشكل المغرب حالياً ثاني مستثمر اقتصادي داخلي بالسوق الإفريقية بعد جمهورية جنوب إفريقيا.

فالبعد الإفريقي للمغرب بدأ يتشكل بوضوح في بداية الألفية الثالثة باعتباره إحدى التوجهات المركزية في سياسة المغرب الخارجية.

ويمكن إبراز مظاهر هذا التوجه في مشاركة الملك محمد السادس بنفسه في العديد من المؤتمرات والزيارات إلى البلدان الإفريقية، منها مشاركته في القمة الإفريقية الفرنسية الثانية والعشرون المنعقدة بباريس عام ٢٠٠٣ حيث ألقى خطاباً يقول في مقتطفات منه: "وبينما تقدر الاحتياجات السنوية لإفريقيا من الاستثمارات العمومية بعشرة ملايين أورو، إلا أن البلدان الإفريقية جنوب الصحراء لا تمثل سوى ٥ في المائة من مجموع المبلغ الذي رصدته البنك

الدولي للاستثمار في قطاع الماء.. هذا الواقع المؤلم يطرح علينا تساؤلات عدة..."^(١)، هذه الكلمات تظهر رغبة المغرب في الحفاظ على المبادئ الخاصة لعلاقته بدول الجنوب، ونخص بالذكر إفريقيا التي تحظى بتضامن ملحوظ يعكس مدى دفاع المملكة عن إفريقيا في المنتديات الدولية، كما هو الحال في القمة الأوروبية-الإفريقية المنعقدة بمصر وقمم ومنتديات أخرى...

وقد أصبح توجه المغرب نحو إفريقيا جلياً في سياسته الخارجية خلال السنوات القليلة الماضية. وقد توجت هذه الاستراتيجية الجديدة بمجموعة من الإنجازات المهمة ولعل أهمها هو الانضمام إلى منظمة الاتحاد الإفريقي في بداية سنة ٢٠١٧، والحصول على عضوية مجلس الأمن والسلم

^١ - خطاب جلالة الملك محمد السادس أمام القمة الإفريقية الفرنسية الثانية والعشرين بباريس، ٢٠/٠٢/٢٠٠٣، موقع وزارة الخارجية على الانترنت بتاريخ ٠٧/٠٦/٢٠٠٧: <http://www.maec.gov.ma/arabe/F-com-ar.asp?num=2761&typ=dr>

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

الإفريقي في بداية عام ٢٠١٨، وتقديم طلب الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا "سيداو"، بالإضافة توسيع المشاريع الاستثمارية في العديد من الدولة الإفريقية. وقد تحققت هذه الإنجازات نتيجة عمل دبلوماسي دؤوب ومسنود بأدوات اقتصادية واستثمارية مهمة.

المحور الثاني - أهمية التوجه الاقتصادي المغربي نحو إفريقيا :

أولا - الآثار الاقتصادية لانضمام المغرب للاتحاد الإفريقي:

قام المغرب بربط علاقات اقتصادية ثنائية مع الكثير من الدول الإفريقية وفق مقاربة "رابح رابح" ذات منفعة لجميع الأطراف حيث تستفيد الدول الإفريقية من التجربة المغربية على اعتبار أنه خامس قوة اقتصادية في إفريقيا، وتستفيد المقاولات المغربية في الاستثمار في العقار والبنوك وغيرها من الميادين الجديدة على البلدان الإفريقية.

وبلغة الأرقام فالمغرب نسج شبكة واسعة من الاتفاقات الدولية وتعزيز الاستثمارات ذات الطابع الثنائي والإقليمي، حيث بلغت ١٨ اتفاقية مع بلدان إفريقية. وتوسع اتفاقيات تفادي الازدواج الضريبي، واتخذت الحكومة المغربية منذ يناير ٢٠١١ تدابير وإجراءات صرف تحفيزية لدعم تموقع المستثمرين المغاربة في القارة الإفريقية وذلك برفع سقف الاستثمارات المعفاة من ترخيص مكتب الصرف من ٣٠ مليون درهم إلى ١٠٠ مليون درهم، تشجيعا لتدفق رؤوس الأموال المغربية إلى البلدان الإفريقية. حيث أصبح المغرب بفضل هذه التدابير المستثمر الإفريقي الثاني بعد دولة جنوب إفريقيا، وذلك بتنوع في قطاعات الاستثمار في أزيد من ٢٥ دولة^١.

إن اهتمام المغرب بالانفتاح على إفريقيا اكتسب زخما كبيرا بعد الزيارات الملكية للعديد من الدول كما سبقت الإشارة، وذلك بتبني مقاربة جديدة في العلاقة مع الدول الإفريقية تركز على البعد

^١ - "ملف العلاقات المغرب-إفريقيا" مجلة المالية. صادرة عن وزارة الاقتصاد والمالية المغربية. العدد 28- غشت 2015 ص.6

الاقتصادي، حيث تم إلغاء الديون المترتبة على بعض الدول الإفريقية كخطوة حسن نية وتعزيز الثقة المتبادلة. فتداعيات أزمة منطقة "اليورو" على الاقتصاد المغربي كشفت عن الحاجة لتنويع الشركاء الاقتصاديين للمملكة، ومن بين الخيارات المتاحة تعزيز الشراكة الاقتصادية مع إفريقيا، كما أن المغرب أصبح يدرك أن أي جهد لتقوية اقتصاده وحشد الدعم لمقترح الحكم الذاتي في الصحراء لن يلاقي النجاح دون الاعتماد على العمق الإفريقي¹.

ساعد على التقارب المغربي الإفريقي في الميدان الاقتصادي بالإضافة إلى تطور الأنظمة السياسية؛ الاقتصادات الواعدة لدول إفريقيا، حيث نجد أن عدة بلدان إفريقية تحقق نسبة عالية من النمو الاقتصادي نتيجة أوضاعها السياسية والأمنية المستقرة، دول صغيرة أصبحت تحقق أرقاما جيدة حسب مؤشرات النمو العالمية على المستوى الإفريقي مقابل القوى الاقتصادية

التقليدية، وحين نقول سرعة نمو الاقتصاد لا نعني أنها احتلت مكان القوى التقليدية غير أن وتيرة النمو هي في تسارع مستمر -أنغولا، تنزانيا، إثيوبيا...- بالتالي فإن المستقبل الاقتصادي في إفريقيا وما يمكن أن ينتج عن التعاون بين دولها يمكن أن يتجاوز ما وصل إليه الاتحاد الأوروبي لو تحقق الموازنة معه المزيد من الاستقرار السياسي والأمني، فالقارة الإفريقية هي القارة الوحيدة التي يمكن أن تحقق الاكتفاء الذاتي من غذاء وثروات طبيعية دون الحاجة إلى الاعتماد على خارجها.

ثانيا - انضمام المغرب لمنطقة التبادل الحر القارية الإفريقية

لقد كان عام ٢٠١٩ مميزا بدخول اتفاقية إحداث منطقة التجارة الحرة الإفريقية والذي يعد أبرز نقطة في جدول أعمال القمة الاستثنائية العاشرة للاتحاد الإفريقي التي افتتحت أشغالها

¹ -محمد الهاشمي، مصلحة قومية: استراتيجية الانفتاح المغربي في منطقة غرب إفريقيا "اتجاهات الأحداث عدد 13 أغسطس 2015 مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. ص ٤٦

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

بالعاصمة الرواندية كيغالي في ٢١ مارس ٢٠١٨ ودخلت حيز التنفيذ في ٣٠ ماي ٢٠١٩ التي وقع وصادق عليها المغرب، وصادق المغرب عليها في ٢٥ يونيو ٢٠١٩

وتنص ديباجة الاتفاق الموقع في آخر فقراتها على أن منطقة التبادل الحر المرتقبة بين الدول الإفريقية لا يمكن أن تُقام لها قائمة إلا على أساس الاندماجات الإقليمية. وإن العديد من المؤشرات تؤكد أن المنطقة الحرة الإفريقية تعد أكبر منطقة للتجارة الحرة على مستوى العالم منذ تأسيس منظمة التجارة العالمية في ١٩٩٥، حيث سيكون التكتل الاقتصادي الجديد سوقا مفتوحة لأكثر من ١,٢ مليار مستهلك، وبالتالي فإن نجاحها رهين باتباع نموذج مشترك للتكامل ووضع الخلافات السياسية جانبا.

وستساهم منطقة التبادل الحر هاته في إحداث سوق مشتركة للسلع والخدمات لفائدة أكثر من مليار مستهلك، مع ناتج داخلي خام مركب يتجاوز ٣٠٠٠ مليار دولار؛ كما ستساهم في ارتفاع

نسبة التجارة الإفريقية البينية إلى ٥٢ بالمائة في أفق سنة ٢٠٢٢، وستمد الطريق لإحداث اتحاد جمركي بعد أربع سنوات، ومجموعة اقتصادية إفريقية في أفق ٢٠٢٨.

إن آفاق هذه الاتفاقية على المغرب واعدة بحكم أن العلاقات التي تجمع المغرب مع عدة دول إفريقية هي علاقات متينة وهي الوحيدة التي في صالح المغرب. بالتالي فإن المغرب يتفاعل خيرا بحكم تموقعه في القارة، مما سيمكنه بفضل هذه الاتفاقية من الولوج إلى أسواق جديدة وكبيرة تضم ٥٥ دولة إفريقية بما يعادل مليار و ٢٠٠ مليون من المستهلكين. المغرب طالما عبر عن تموقعه الجيوسياسي في القارة الإفريقية عن طريق عدد من الإشارات، منها عودته لمؤسسة الاتحاد الإفريقي سعيه للانضمام إلى منظمة دول غرب إفريقيا وتوقيع على اتفاقيات كبيرة منها اتفاقية الربط القاري بأنبوب الغاز، كل ذلك سيدعم من فرص المغرب ضمن اتفاقية التجارة الحرة

الإفريقية. من جهة أخرى لا يمكن أن نغفل أنه هناك تحديات مطروحة فيما يتعلق بالاندماج الاقتصادي، لأن هذه التحديات يكون فيها رهان رابح رابح، بالتالي فالمغرب سيلج أسواق جديدة وهذا سيكون له وقع على التوازنات الاقتصادية الحالية لدى المغرب في علاقته مع شركائه التقليديين وشركائه الأفارقة. من الناحية الجيوستراتيجية يعد هذا الاتفاق نقطة مهمة لخدمة للمصالح العليا للمغرب على رأسها القضية الوطنية. فهناك آفاق لهذه الاتفاقية على المغرب، كما أنه في نفس الوقت تحديات سيكون لها وقع سلبي إذا لم يتم التعامل معها بشكل إيجابي من طرف الفاعلين الاقتصاديين الوطنيين، وهناك تجارب سابقة في هذا الجانب. لا يمكن للمنظومة الاقتصادية البقاء على ما هو عليه وعدم التأقلم مع المتغيرات. هذه الاتفاقية هي فرصة للمنظومة الاقتصادية أكبر منها خطر لكن ينبغي على الفاعل الاقتصادي المغربي أن يعلم أن السوق الإفريقية فيها لاعبين كبار مثل جنوب إفريقيا ونيجيريا التي لها اقتصاديات صاعدة وهذه الدول في حالة الانفتاح ستطرح تحديات على المغرب .

ثانيا - أهمية مشروع اتفاقية أنبوب الغاز بين نيجيريا والمغرب

وذلك بعقد اتفاقية مع دولة نيجيريا في مشروع أنبوب الغاز والتي سيتم بموجبها إنشاء أنبوب غاز رابط بين نيجيريا والمغرب على أن يمتد إلى أوروبا، حيث سيمر الأنبوب من حوالي ١٣ دولة من دول غرب إفريقيا وستحدد الدراسات إن كان سيمر عبر البر أو البحر، وهو المشروع الذي يرجى منه تحقيق الاكتفاء في الطاقة للدول التي سيمر منها، مقابل ذلك سيقوم المغرب بتزويد نيجيريا ودول غرب إفريقيا بحاجياتها من الأسمدة وغيرها من التقنيات الفلاحية، كما أن المشروع سيكون له دور في فك الضغط الذي تفرضه روسيا على أوروبا على اعتبار أنها المزود الرئيسي لأوروبا من الغاز الطبيعي.

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

يمتد طول أنبوب الغاز العملاق حوالي خمسة آلاف كلم وهو بمثابة امتداد لخط غاز غرب إفريقيا، والذي يربط منذ عام ٢٠١٠ "نيجيريا بغانا" مرورا عبر "البنين والطوكو". حيث تم التوقيع على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية هذه خلال الزيارة الملكية الرسمية لنيجيريا يومي ٣ و٢ ديسمبر ٢٠١٦، بين كل من الصندوق السيادي المغربي "إثمار كابيتال" وهيئة الاستثمار السيادية النيجيرية، وهو المشروع الذي لازال يحدث نقاشا كبيرا بين متقائل ومتشائم حول إمكانية إنجازه. كما أن الإعلان الرسمي عن المسار الذي سيمر منه خط أنبوب الغاز لم يتم بعد، غير أن قرار مروره عبر الساحل البحري سيكلف المشروع ٢٠ مليار دولار.^١

ويعتبر مشروع خط أنبوب الغاز نيجيريا-المغرب أكبر تحدي اقتصادي تحمله منطقة غرب إفريقيا نظرا لتبعاته الدولية، حيث أن المشروع سيجعل من المنطقة قطبا سياسيا واقتصاديا مؤثرا في القارة، وسيخفف الضغط الروسي على دول أوروبا التي تستورد مجمل حاجياتها من الغاز

الطبيعي منها، الأمر الذي قد يحشد التحالفات من أجل إفشال المشروع خصوصا أنه كانت هناك محاولة لمشروع مماثل بين الجزائر ونيجيريا سنة ٢٠٠٢ لم يكتب لها النجاح -اتفاق جزائري نيجيري لم يكتمل، كان الغرض منه ربط الجزائر ونيجيريا بأنبوب غاز عابر للصحراء يصل إلى أوروبا وقع بين شركة سوناطراك الجزائرية ومؤسسة البترول الوطنية النيجيرية-. على العموم فالمغرب بالإضافة إلى هذا المشروع الذي سينهض بمنطقة غرب إفريقيا، استطاع أن ينتزع مقعدا بـ "المجموعة الاقتصادية لغرب إفريقيا" بعد أن تم قبول عضويته مبدئيا على أن يتم دعوته رسميا في الدورة المقبلة للمجموعة.

رابعا- الانضمام لمبادرة الشراكة مع إفريقيا :

¹ – Fahd Iraqi. « Maroc-Nigeria : le projet de gazoduc officiellement sur les rails ». Jeune Afrique 16/5/2017. A 7h57. www.jeuneafrique.com

تم إطلاق مبادرة الشراكة مع إفريقيا " Compact Africa with " سنة ٢٠١٧ في اجتماع وزراء المالية ومحافظي البنك المركزي لمجموعة العشرين في بادن بألمانيا، من أجل تشجيع الاستثمار الخاص في إفريقيا. وقد تم اختيار المغرب ضمن مجموعة أولى مكونة من سبعة بلدان إفريقية (كوت ديفوار، إثيوبيا، غانا، المغرب، رواندا، السنغال وتونس) وبات عددها اليوم ١٢ دولة.

تقوم مبادرة الشراكة مع أفريقيا على مبدأ أن استقرار الاقتصاد الكلي، وبيئة مواتية للأعمال، ووساطة فعالة للقطاع المالي هي شروط ضرورية لتحفيز الاستثمار الخاص.

وقد جاء اختيار هذه الدول بناء على معايير محددة ذكرها بالنسبة للمغرب السيد محمد بوسعيد وزير الاقتصاد والمالية: "بالنسبة للمعيار الأول هم بالخصوص الاستقرار الاقتصادي الشامل ، مذكرا بأن المغرب قد بذل جهودا جبارة في السنوات الأخيرة من أجل إعادة التوازن المالي ، والتحكم في العجز والديون وتعزيز النمو .

وأضاف الوزير أن المعيار الثاني يتعلق بمناخ الأعمال مؤكدا أن المغرب حقق خطوة هامة في هذا المجال حيث تم تصنيفه في السنة الجارية من قبل مؤسسة للبنك الدولي (دوين بيزنس) ، في المرتبة ٦٨، وريح ١٠٠ مركز ما بين ٢٠٠٩ و ٢٠١٦ ، ويطمح إلى أن يصبح ضمن ال ٥٠ دولة الأولى في العالم في مجال تيسير الأعمال في أفق ٢٠٢٠ .

أما المعيار الثالث ، وفق وزير المالية والاقتصاد ، فيتعلق بالنظام المالي بشكل عام والذي حقق فيه المغرب نقلة إلى الأمام مشيرا إلى أن المؤتمر كان فرصة لعرض كل الإصلاحات التي قام بها المغرب والأوراش التي فتحتها تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

⁻ وكذا الفرص الحقيقية لمختلف قطاعات الاقتصاد المغربي. وأضاف الوزير أن كل هذه الإنجازات عززت جاذبية المغرب ومكنت من تعزيز صمود اقتصاده، مشيراً إلى أن المغرب شارك في هذا المؤتمر كمستفيد وفي نفس الوقت كفاعل في التنمية في أفريقيا.^١

وقد شكل الانضمام إلى مبادرة الشراكة مع إفريقيا بالنسبة للمغرب فرصة سانحة الطالع المستثمرين الأجانب على فرص الاستثمار في بلدنا وتعزيز ثقتهم في إمكانات الاقتصاد المغربي وآفاقه. كما تشكل هذه المبادرة أيضاً فرصة لتعبئة دعم المنظمات الدولية والبلدان الشريكة من أجل تسريع الإصلاحات ذات الأولوية لبلادنا، من خلال تعزيز الركائز الرئيسية لدعم الاستثمار الخاص، الأعمال والقطاع المالي. خصوصاً على مستوى الإطار الماكرو الاقتصادي.

خامساً - المغرب قاعدة اقتصادية ومالية نحو إفريقيا

يطمح المغرب، الذي يقع في مفترق طرق الأسواق العالمية، إلى أن يصبح قاعدة إقليمية موجهة نحو إفريقيا. حيث ساهم الاستقرار السياسي والاقتصادي للمغرب في تحسن مناخ الأعمال وصورة البلد مام جعل منه نموذجاً لدول جنوب الصحراء بالنظر لتجربته الرائدة في ميادين حيوية من قبيل تحديث الدولة وإرساء مبادئ الحكامة الجيدة ووضع استراتيجيات قطاعية وإنجاز مشاريع ضخمة في مجال البنية التحتية .

^١ موقع البوابة الوطنية المغربية ، ١٣ يونيو ٢٠١٧ ، <http://www.maroc.ma/ar/>

وفي الميدان المالي، فإن إنشاء القطب المالي للدار البيضاء، لعب دورا كبيرا في ترسيخ دور المغرب كبلد ميسر للمبادلات التجارية والمالية العالمية. وهنا يجب التنويه بأن الهدف الرئيسي من وراء خلق هذا المركز المالي هو جلب الرساميل الأجنبية والعمل على إعادة استثمارها في القارة الإفريقية وذلك من أجل مواكبة مرحلة النمو التي تعيشها. ومن أجل بلوغ هذا الهدف، تم العمل على توفير جميع الظروف الملائمة للمستثمرين حتى يتسنى لهم الحصول على مردود أمثل لاستثماراتهم في شامل وغرب ووسط إفريقيا. وتجسيدا لهذا التوجه الإفريقي، تم اختيار القطب المالي للدار البيضاء سنة ٢٠١٣ من قبل البنك الإفريقي للتنمية من أجل احتضان صندوق "إفريقيا ٥٠" الذي يهدف إلى تمكين القارة الإفريقية من حيازة آليات مبتكرة من شأنها الرفع من مستوى تعبئة الموارد وجلب تمويلات خاصة للتنمية وتمويل مشاريع البنية التحتية في إفريقيا. ومن جهة أخرى، وبفضل مختلف اتفاقيات التبادل الحر التي وقعها المغرب مع العديد من الدول (الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة، الدول المتوسطية)، يشكل المغرب لكافة شركائه التجاريين ومستثمريه منفذا لسوق من مليار مستهلك في ٥٥ دولة تمثل حوالي ٦٠% من الناتج الداخلي الخام العالمي. كما أن بلادنا، نظرا لمعرفتها الدقيقة بأسواق غرب إفريقيا خاصة، تتوفر على مميزات تؤهلها لإرساء شراكات مع دول الخليج وتركيا وشركاء آخرين يتوفرون على قدرة استثمارية عالية لفائدة إفريقيا في إطار مقارنة رابح - رابح. وتجدر الإشارة إلى أن فرصة

الشراكة الثلاثية الأطراف هاته تفتح آفاقا جديدة للتعاون وتعزز التموضع الجديد لبلادنا داخل القارة الإفريقية. ويعتمد مبدؤها على تمويل مشاريع محلية في إفريقيا من لدن مانحي دوليين مع الاستفادة من الخبرة الفنية المغربية. وتوفر هذه الآلية للمقاولات المغربية فرصا سانحة لتنميتها وإبراز حرفيتها وبالتالي النمو خارج الحدود^١.

المحور الثالث - المبادلات التجارية و الاستثمار المغربي بإفريقيا :

^١ -مجلة المالية لوزارة الاقتصاد والمالية، الرباط / العدد ٢٨ - غشت ٢٠١٥ ص:٧

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

بداية قال مركز "Stratfor" الأمريكي للدراسات إن "مختلف البنوك والشركات المغربية استطاعت التوسع والاندماج بشكل أفضل داخل إفريقيا خلال السنوات الأخيرة، نتيجة الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي قام بها المغرب سنة ٢٠١١، بعدما نجح في تجنب رياح الربيع الديمقراطي الذي هزّ دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا".

لا يشكل التبادل الاقتصادي المغربي الإفريقي سوى ١٠ في المائة من مجموع النشاط الاقتصادي المغربي مع الخارج في انتظار التوقعات التي قد تصل إلى ٢٠ في المائة سنة ٢٠١٨. وعمومًا، يعرف التبادل البيني الإفريقي ضعفًا شديدًا حيث لا يتجاوز ١٠ في المائة من مجموع تجارته الخارجية، بنسبة أضعف بين دول المغرب العربي لا تتجاوز 1 في المائة^١.

ومن خلال تحليل الأرقام الاقتصادية، يمكن أن نلاحظ انتقالًا مهمًا في حجم المبادلات التجارية بين المغرب وإفريقيا، من مليار دولار سنة ٢٠٠٤ إلى حوالي ٧,٤ مليارات دولار سنة ٢٠١٤، ووصل حجم الصادرات المغربية نحو إفريقيا جنوب الصحراء حوالي ١,٧ مليار دولار سنة ٢٠١٣ مقابل ٢٢٠ مليون دولار سنة ٢٠٠٣ وهو ما يعني أن المغرب قد ضاعف حجم

مبادلاته التجارية مع إفريقيا ست مرات خلال السنوات العشر الماضية، الأمر الذي يعكس اهتمامًا متزايدًا من المغرب نحو التعاون الاقتصادي جنوب-جنوب خاصة مع البلدان الإفريقية.

بيد أن هذا الطموح المتزايد للمغرب في إفريقيا، يجب ألا يخفي حقيقة أن مستوى تبادلاته التجارية معها لا يرقى إلى المستوى المطلوب، فبمقياس التوزيع الجغرافي للتيارات التجارية

^١ - د. خالد الشكراوي، السياسة المغربية في إفريقيا: المصالح الحيوية والحسابات الإقليمية والدولية، مركز الجزيرة للدراسات، ١٣ يوليو ٢٠١٤

^٢ Ministry of Economy & Finance Report. 2014. Moroccan-African relations. (visited 6 February 2017)

للمغرب مع الخارج، فإن أفريقيا تعتبر الحليف التجاري الإقليمي الرابع فقط، بما نسبته ٦,٥ بالمائة من حجم التجارة الخارجية العامة للمغرب، إذ تبقى أوروبا الحليف التجاري الأول بأكثر من ٦٢ بالمائة من مجموع التبادلات، ثم آسيا بـ ١٩ بالمائة، ثم أمريكا بـ ١٢ بالمائة.

ويعتبر المغرب البلد الأول من حيث تمثيل الشركات الفرنسية في إفريقيا؛ فالمملكة المغربية تشكل نقطة انطلاق للعديد من الشركات الفرنسية الصغيرة والمتوسطة التي غزت بمنتجاتها وخدماتها الأسواق الإفريقية. إن المجموعات الرائدة في العمل الاستثماري في إفريقيا هي في معظمها مؤسسات عامة مقرية من دوائر السلطة في المغرب من أمثال: "اتصالات المغرب" التي تمتلك 35 % من فروع شركة "فيفندي" العملاقة الفرنسية التي تعمل في إفريقيا، كما أن مجموعة "أونا"

(الاختصار الفرنسي Omnium Nord Africain: أومنيوم شمال إفريقيا) وهي شركة مغربية متعددة النشاطات ولها وزن كبير في الاقتصاد المغربي عبر فروعها المسيطرة على قطاعات كبيرة من الاقتصاد داخل المغرب وخارجه قد اندمجت مع شركة الاستثمارات الوطنية في عام ٢٠١٠، فصارت الشركة الجديدة من أنشط المجموعات الاقتصادية في بعض البلدان الإفريقية.

إن تدفق الاستثمارات المغربية المباشرة نحو العديد من البلدان في إفريقيا جنوب الصحراء يغطي العديد من القطاعات التي تتمتع بإمكانات نمو عالية كالاتصالات السلكية واللاسلكية، والخدمات المصرفية والتأمين والبناء والصناعات والمناجم وغيرها^١.

^١ - د. غيسيسما كاغو نائب عميد كلية القانون الخاص باماكو: سياسة المغرب الإفريقية الرهانات والدوافع والافاق، مركز الجزيرة للدراسات، ١٣ يوليو ٢٠١٤

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

أما على مستوى بنية هذه المبادلات، فالملاحظ أن طبيعة العلاقات هي نفسها التي كانت سائدة تقليدياً بين أفريقيا ومستعمرها الغربيين. إذ يستورد المغرب من أفريقيا حوالي نصف حاجياته من الغاز وباقي المشتقات النفطية، ويصدر إليها سلعا صناعية أو نصف مصنعة، مكونة أساسا من "مصبرات" السمك والأسمدة الطبيعية والكيميائية وما شابه، وهي كلها مبادلات حصرها على دول فرنكفونية بعينها، حيث تمثل المبادلات التجارية بين المغرب من جهة، والسنغال وموريتانيا وغينيا وساحل العاج والغابون وغامبيا ومالي من جهة أخرى، حوالي ثلث صادرات المغرب لبلدان أفريقيا ككل.

وتشمل الاستثمارات المغربية بإفريقيا قطاعات متنوعة ذات قيمة مضافة كبيرة مثل القطاع البنكي، وقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والبناء والأشغال العمومية، إضافة إلى قطاعات أخرى رئيسية مثل الزراعة والصناعة والمعادن... إلخ.^١

وقام المغرب بتوقيع حوالي ٥٠٠ اتفاقية منذ سنة ٢٠٠٠، مع عدد من البلدان الإفريقية تتضمن اتفاقيات مع القطاع الخاص والحكومات الإفريقية المختلفة، تشمل التجارة والاستثمار والتعاون. وقد بلغ حجم هذه الاستثمارات في بلدان القارة ما يزيد على ١١ مليار دولار في ٢٠١٥، بزيادة ١٢ في المئة عن عام ٢٠١٤، و ٧٥ في المئة مقارنة بالعام ٢٠١٣.

ومن خلال المعطيات الرقمية التي أوردتها "مديرية الدراسات والتوقعات/DEPF(ماي ٢٠١٠)"^٢، نسجل أن حوالي ٥١% من الاستثمارات المباشرة المغربية اتجه الخارج كانت في

^١ - المبادلات التجارية والاستثمارات المباشرة المغربية في إفريقيا"، مجلة المالية لوزارة الاقتصاد والمالية المغربية، العدد ٢٨، أغسطس/آب ٢٠١٥، ص ١٤-١٧.

^٢ -د.العربي بن رمضان، المقاربة الجيوسياسية الجديدة للدبلوماسية المغربية في إفريقيا جنوب الصحراء، موقع أفريقيا عربي، ٢٠١٦،

اتجاه إفريقيا جنوب الصحراء ما بين ٢٠٠٣/٢٠١٣، ومن جهة أخرى سجلت المبادلات التجارية المغربية مع دول المنطقة تطورا مهما خلال نفس الفترة حيث قاربت ٧% ، تمثل صادرات تجارة المغرب منها ٢,٦% وهي نسبة ضعيفة مقارنة مع الإمكانيات، نظرا لاستمرار العديد من المعوقات المختلفة التي تحد من تطور هذه العلاقات بين الطرفين.

وفي الصف الأول من هذه الدبلوماسية التجارية الجديدة، شركات مهمة في القطاع الخاص تشارك في بعضها بما فيها الشركة القابضة للأسرة الملكية "الشركة الوطنية للاستثمار" كمساهم.

وتشير تقديرات تقرير المراقبة المصرفية للأسواق الناشئة لسنة ٢٠١٤ إلى أن أكبر ٣ بنوك مغربية وهي التجاري وفا بنك والبنك الشعبي والبنك المغربي للتجارة الخارجية، تمكنت من خلال عمليات الاستحواذ وافتتاح فروع واسعة، مضاهاة نظيراتها الفرنسية الفاعل التاريخي الأساسي في البلدان الأعضاء في البنك المركزي لدول غرب أفريقيا .كما يعتمد المغرب على شركته العامة مثل "المكتب الشريف للفوسفات" أحد أهم المجموعات المنتجة للأسمدة في العالم وينوي استثمار ١٥ مليار دولار في إفريقيا في السنوات الـ ١٥ المقبلة. ومع ذلك، تبقى العلاقات الاقتصادية بين المغرب وإفريقيا ضعيفة جدًا إذا ما قورنت بحجم العلاقات الاقتصادية مع الشركاء التقليديين في بقية العالم وعلى رأسهم دول الاتحاد الأوروبي.

المحور الرابع- التحديات الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في إفريقيا

يمكن إدراج التحديات الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في إفريقيا كالاتي:

-إن التحول الذي تشهده القارة الإفريقية يتطلب تطوير بنى تحتية ذات جودة، مشيرا إلى أن تمويل هذه البنى يشكل حقا للفرص بالنسبة للقطاع البنكي بالمغرب. كما ان القطاع الخاص الإفريقي ، أدرك أن إفريقيا يجب أن تعول على مواردها ووسائلها الخاصة من أجل تحقيق

الأهمية الاستراتيجية للعلاقات الاقتصادية المغربية في أفريقيا

- نموها، مبرزاً الدور الذي يمكن أن تضطلع به الدول عبر رؤى استراتيجية على المدى البعيد من أجل تشجيع الاستثمارات ويمكن هنا للقطاع الخاص المغربي التعاون والافادة انطلاقاً من تجربته في مختلف المجالات والمشاريع.

هذا، ولا يشكل التبادل الاقتصادي المغربي الإفريقي سوى 10 في المائة من مجموع النشاط الاقتصادي المغربي مع الخارج في انتظار التوقعات التي قد تصل إلى 20 في المائة عام ٢٠٢٠ عموماً، كما يعرف التبادل البيئي الإفريقي ضعفاً شديداً حيث لا يتجاوز ١٠ في المائة من مجموع تجارته الخارجية، ونسبة أضعف بين دول المغرب العربي لا تتجاوز ٣ في المائة. ومع ذلك تبرز قطاعات اقتصادية يستثمر فيها المغرب إفريقياً تتمثل في قطاع المعادن، البنوك، التأمين، الاتصالات، المنتجات الزراعية، البناء، المنشآت، المواصلات، الماء، الكهرباء، الموانئ.

- عدم مقدرة المغرب "منفرداً" على تنفيذ المشاريع الكبرى في إفريقيا لحاجة تلك المشاريع لرؤوس أموال ضخمة .

- إن معظم تجارة أفريقيا موجهة نحو الدول الصناعية وليست موجهة لزيادة التعاون التجاري والاقتصادي على المستوى الإقليمي.

- تعاني أفريقيا من تدني مستوى البنى التحتية بل وانعدامها في العديد من المناطق ما يؤدي إلى صعوبة النقل والشحن للبضائع وارتفاع تكلفته. وقد أكد - على سبيل المثال - أحد تقارير

الأمم المتحدة المتخصصة أن وجود شبكة بنية تحتية في إفريقيا أهم بكثير من إزالة القيود على التجارة.

- عدم وضوح الرؤية فيما يتعلق بطبيعة التشريعات المشجعة للاستثمار وحوافز وضمانات ذلك الاستثمار وبخاصة في الدول الأفريقية .

- قلة البيانات والمعلومات المتاحة عن فرص الاستثمار في أفريقيا.

- صعوبة التحويلات النقدية والمالية عبر بعض دول افريقيا، وعدم وجود سياسات مالية واقتصادية ثابتة تبعث على الاطمئنان، بالإضافة الى معاناة بعض الدول الأفريقية من حالة عدم الاستقرار السياسي.

وعليه، فالتوجه الاقتصادي نحو إفريقيا تمليه أسباب موضوعية بالأساس، بالضرورة تشترك مع السياسي في ما يخص عودة المغرب للكيان الإفريقي والعمل على بناء حضور متميز تمليه المصلحة المشتركة، وهو ما يجد قبولا من لدن السوق الإفريقية؛ وذلك بالنظر إلى حجم المشاريع المشتركة التي أنجزت في بلدان القارة من لدن القطاع الخاص والعام المغربي في السنوات الأخيرة بالمساهمة أو الاقتناء : ٢١ بنكاً إفريقياً، ٤ شركات للاتصالات بالقارة الإفريقية، بما يقارب ٣٠ مليون مستعمل للهاتف النقال، الحضور في ١٣ دولة في قطاع التأمين، الحضور في ٦ دول في قطاع استخراج المعادن :الذهب والنحاس والكوبالت، إلى غير ذلك .عموماً هناك ٩٣٠ مقالة مغربية حاضرة في السوق الإفريقية، وثلاثا الاستثمارات الخارجية المغربية تتجه نحو القارة؛ مما يجعل المغرب أول مستثمر إفريقي في غرب ووسط افريقيا.^١

ويندرج هذا الحضور الاقتصادي المغربي بالقارة في أفق بناء علاقات استراتيجية بينية إفريقية، من أهم مميزاتها الارتكاز على العلاقات الثلاثية والتي تحاول في المستقبل القريب وأنياً جعل

المغرب مركز التقاء/محوراً للعلاقات الاقتصادية بين القارة والشركاء الأوروبيين والشركاء العرب خاصة في دول مجلس التعاون الخليجي، وربما أيضاً مع بعض الشركاء في الشرق الآسيوي.

^١ - د.خالد الشكراوي، السياسة المغربية في افريقيا، مركز الجزيرة للدراسات ، قطر، ٢٠١٤

كما تتجه هذه السياسة إلى ملء الفراغ والضعف الذي تعرفه بنية التبادل بين الدول العربية بالشمال الإفريقي خاصة دول اتحاد المغرب العربي الجامد بفعل النزاع بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء

لذلك لا يشكل هذا العمل أية تنافسية مع الجزائر مثلاً بحكم ان هناك تكامل اقتصاد البلدين وليس تنافس بينهما؛ حيث تعتمد الجزائر بنسبة ٩٠ في المائة على تجارة واستخراج المحروقات؛ الشيء الذي لا يتوفر عليه المغرب. بل بالعكس بإمكان هذا النموذج من التعاون إن انفتح على الجزائر، افتراضياً، أن يمثل قوة اقتصادية كبرى على الأقل لو تم التفكير في شراكة استراتيجية موضوعية بين هرم الاقتصاد في الجزائر (سوناطراك للمحروقات) وهرم الاقتصاد في المغرب المكتب الشريف للفوسفات.

خلاصة القول، إن التحركات الدبلوماسية الجديدة للمغرب على المستوى الإفريقي تتم على الفاعلية الأساسية للمؤسسة الملكية، بل تعتبر محدداً أساسياً لاختيارات الدولة الخارجية. إن دور « المؤسسة الملكية في الدبلوماسية المغربية إزاء إفريقيا أصبحت اليوم عاملاً مركزياً لتحقيق الأهداف المرسومة، نظراً لعنصر استمرارية المؤسسة الملكية وما راكمته من روابط سياسية وروحية واجتماعية مع دوائر القرار والنفوذ في الكثير من دول غرب إفريقيا^١

خاتمة:

تشهد إفريقيا تغيراً مستمراً، وأغلب دولها ليست ثابتة على حال، لذلك على صانع السياسة الخارجية المغربية أن يستحضر هذا المتغير ومخاطره المستقبلية، وأن تكون له دائماً خططا

^١ مجلة مغرب اليوم، ملك إفريقيا، العدد ٢٢١ (السلسلة الجديدة)، من ١٠/٤ أكتوبر ٢٠١٣، ص: ٢٣.

بديلة في حالة الأزمات الكبرى والانهيئات الأمنية. وبغض النظر عن حجم المخاطر المحتملة والفرصة الممكنة، فليس للمغرب خيار عن التوجه نحو الجنوب، ليس فقط للفوائد التي سيجنيها من هذه السياسة الجديدة، بل أيضا لأن هذا ما تفرضه حتمية التاريخ والجغرافيا والطبيعة وهي العوامل الثابتة في رسم مستقبل سياسات الدول الخارجية. لا يتوجه المغرب وحده إلى إفريقيا، بل أعين كل اقتصاديات العالم مفتوحة نحو القارة، ولن يجد المغرب نفسه وجها لوجه فقط مع المصالح المتضاربة مع هؤلاء الفاعلين القادمين من خارج القارة مثل الصين وتركيا وإيران والهند، بل قد يتصادم أيضا مع بعض الدول التي تجمعها معها علاقات تاريخية متميزة مثل فرنسا التي أعادت رسم أولوياتها في القارة. لذلك ستتصب جهود صانع السياسة الخارجية المغربية على وضع استراتيجية توافقية وتكاملية مع الفاعلين الاقتصاديين في القارة¹.

وبفضل السياسة الخارجية والدبلوماسية الملكية بعد الزيارات المهمة للملك إلى عدد من الدول الإفريقية و التي همت ما يفوق العشرين دولة، الشيء الذي يعطي إشارات سياسية واضحة و قوية على أن المغرب دائما و أبدا يراهن على دوره استراتيجي في مد جسور التواصل مع باقي الدول الإفريقية و فتح بوابة أساسية نحوها، الشيء الذي يحتم على المملكة التفكير في إعادة التموقع داخل المجال الإفريقي جنوب الصحراء خاصة في مجال العلاقات الاقتصادية والاستثمار في إفريقيا.

¹ سعيد الصديقي، السياسة الخارجية المغربية فوق الرمال المتحركة لإفريقيا، ٢٠١٨/٣/١٢، المعهد المغربي لتحليل السياسات، <https://mipa.institute/5498>

قائمة المراجع:

المراجع بالعربية

- غازي حسن صباريني، الدبلوماسية المعاصرة (دراسة قانونية)، ط ٣. عمان: دار الثقافة، ٢٠١١.
- محاضرة نظمها «أكاديمية الإمارات» بالسياسة الخارجية للدولة، حول الدبلوماسية الاقتصادية بعنوان «الدبلوماسية الاقتصادية: محور العلاقات الدولية الجديدة»، جريدة الاتحاد الاماراتية ٢٣ ماي ٢٠١٦
- مجلة مغرب اليوم، ملك إفريقيا، العدد ٢٢١ (السلسلة الجديدة)، من ١٠/٤ أكتوبر ٢٠١٣، ص: ٢٣.
- المبادلات التجارية والاستثمارات المباشرة المغربية في إفريقيا"، مجلة المالية لوزارة الاقتصاد والمالية المغربية، العدد ٢٨، أغسطس/آب ٢٠١٥، ص ١٤-١٧.
- "ملف العلاقات المغرب-إفريقيا". مجلة المالية. صادرة عن وزارة الاقتصاد والمالية المغربية. العدد -28 غشت 2015
- خالد الشكراوي، السياسة المغربية في إفريقيا: المصالح الحيوية والحسابات الإقليمية والدولية، مركز الجزيرة للدراسات، ١٣ يوليو ٢٠١٤
- غيسما كاغو نائب عميد كلية القانون الخاص باماكو: سياسة المغرب الافريقية الرهانات والدوافع والافاق، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٣ يوليو ٢٠١٤
- محمد الهاشمي، مصلحة قومية: استراتيجية الانفتاح المغربي في منطقة غرب إفريقيا". اتجاهات الأحداث عدد 13 أغسطس 2015 مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. ص ٤٦
- سعيد الصديقي، السياسة الخارجية المغربية فوق الرمال المتحركة لإفريقيا، ٢٠١٨/٣/١٢، المعهد المغربي لتحليل السياسات، <https://mipa.institute/5498>

-تقرير البنك الدولي ٢٠١٧ ، المغرب في افق ٢٠٤٠ ،
<http://pubdocs.worldbank.org/en/402851494619282389/Morocco-CEM2017-summary-ARA.pdf>

مواقع الكترونية:

- <http://afrikaar.com>
- <http://www.maec.gov.ma/arabe/F-com-ar.asp?num=2761&typ=dr>. 7/6/2007.-
- <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/326D650F-9484-4782-814E->
- <http://www.maroc.ma/ar>
- <http://www.mapnews.ma/ar/activites-royales>
- <http://www.maec.gov.ma/arabe/F-com-ar.asp?num=3583&typ=dr>

المراجع الأجنبية:

- AchaLeke and Dominic Barton, “ Reasons things are looking up for African Economies,” *World Economic Forum*, May 5, 2016,<https://www.weforum.org/agenda/2016/05/what-s-the-future-of-economic-growth-in-africa/>(Accessed February 10, 2018)
- Wim Plaizier, ‘2 Truths about Africa’s Agriculture’ *World Economic Forum*, January 22, 2016, <https://www.weforum.org/agenda/2016/01/how-africa-can-feed-the-world/> (Accessed February 10, 2018)
- The World Bank*, “Extractive Industries,” September 29,2017, <http://www.worldbank.org/en/topic/extractiveindustries/overview> (Accessed February 10, 2018)
- Mostafa Mouâtassim, la politique africaine du Maroc, *Revue Marocaine d’études Internationales*, éditée par la CERIM, Oujda, juin 1999,p.9٥.
-

–Alin Antil, le royaume du Maroc et sa politique envers l'Afrique subsaharienne, étude réalisée par l'institut Française des relations Internationales(IFRI) en novembre 2003.

– Fahd Iraqi. « Maroc-Nigeria : le projet de gazoduc officiellement sur les rails ». Jeune Afrique 16/5/2017. A 7h57. www.jeuneafrique.com

Jeune Afrique : N° 1105, 10 mars 1982, pp.18–22.

–Mostafa Mouâtassim, la politique africaine du Maroc, Revue Marocaine d'études Internationales, éditée par la CERIM, Oujda, juin 1999,p.92.

–Jeune Afrique, Que cherche le Maroc en l'Afrique ?53^{ème}année, n° 2731 du 12 au mai 2013, p.p : 25–27–28.

–Omar Kabaj, le modèle marocain de coopération Sud–sud, le matin 17 mars 2008. op–cit, page 11.

– Muhammad, Ahmed. (2021). Sovereignty of States in the Light of International Transformations, African & Arab STUDIES, Volume 4, Issue: 17, pp.15–40.

–Obaid Hanan. Aymen Hussein, Abdalaziz, Mohamed.(2022).

The internal threats to national security, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:45), (vol:17), Pp:53–73.

المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية

إعداد/د. احمد إسحق شنب محمد

استاذ القانون العام المشارك جامعة نيالا

Dr,Ahmed,Ishag Shanab Mohmmmed

Associated professor

مستخلص

تتناول الورقة (المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية)، وتهدف الورقة إلى التعرف على مفهوم المسؤولية الجنائية الشخصية، ومفهوم جرائم الحرب والإبادة الجماعية، والتطور التاريخي للمسؤولية الجنائية، والسبيل الممكن لإقامة العدالة العالمية، وتتمثل مشكلة الورقة في السؤال الرئيس: كيف تترتب المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية؟ ومنه تتفرع الأسئلة المتمثلة في: ما هي المسؤولية الجنائية الشخصية؟ ما هي الجرائم التي تصنف بأنها جرائم حرب؟ ما هي التطورات التاريخية للمسؤولية الجنائية؟ ما هي الأسس والمعايير المطلوبة لتفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية؟ هل تحول المعايير السياسية الدولية في تطبيق العدالة وتمنع ارتكاب جرائم الحرب؟. اتبعت الورقة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي. توصلت الورقة لعدة نتائج، من أهمها: أن انتقائية العدالة والازدواجية في المعايير حالت دون تطبيق قواعد العدالة الدولية. أن تفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية يتطلب مصادقة كافة الدول، وبخاصة الكبرى، على ميثاق روما الأساسي. قدمت الورقة عدداً من التوصيات، منها: تفعيل دور المحاكم الدولية وتعيين وقضاة يتميزون بالحياد القانوني. على الدول الكبرى ان تتخلى عن ازدواجية المعايير في بسط مفاهيم العدالة والسلام الدوليين دون تفرقة في تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الجنائية، المحكمة الجنائية، جرائم الحرب، الإبادة الجماعية.

Abstract

The paper deals with (the personal criminal responsibility of perpetrators of war crimes and genocide). The paper aims to identify the concept of personal criminal responsibility, the concept of war crimes and genocide, the historical development of criminal responsibility, and the possible way to establish global justice. The problem of the paper is the main question: How does responsibility result? Personal criminal perpetrators of war crimes and genocide? From this branch the questions of: What is personal criminal responsibility? What crimes are classified as war crimes? What are the historical developments of responsibility criminal? What are the foundations and criteria required to activate the role of the International Criminal Court? Do international political standards shift the implementation of justice and prevent the commission of war crimes? The paper followed the historical method, and the descriptive analytical method. The paper reached several

conclusions, the most important of which are: that the selectivity of justice and double standards prevented the application of the rules of international justice. Activating the role of the International Criminal

Court requires the ratification of all countries, especially the major ones, on the Rome Statute. The paper made a number of recommendations, including: activating the role of international courts and appointing judges who are distinguished by legal impartiality. The major powers must abandon double standards in extending the concepts of international justice and peace without discrimination in their application.

Keywords: criminal responsibility, criminal court, war crimes, genocide.

مقدمة

إن ما أحدثته الحربان العالميتان، وما نتج عنهما من ويلات، واستخدام مفرط لوسائل القتال، وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بين الأطراف المتنازعة، كان له عظيم الأثر في إيقاظ الضمير الإنساني تحت تأثير الصورة البشعة ضد الإنسانية، وارتفاع الأصوات المنادية بالعمل الجاد للحد من آثار تلك الحروب على الإنسانية جمعاء.

من هنا كان لا بد من البحث الجاد عن المبادئ والقواعد الدولية والآليات الممكنة والفاعلة لتحقيق الغرض في حماية الإنسانية من شرور الحروب، إلا أن الحروب وما ينتج عنها من منصر أو انهزام هي التي تعين عمليا القوى المهيمنة التي تضع النظام والمبادئ التي ستسير عليها مجريات المحاكمة للوصول إلى العدالة الجنائية الخاصة للمنتصر على المهزوم، ولعل المحاكم الجنائية الخاصة المؤقتة التي أنشئت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أكبر مثال.

ومع ذلك فقد كان إنشاء عصبة الأمم التي هي نتاج الحرب العالمية الأولى، كانت من العوامل المهمة التي ساعدت في تهيئة المناخ والظروف الملائمة للالتقاء ودراسة السبل الدولية الكفيلة بالحد من ظاهرة الجريمة الدولية ومنها جرائم الحرب، كذلك فإن المحاولات التي أعقبت إنشاء عصبة الأمم والهادفة لترسيخ فكرة معاقبة مجرمي الحرب واجهت في البداية الكثير

من المعوقات، كان من أهمها اختلاف النظم القانونية بين الدول والتنازع على الاختصاص، من الناحيتين الإقليمية و الشخصية، ونوع المحاكمة وعدالتها، والمسؤولية الجنائية للقادة السياسيين والعسكريين الكبار الذين يتمتعون بالحصانة، ومع ذلك نجحت تلك الجهود من خلال ظهور مبدأ المسؤولية الجنائية الشخصية لرؤساء الدول والقادة الذين ينتهكون القوانين والقواعد الدولية التي تنظم الحرب، وتم إقراره في العديد من المواثيق التي أنشئت المحاكم الجنائية الدولية الخاصة.

بيد أن المتتبع للمحاولات العديدة التي ترمي إلى إيجاد قضاء جنائي دولي يلاحق ويحاكم مجرمي الحرب في مختلف أنحاء العالم يدرك أن هناك انتقائية للعدالة حيث يحاكم البعض ويغض الطرف عن غالبية مرتكبي جرائم الحرب، وازدواجية في المعاملة وفق اعتبارات سياسية على الصعيد الدولي.

تأتي الورقة مقسمة على ثلاث محاور كالتالي:

المحور الأول: مفهوم ونطاق جرائم الحرب.

المحور الثاني: المسؤولية الجنائية الشخصية.

المحور الثالث: نظام روما الأساسي ومطلوبات تفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية.

المحور الأول: مفهوم ونطاق جرائم الحرب

أولاً مفهوم جرائم الحرب

تعتبر جرائم الحرب غاية في الخطورة والأهمية، والتي تلحق ضرراً بالمصالح الأساسية للمجتمع وحقوق أفراده، وتستوجب معاقبة مرتكبيها مهما كانت الصفة التي يتمتعون بها، وبالتالي فإن المسؤولية الدولية المترتبة عليها تأخذ الطابع الجنائي، الذي يتضمن ملاحقة

ومعاقبة مرتكبيها عبر محاكمات وطنية ودولية تتمتع بضمانات قانونية عادلة كما نصت عليها المواثيق والاتفاقيات الدولية ذات الشأن. ويعتبر ميثاق باريس عام ١٩٢٩م، في نظر العديد من فقهاء القانون الدولي العام نقطة تحول عالمية بشأن الحرب، حيث اعتبر أول اتفاق اتخذ موقفاً أكثر جرأة ووضوحاً فيما يتعلق بالحرب وعدم مشروعيتها.

يمكن تعريف جرائم الحرب بأنها: تلك الانتهاكات لقوانين الحرب - أو القانون الإنساني الدولي التي تعرض شخصاً للمسؤولية الجنائية الفردية^(١). وهناك من عرف جرائم الحرب على أنها: أي عمل قد يعاقب عليه الجنود أو غيرهم من الناس من قبل العدو عند القبض على مرتكب المخالفة وتشتمل جرائم الحرب على الأعمال التي ترتكب مخالفة للقانون الدولي ولقوانين بلد الشخص الذي يرتكب الجريمة وكذلك الأعمال التي تخالف قوانين الحرب والتي ترتكب بناء على أمر ولمصلحة البلد الذي ينتمي إليه المجرم^(٢).

تعتبر الأعمال التي تتضمن مخالفة لقوانين وعادات الحرب هي جرائم حرب، فقد تضمنت المادة السادسة من نظام المحكمة العسكرية الدولية، نورمبرغ، على الجنايات التي تختص المحكمة المذكورة بالنظر فيها والتي تتولى الصلاحية بمحاكمة ومعاقبة كبار مجرمي الحرب من بلاد المحور الأوروبية، حيث نصت في الفقرة ب من نفس المادة على أن جنایات الحرب هيمن بين الجنایات الخاضعة لولايتها وأنها تستتبع المسؤولية الشخصية، وقد عرفت جنایات الحرب بأنها: أي انتهاكات لقوانين الحرب وأعرافها، وقد أوردت بعض جرائم الحرب ومنها: القتل العمد مع الإصرار، والمعاملة السيئة أو إقصاء السكان المدنيين من أجل العمل في أشغال شاقة في البلاد المحتلة أو لأي هدف آخر، وقتل الأسرى عمداً، وإعدام الرهائن أو نهب الأموال العامة أو الخاصة، وتهديم المدن والقرى دون سبب، أو الاجتياح إذا كانت الضرورات العسكرية لا تقتضي ذلك^(٣).

وقد اتفق ممثلو الاتهام في محاكمات نورمبرغ على أن جرائم الحرب تعني: الأفعال التي ارتكبتها المتهمون بالمخالفة لقوانين وأعراف الحرب والاتفاقات الدولية أو القوانين الجنائية الداخلية والمبادئ العامة للقانون الجنائي المعترف بها في كل الدول المتمدنة^(٤).

تضمن تقرير لجنة المسؤوليات لجرائم الحرب^٥ عام ١٩١٩م، قائمة بعدد معين من الوقائع الأفعال التي تعتبر مخالفة لقوانين وعادات الحرب ومن هذه الجرائم ما يلي^(٦): أفعال النهب وقتل الرهائن وتقتيل وتعذيب وتجويع المدنيين وأفعال الاغتصاب وفرض العقوبات الجماعية وإساءة معاملة الأسرى واستعمال الغازات القاتلة والتجنيد الإجباري لسكان الأقاليم المحتلة....

تأسيساً على ما تقدم فإن الأفعال التي يعتبر إتيانها أثناء الاشتباك المسلح بمثابة جريمة حرب هي الأفعال التي وردت في قائمة لجنة المسؤوليات عام ١٩١٩م، وما ورد أيضاً في لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب عام ١٩٤٦م، وما ورد في أنظمة محكمتي نورمبرغ وطوكيو، كذلك ما جاء في المبدأ السادس من مبادئ محكمة نورمبرغ، وأيضاً ما جاء في القواعد العرفية والتي سميت بقانون لاهاي، والقواعد الاتفاقية (قانون جنيف)، اللذان بدورهما شكلا القانون الدولي الإنساني، وأيضاً ما تضمنته الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية في يوغسلافيا السابقة ورواندا، وأخيراً ما جاء في نظام روما الأساسي، بشأن المحكمة الجنائية الدولية، الذي تضمن أحكاماً تفصيلية وشاملة إلى حد كبير فيما يتعلق بجرائم الحرب^(٧).

ثانياً: نطاق جرائم الحرب

إن العديد من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالقانون الدولي الإنساني تضمنت جرائم الحرب باعتبارها من الجرائم الدولية التي تستوجب المسؤولية الجنائية الشخصية لمن يثبت ارتكابه لتلك الجرائم.

وقد تضمنت اتفاقيات جنيف الأربعة عام ١٩٤٩م، العديد من جرائم الحرب، حيث أن هذه الاتفاقيات احتوت الجزء الكبير من القوانين الخاصة بالحروب وقواعد حماية ضحايا هذه الحروب، وذلك يبدو واضحاً في العديد من نصوص تلك الاتفاقيات، فقد أوردت المادة ٥٠ من الاتفاقية الأولى الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان عدداً من جرائم الحرب، واعتبرتها مخالفات جسيمة تستوجب من الأطراف المتعاقدة بأن تتخذ إجراءات تشريعية داخلية جزائية فعالة ضد الذين يقتربون أو يأمرؤن باقتراف إحدى تلك المخالفات الجسيمة^(٨).

نصت المادة ٥٠ على: المخالفات الجسيمة التي إذا اقترفت ضد أشخاص محميين أو ممتلكات محمية بالاتفاقية، تعتبر جرائم حرب، وتتضمن أحد الأفعال التالية: القتل العمد، التعذيب، أو المعاملة اللاإنسانية بما في ذلك التجارب الخاصة بعلم الحياة، تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو بالصحة، تدمير الممتلكات أو الاستيلاء عليها على نطاق واسع لا تبرره الضرورات الحربية، وبطريقة غير مشروعة وتعسفية^(٩).

كذلك فقد تضمنت المادة ١٣ من الاتفاقية الثالثة بعض جرائم الحرب المتعلقة بالأسرى فحرمت تعريض الأسرى للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية أو المعاملة اللاإنسانية^(١٠).

أما الاتفاقية الرابعة الخاصة بشان حماية المدنيين في وقت الحرب فقد أضافت جرائم حرب أخرى كجريمة النفي أو النقل غير المشروع والحجز غير المشروع، وإكراه الشخص المحمي على الخدمة في القوات المسلحة بالدولة المعادية، أو حرمانه من المحاكمة بصورة قانونية

وعادلة، اخذ الرهائن، تدمير واغتصاب الممتلكات على نحو لا تبرره الضرورات الحربية وبشكل غير مشروع وتعسفي^(١١).

أضاف البروتوكول الأول الإضافي الموقع في جنيف عام ١٩٧٧م، جرائم حرب إضافية نصت عليها المواد ١١، ٨٥ من البروتوكول المشار إليه والمتعلق بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة، حيث نصت المادة ٨٥ في فقرتها الثالثة: (تعد الأعمال التالية فضلا على الانتهاكات الجسيمة المحددة في المادة ١١ بمثابة انتهاكات جسيمة لهذا البروتوكول: إذا اقترفت عن عمد مخالفة للنصوص الخاصة بها في هذا البروتوكول، وسببت وفاة أو أذى بالغاً بالجسد أو بالصحة)^(١٢):

١. جعل السكان المدنيين أو الأفراد المدنيين هدفا للهجوم.
٢. شن هجوم عشوائي يصيب السكان المدنيين أو الأعيان المدنية عن معرفة بان مثل هذا الهجوم يسبب خسائر بالغة في الأرواح أو إصابات بالأشخاص المدنيين أو أضراراً للأعيان المدنية كما جاء في الفقرة الثالثة من المادة ٥٧.
٣. شن هجوم على الأشغال الهندسية أو المنشآت وهذا الهجوم يسبب خسائر بالغة في الأرواح أو إصابات بالأشخاص المدنيين أو أضراراً للأعيان المدنية.
٤. اتخاذ المواقع المجردة من وسائل الدفاع أو المناطق المنزوعة السلاح هدفاً للهجوم.
٥. اتخاذ شخص ما هدفاً للهجوم عن معرفة بأنه عاجز عن القتال.

٦. الاستعمال الغادر للعلامة المميزة للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر أو الأسد والشمس الأحمرين أو أية علامات أخرى للحماية تقرها الاتفاقيات أو هذا البروتوكول.

كذلك فقد نصت المادة المذكورة أيضاً، على جرائم حرب أخرى منها:

١. قيام دولة الاحتلال بنقل بعض سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها أو ترحيل أو نقل كل أو بعض سكان الأراضي المحتلة داخل نطاق تلك الأراضي أو خارجها.

٢. كل تأخير لا مبرر له في إعادة أسرى الحرب أو المدنيين إلى أوطانهم.

٣. ممارسة التفرقة العنصرية.

٤. شن الهجمات على الآثار التاريخية وأماكن العبادة والأعمال الفنية التي يمكن التعرف عليها بوضوح.

٥. حرمان شخص تحميه الاتفاقيات من الحق في المحاكمة العادلة طبقاً للأصول المرعية.

وأخيراً فقد جاءت المادة ٨ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٨م، بتحديد تفصيلي لجرائم الحرب على نحو يمثل تقدماً وخطوة مهمة وحاسمة في مجال نطاق جرائم الحرب، وفيه ترجمة وتحقيقاً للمبدأ الجنائي (لا جريمة إلا بنص)، وعليه فإن نطاق جرائم الحرب يتمثل بما جاء في المادة الثامنة في فقرتها الثانية من نظام روما الأساسي التي نصت على: لغرض هذا النظام الأساسي جرائم الحرب تعني^(١٣):

أ. الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة ١٢ أغسطس ١٩٤٩م، أن أي فعل من الأفعال التالية ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة:

١. القتل العمد.

٢. التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية، بما في ذلك إجراء تجارب بيولوجية.

٣. تعتمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة.
٤. إلحاق تدمير واسع النطاق للممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة.
٥. إرغام أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية على الخدمة في صفوف قوات دولة معادية.
٦. تعتمد حرمان أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية من حقه في أن يحاكم محاكمة عادلة أو نظامية .
٧. الإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع.
٨. أخذ رهائن.
- ب. الانتهاكات الخطيرة الأخرى لقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة، في النطاق الثابت للقانون الدولي، أو أي فعل من الأفعال التالية^(١٤):
١. تعتمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين بصفقتهم هذه أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية
٢. تعتمد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، أي المواقع التي لا تشكل أهدافا عسكرية
٣. تعتمد شن هجمات ضد موظفين مستخدمين أو منشآت أو مواد أو وحدات أو مركبات مستخدمة في مهمة من مهام المساعدة الإنسانية أو حفظ السلام عملا بميثاق الأمم

المتحدة ما دام وا يستحقون الحماية التي توفر للمدنيين أو للمواقع المدنية بموجب قانون المنازعات المسلحة.

٤. تعتمد شن هجوم مع العلم بان هذا الهجوم سيسفر عن خسائر طبيعية في الأرواح أو عن إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد للبيئة الطبيعية يكون إفراطه واضحا بالمقياس إلى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة الملموسة المباشرة.

٥. مهاجمة أو قصف المدن أو القرى أو المساكن أو المباني التي لا تكون أهدافاً عسكرية، بأية وسيلة كانت.

٦. قتل أو جرح مقاتل استسلم مختاراً، يكون قد ألقى سلاحه أو لم تعد لديه وسيلة للدفاع.

٧. إساءة استعمال علم الهدنة أو علم العدو أو إشارته العسكرية وزيه العسكري أو علم الأمم المتحدة أو شعاراتها وأزيائها العسكرية، وكذلك الشعارات المميزة لاتفاقيات جنيف مما يسفر عن موت الأفراد أو إلحاق إصابات بالغة بهم.

٨. قيام دولة الاحتلال، على نحو مباشر أو غير مباشر، بنقل أجزاء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها، أو إبعاد أو نقل كل سكان الأرض المحتلة أو أجزاء منهم داخل هذه الأرض أواخرها.

٩. تعتمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية، والآثار التاريخية، والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية.

١٠. قتل أفراد منتمين إلى دولة معادية أو جيش معاد أو إصابتهم غداً.

١١. إعلان انه لن يبقى احد على قيد الحياة.
١٢. تدمير ممتلكات العدو أو الاستيلاء عليها ما لم يكن هذا التدمير أو الاستيلاء مما تحتمه ضرورات الحرب.
١٣. استخدام السموم أو الأسلحة المسممة.
١٤. استخدام الغازات الخانقة أو السامة أو غيرها من الغازات وجميع ما في حكمها منالسوائل أو المواد أو الأجهزة.
١٥. استخدام الرصاصات التي تتمدد أو تتسطح بسهولة في الجسم البشري.
١٦. استخدام أسلحة أو قذائف أو مواد أو أساليب حربية تسبب طبيعتها أضراراً زائدة أو الملا لزوم لها أو تكون عشوائية بطبيعتها.
١٧. الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء أو الحمل القسري أو التعقيم القسري، أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي يشكل انتهاكاً خطيراً لاتفاقيات جنيف.
١٨. تعمد توجيه هجمات ضد المباني والمواد والوحدات الطبية ووسائل النقل والأفراد من مستعملي الشعارات المميزة المبينة في اتفاقيات جنيف طبقاً للقانون الدولي.
١٩. تعمد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنهاالبقائهم، بما في ذلك تعمد عرقلة الإمدادات الغذائية على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف.
٢٠. تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر إلزامياً أو طوعياً في القوات المسلحة الوطنية أو استخدامهم للمشاركة فعلياً في الأعمال الحربية.

المحور الثاني: المسؤولية الجنائية الشخصية

أولاً: مفهوم المسؤولية الجنائية الشخصية ونشأتها

كان الاعتقاد السائد في ظل القانون الدولي التقليدي بأن الدولة هي الشخص الوحيد في القانون الدولي، وبالتالي هي المخاطبة بأحكامه وقواعده، وهي وحدها تتحمل المسؤولية الدولية، وأن الفرد بعيداً عن الالتزام بالقواعد والأحكام الدولية، ولا يمكن أن يتحمل المسؤولية الدولية ما دام لم يخضع لأحكام القانون الدولي ولم يكن مخاطباً بقواعده، وظل هذا الاعتقاد حاضراً إلى أنتم الاعتراف بحقوق الأفراد، وتم تضمينها في العديد من المواثيق والاتفاقيات الدولية، وكان أبرزها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة بالقرار رقم ٣٢١٧ في ١٩٤٨م، وأصبح الفرد مخاطباً بأحكام وقواعد القانون الدولي العام، وبدأ ينظر إليه على أنه المحور الرئيسي الذي تدور حوله كافة التشريعات القانونية، واستتبع منح الفرد الحقوق بموجب القانون الدولي تحمله بالالتزامات، إذ أن من يتمتع بالحقوق الدولية عليه أيضاً تحمل التزاماتها نظراً للارتباط الوثيق بين الحق والالتزام.

وما حدث في الحربين العالميتين من انتهاكات صارخة للقيم والمبادئ الإنسانية، اظهر أن الفرد ببعض تصرفاته غير المشروعة كانتهاك لقوانين الحرب وأعرافها وارتكاب الجرائم الدولية الأخرى يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، من هنا ظهرت فكرة المسؤولية الجنائية الشخصية، فاعتبر كل شخص يرتكب فعلاً يشكل جنائية حسب القانون الدولي يسأل عن فعله ويطبق عليه العقاب، وهذا ما جاء به المبدأ الأول من المبادئ الأساسية لمحكمة نورمبرغ، التي كانت التطبيق العملي لهذه الفكرة، من خلال المحاكمات التي أجريت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لكبار مجرمي الحرب. وتوالت بعد ذلك الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي أكدت هذا المبدأ بإمكانية مساءلة الفرد الطبيعي، ومقاضاته عن ارتكابه أيّاً من الجرائم الدولية^(١٥).

ونتيجة لظهور هذه الفكرة انقسم علماء القانون الدولي العام إلى اتجاهين^(١٦):

الاتجاه الأول: لا يسلم بفكرة المسؤولية الجنائية في القانون الدولي، واستندوا إلى أن الدول فقط هي أشخاص القانون الدولي، وأن الأفراد هم أشخاص القانون الداخلي، وغير مخاطبين بأحكام قواعد القانون الدولي العام، وقد عبر عن هذا الاتجاه الفقيه الإيطالي انزيلوتي.

الاتجاه الثاني: يسلم بفكرة المسؤولية الجنائية الدولية، مع اختلافهم حول من تقع عليه تبعة المسؤولية الجنائية، وقد ظهرت ثلاثة آراء في ذلك^(١٧):

الرأي الأول: ويرى أن الدولة وحدها تتحمل المسؤولية الجنائية، ومن أنصار هذا الرأي فونليست وفيرر والفقيه الأسباني سلدانا.

الرأي الثاني: ويرى أن المسؤولية مزدوجة أي تقع على الدولة والفرد معاً، ومن أصحاب هذا الرأي الفقيه الروماني فسبسيان بيللا وجرافن ولوكر باخت.

الرأي الثالث: أن الفرد الطبيعي وحده فقط من يتحمل المسؤولية الجنائية المترتبة عن الجريمة الدولية، ومن أصحاب هذا الرأي تونكين وتريانين وجلاسير ودروست، وقد تم الأخذ بالرأي الثالث ومفاد ذلك أن الأفراد الطبيعيين هم وحدهم من يتحمل المسؤولية الجنائية عن ارتكاب الجرائم الدولية، والدولة تتحمل مسؤولية من نوع آخر وهي المسؤولية المدنية عن الضرر المترتب عن ارتكاب الجرائم الدولية وفقاً لقواعد المسؤولية الدولية.

ثانياً: التطور التاريخي للتطبيق العملي للمسؤولية الجنائية الشخصية

إن تتبع التطور التاريخي للتطبيق العملي للمسؤولية الجنائية الشخصية، يكون من خلال مرحلتين، كما يلي:

مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية

تتقسم هذه المرحلة إلى فترتين، الأولى ما قبل الحرب العالمية الأولى، والفترة الثانية ما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى.

الفترة الأولى: ما قبل الحرب العالمية الأولى

هناك العديد من الوقائع التاريخية التي تثبت بأن هناك جهودا بذلت في السابق ساعدت في ظهور مبدأ المسؤولية الجنائية الشخصية وإقراره من خلال بعض المحاكمات القديمة التي كانت الأساس في إرساء فكرة إقامة قضاء دولي جنائي، ومن ضمن هذه الوقائع قيام احد ملوك بابلو يدعى بختنصر بمحاكمة ملك يودا سيديزياس بعد انتصار الأول في الحرب، وتعد فكرة الاتحاد المسيحي التي نادى بها الملك بوهميا جورج بودبير عام ١٤٥٨م والتي يتضمن مشروعها إمكانية محاكمة الحاكم الشرعي للدولة المعتدية أو من يمثلها أمام برلمان الاتحاد كجزاء لعدوانه وتحقيقا للعدالة. ويرى ستيفن ار. راتنز، أن محاكمة بيتر فونها جنباخ عام ١٤٧٤م، التي قضت بالحكم عليه بالإعدام هي أول محاكمة حقيقية على جرائم الحرب^(١٨).

في عام ١٨١٥م، وبعد القبض على نابليون بونابرت للمرة الثانية من قبل انجلترا وبروسيا، نادت الأخيرة بعقاب نابليون وإعدامه رميا بالرصاص، كما طالبت انجلترا بشنقه، إلا أن عدم وجود محكمة جنائية دولية آنذاك وعدم توفر قاعدة دولية جنائية تجرم حرب الاعتداء أيضا أدى إلى الاتفاق بين الحكومتين على نفي نابليون إلى جزيرة سانت هيلين، ووضعه في السجن وهذا ما تم فعلا^(١٩).

كذلك فإن الجهود التي بذلها رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر غوستاف مونييه، ساهمت بدور كبير في هذا الإطار، فقد اقترح مونييه، على اللجنة الدولية لغوث العسكريين الجرحى، والتي سميت فيما بعد باللجنة الدولية للصليب الأحمر، بإنشاء مؤسسة قضائية دولية تتولى محاسبة منتهكي اتفاقية جنيف، ووضع مشروعا لأفكاره تضمن نصوصا قانونية حول تشكيل المحكمة وعملها، واستمر مونييه في جهوده، وقدم مشروعه المعدل إلى معهد القانون الدولي عام

١٨٩٣م، الذي طالب فيه بضرورة أن يكون القانون الدولي يتميز بالسمو والعلو على القوانين الجزائية الداخلية لغرض منع إفلات منتهكي اتفاقية جنيف من العقاب، ودعا الدول في عام ١٨٩٥م، إلى إعداد قانون جزائي يتضمن الجرائم المنصوص عليها في اتفاقية جنيف، ودعاها أيضا إلى الاعتراف بدور اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتمكينها التحقيق في مسرح الحرب بطلب من الدول المتنازعة المتهمه وتحت إشرافها^(٢٠).

توالى بعد ذلك المبادرات الداعية لإنشاء محكمة جنائية دولية، ففي عام ١٩١٤م، وجهت لجنة هولندية دعوة إلى حكومة هولندا بتتصيب قاض يختص بالأمور الدولية الجزائية، وذلك بالنظر في جرائم الدول المخلة بالمعاهدات المعقودة بعد عام ١٨٩٩م، وهكذا استمرت الجهود في هذا الاتجاه حتى الحرب العالمية الأولى^(٢١).

الفترة الثانية: المحاولات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى

انتهكت ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى المبادئ والقيم الإنسانية، وتجاوزت قوانين الحرب وأعرافها، الأمر الذي دعا الحلفاء بعد انتصارهم على ألمانيا، وعند عقد مؤتمر باريس عام ١٩١٩م، إلى تشكيل لجنة من الحلفاء والدول المتعاونة أطلق عليها لجنة تحديد مسؤوليات مبتدئي الحرب وتنفيذ العقوبات، وتمثل هدفها في تحقيق وإعلان مسؤولية مبتدئي الحرب ومنتهكي قوانينها وأعرافها لغرض محاكمتهم، وقد أعدت اللجنة تقريرها بعد الانتهاء من عملها عام ١٩٢٠م، وقدمت قائمة تتضمن أسماء أشخاص أطلق عليهم مجرمي الحرب، وخلال عمل

اللجنة تم عقد مؤتمر فرساي في ٢٨ يونيو عام ١٩١٩م، بين الدول المتحالفة المنتصرة وبين ألمانيا المنهزمة، واهم ما تضمنته المعاهدة في هذا الشأن المواد ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، التي نصت على محاكمة قيصر ألمانيا وضباط الجيش الألماني لقيامهم بانتهاك قوانين الحرب وأعرافها، وأن تشكل محاكم عسكرية من أجل ذلك، فقد نصت المادة ٢٢٧ من معاهدة فرساي على إنشاء

محكمة خاصة لمحاكمة الإمبراطور غليوم الثاني مع كفالة الضمانات الضرورية لحق الدفاع^(٢٢).

كذلك فقد نصت المادة ٢٢٨ من المعاهدة المذكورة على مايلي: "تتعترف الحكومة الألمانية بحق الدول المتحالفة والمتعاونة في تقديم الأشخاص المتهمين بارتكابهم أفعالا مخالفة لقوانين وأعراف الحرب للمثول أمام محاكم عسكرية، وأنه سوف يتم توقيع ما ينص عليه القانون من عقوبات على هؤلاء الأشخاص في حالة إدانتهم وسوف تسري هذه المادة بغض النظر عن أي إجراءات أو محاكمات أمام أي من المحاكم في ألمانيا أو في أراضي أي دولة من حلفائها، وسوف تقوم الحكومة الألمانية بتسليم الأشخاص المتهمين بانتهاك قوانين وأعراف الحرب ممن تم تحديدهم بالاسم أو الدرجة الوظيفية أو الإدارة أو العمل الذي خول إليهم بمعرفة السلطات الألمانية إلى الدول المتحالفة والمتعاونة أو إلى أي دولة من هذه الدول ممن يطلب ذلك من هذه القوى^(٢٣).

استمرت الجهود لإنشاء محكمة جنائية دولية، وقدم العديد من الاقتراحات في هذا الشأن كان بعضها يدعو إلى جعل المحكمة الدولية الجنائية المقترحة دائرة من دوائر محكمة العدل الدولي الدائمة، وكان لجمعية القانون الدولي، والاتحاد البرلماني الدولي، والجمعية الدولية للقانون الجنائي، والعديد من الفقهاء دور كبير في تقديم المشروعات لإنشاء قضاء جنائي دولي، وكان لتلك الجهود عظيم الأثر وداعما للجهود الأخرى التي بذلت في أعقاب الحرب العالمية الثانية في هذا المجال^(٢٤).

بناء على ما تقدم يمكن القول انه على الرغم من أن المحاكمات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى كانت غير جادة في تحقيق العدالة الدولية المنشودة، وذلك لتأثير المصالح السياسية على مجريات المحاكمة، إلا أنها لعبت دورا كبيرا في تطوير فكرة المسؤولية الجنائية الشخصية وإقرار مسؤولية رؤساء الدول إذا ما ارتكبوا انتهاكات جسيمة لقواعد وأحكام النظام الدولي.

كذلك بدأت المحاولات لإنشاء محكمة جنائية دولية، واستنادا إلى المادة ١٤ من عهد عصبة الأمم، بتشكيل لجنة لإعداد مشروع نظام المحكمة، وكان مشروع إنشاء المحكمة الذي أعده ديسكامب، الذي كان رئيسا لهذه اللجنة، كاد أن يكتب له النجاح لو لم تقتصر الجمعية العمومية للعصبة على الاختصاص المدني فقط للمحكمة واستبعدت اختصاصها القضائي الجنائي، وفي هذا الصدد أيضا يمكن الإشارة إلى المؤتمر الدبلوماسي الذي عقد في جنيف عام ١٩٣٧م، بدعوة من العصبة، وقر خلال المؤتمر اتفاقيتين أحدهما خاصة بإنشاء محكمة جنائية دولية وتم التوقيع عليها من قبل ١٣ دولة، ولم تدخل هذه الاتفاقية حيز النفاذ لعدم الانضمام إليها والتصديق عليها من دول أخرى، وذلك بسبب قيام الحرب العالمية الثانية^(٢٥).

مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية

قرر الحلفاء وحكومات الدول التي تم احتلالها من قبل المانيا أن تقوم بملاحقة ومحاكمة من أقدموا على انتهاك قواعد السلوك الحربي الذي أفضى بارتكاب الجرائم ضد الإنسانية وعلى نطاق واسع، وكان بداية الدعوة للملاحقة والمحاكمة في الاتفاق على إنشاء لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب، وكان ذلك في عام ١٩٤٢م، حيث تم التوقيع على هذا الاتفاق وسم بتصريح سان جيمس بالاس، كذلك أعقب تصريح سان جيمس تصريح موسكو ١٩٤٣م، حيث أعلن الحلفاء عن نيتهم تقديم زعماء النازية للمحاكمة عن الجرائم التي ارتكبوها، ثم عقد بعد ذلك

مؤتمر بوتسدام في عام ١٩٤٥م، وفيه تم التأكيد على محاكمة المتهمين الألمان بارتكاب الجرائم الدولية^(٢٦).

في ١٩ يناير ١٩٤٦م، أصدر ماك آرثر القائد العام لقوات الحلفاء في اليابان إعلانا بإنشاء محكمة عسكرية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب بالشرق الأقصى، وعليه فقد تم إنشاء محكمتين دوليتين عسكريتين في أعقاب الحرب العالمية الثانية، الأولى سميت محكمة نورمبرغ، والثانية

محكمة طوكيو، وبعد أكثر من أربعة عقود على إنشاء محكمتي نورمبرغ وطوكيو كسابقتين قضائيتين دوليتين جزائيتين، اقتضت الضرورة الدولية بإنشاء محكمتين دوليتين، وهما محكمتا يوغسلافيا السابقة ورواندا.

أولاً: المحكمة العسكرية الدولية نورمبرغ

في ٨ أغسطس ١٩٤٨م، تم التوقيع على اتفاقية لندن التي نصت مادتها الأولى على إنشاء محكمة عسكرية دولية مهمتها محاكمة مجرمي الحرب الذين ليس لجرائمهم تحديد جغرافي معين، وان إنشائها يكون بلائحة تعتبر جزء من الاتفاقية تتضمن تشكيلها واختصاصاتها وسلطاتها^(٢٧).

تكون نظام المحكمة التي سميت بالمحكمة العسكرية الدولية (نورمبرغ)، من ٣٠ مادة، وبموجبه فإن أجهزة المحكمة تشكلت من هيئة المحكمة وهيئة الادعاء والتحقيق والهيئة الإدارية، وبموجب المادة ٢٢ من النظام فإن مدينة برلين اعتبرت المقر الدائم للمحكمة، وتجري المحاكمات في مدينة نورمبرغ، وتختص المحكمة بالنظر في الجرائم التي حدتها المادة السادسة من نظامها وهي الجنايات ضد السلام، وجنايات الحرب، والجنايات ضد الإنسانية، أما بالنسبة إلى الاختصاص الشخصي للمحكمة فإنها تختص بمحاكمة الأشخاص الطبيعيين دون لأشخاص المعنوية^(٢٨).

عقدت المحكمة جلساتها الأخيرة في ٣٠ سبتمبر و ١ أكتوبر عام ١٩٤٦م وأصدرت أحكامها بحق المتهمين البالغ عددهم ٢٤ متهما وحكم على ١٢ مدانا منهم بالإعدام شنقا، وعلى ثلاثة بالسجن المؤبد، وعلى اثنين آخرين بالسجن عشرين عاما، وخمسة عشر عاما على متهم آخر، وعشر سنوات على متهم واحد، وبرات ثلاثة آخرين من التهم الموجه إليهم، واعتبرت المحكمة أن جهاز حماية الحزب النازي، والشرطة السرية، وهيئة زعماء الحزب النازي هي منظمات إجرامية^(٢٩).

تعتبر محكمة نورمبرغ تقدما وتطورا في مجال إرساء قواعد القضاء الدولي الجنائي، وبالرغم من ذلك، هناك جملة منال مآخذ في هذه المحاكمات، منها^(٣٠):

١. أنها محاكمات ذات طابع السياسي والعسكري، إذ سميت بالمحكمة العسكرية.
٢. أنها محاكم شكلت من قبل الطرف المنتصر في الحرب، ولم تكن محكمة قانونية حيادية، تتمتع بالاستقلالية المطلوبة لتحقيق العدالة بل كانت محكمة انتقامية.
٣. مشكلة شرعية الجرائم والعقوبات: إذ أن مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات يعتبر من المبادئ الأساسية والجوهرية التي يقوم عليها النظام الجنائي الداخلي، ويتلخص هذا المبدأ بقاعدة لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وتعتبر هذه القاعدة من أهم الضمانات الأساسية لحماية حقوق وحريات الأفراد، والجرائم التي نصت عليها لائحة نورمبرغ تعتبر لاحقة للجرائم التيارات كبت أثناء الحرب، وفي ذلك إهدار للنتائج التي تترتب على مبدأ الشرعية، وأهمها عدم التطبيق بأثر رجعي.

٤

٤. مسؤولية الأفراد عن الجرائم الدولية: استند هذا الانتقاد على أن الدول فقط هي المخاطبة بأحكام القانون الدولي وليس الأفراد.

٥. القانون الواجب التطبيق: حيث أن الألمان يخضعون للقانون الألماني، وأن الجرائم التيارات كبت تجاوزت الحدود الجغرافية، بمعنى أن آثارها امتدت إلى مناطق جغرافية غير محدودة.

٦. وأخيرا إن محكمة نورمبرغ ليست محكمة دائمة بل إنها من المحاكم التي زالت ولايتها في الأول من أكتوبر ١٩٤٦م.

تم الرد على تلك الانتقادات أن اختصاص المحكمة جاء من اتفاقية لندن والنظام الملحق بها، والذي يمثل جزء لا يتجزأ منها، وإن ما جاء به يمثل إرادة المجتمع الدولي، وإن محكمة نورمبرغ كشفت عن الطبيعة الإجرامية لتلك الأفعال دون أن تكون منشئة لها، فهي مستقرة في المواثيق والاتفاقيات الدولية السابقة، كذلك في الأعراف المستقرة في العلاقات الدولية، وإن الدول لا يمكن أن تسال جنائيا، وإن واجبات الدول هي في نفس الوقت واجبات الأفراد^(٣١).

ثانيا: المحكمة العسكرية الدولية طوكيو

تمت محاكمة مجرمي الحرب بالشرق الأقصى بعد توقيع اليابان على وثيقة الاستسلام في ٢ سبتمبر من عام ١٩٤٥م، ولا يوجد اختلاف جوهري بين لائحة محكمة طوكيو ولائحة محكمة نورمبرغ، لا من حيث المبادئ ولا من حيث سير المحاكمة، ولا من حيث التهم الموجهة إلى المتهمين، وأعطى القائد العام لقوات الحلفاء في الشرق الأقصى، ماك آرثر، صلاحيات واسعة فيما يتعلق بالمحكمة، حيث أنيط به تعيين قضاة المحكمة والنائب العام، وسلطة تخفيف العقوبة أو تعديلها، كذلك كان هناك تشابه بين المحكمتين في الأحكام التي صدرت، فقد حكمت المحكمة على ٢٦ متهما من العسكريين والمدنيين^(٣٢).

نظرا للتقارب والتشابه بين المحكمتين فإن الانتقادات التي وجهت لمحكمة نورمبرغ نفسها وجهت لمحكمة طوكيو والتي تم الإشارة إليها سابقا، وعند الحديث عن أوجه الاختلاف بين المحكمتين، فمما يجدر ذكره أنه لم يتم إدانة أية منظمة في محكمة طوكيو، إذ أن نظامها يخلو من النص على صلاحية المحكمة إسباغ الصفة الإجرامية على المنظمات والهيئات على عكس ما جاء في نص المادة التاسعة من نظام محكمة نورمبرغ، ولم يتم توجيه تهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وانحصرت التهم في جرائم الحرب وجرائم ضد السلام، وبلغ عدد قضاة المحكمة احدى عشر قاضيا، كذلك فقد أخذت محكمة طوكيو بالصفة الرسمية باعتبارها ظرفا من الظروف المخففة للعقاب على خلاف ما جاءت به المادة السابعة من لائحة نورمبرغ^(٣٣).

كان لمحكمتي طوكيو ونورمبرغ، كسابقتين للقضاء الدولي الجنائي، دوراً بارزاً في إقرار المسؤولية الجنائية الشخصية، وترجمتها كحقيقة واقعة، وحظيت المبادئ التي جاءت في أحكام المحكمتين وخاصة أحكام محكمة نورمبرغ اهتماماً من منظمة الأمم المتحدة، فقد طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من اللجنة التابعة لها وهي لجنة القانون الدولي في عام ١٩٤٧م، بتقنين تلك المبادئ التي تم صياغتها من قبل اللجنة وعرضتها على الجمعية العامة عام ١٩٥٠م، وتم الموافقة عليها بموجب بقرار الجمعية العامة رقم ٩٥/١، ولأهمية هذه المبادئ، يمكن إيجازها على النحو التالي^(٣٤):

١. يعتبر أي شخص يرتكب فعلاً من الأفعال التي تشكل جريمة بمقتضى القانون الدولي مسئولاً عن هذا الفعل وعرضة للمعاقبة.

٢

٢. أن عدم معاقبة القانون الوطني لفعل ما، مما يعد جريمة دولية، لا يعفي مرتكب هذا الفعل من المسؤولية طبقاً للقانون الدولي، ويؤكد هذا المبدأ على سمو القانون الدولي على القانون الوطني الداخلي للدول،

٣. إذا كان الشخص الذي ارتكب فعلاً يشكل جريمة بمقتضى القانون الدولي قد تصرف باعتباره رئيساً للدولة أو مسئولاً حكومياً رسمياً، فإن ذلك لا يعفيه من المسؤولية بمقتضى القانون الدولي، وقد استبعد هذا المبدأ الحصانات الدبلوماسية والقنصلية التي يتمتع بها رئيس الدولة وحاكمها، ويقوم هذا المبدأ على قاعدة مفادها أن رئيس الدولة الذي يصدر القرارات لمروؤسيه بارتكاب الجرائم الدولية، يكون قد تجاوز التفويض الذي منحه إياه الدولة.

٤. إذا كان الشخص قد تصرف بناء على أمر من حكومته أو احد رؤسائه فان ذلك لا يعفيه من المسؤولية بمقتضى القانون الدولي، شريطة أن تكون قد توافرت له بالفعل إمكانية للاختيار الأخلاقي، وقد قدم هذا المبدأ الإجابة عن التساؤل الذي يمكن أن يثار حول مدى إمكانية المروءوس بالدفع بأمر الرئيس لاعتبار ذلك عذرا يترتب عليه انتفاء المسؤولية.

٥. لكل شخص متهما بجريمة بمقتضى القانون الدولي الحق في محاكمة عادلة بناء على الوقائع والقانون.

ثالثاً: المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافية السابقة

استناداً إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، أصدر مجلس الأمن بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٩٣م، القرار رقم ٨٠٨/٩٣ القاضي بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة التي تختص بمحاكمة الأشخاص المسؤولين عن ارتكاب الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي التي وقعت في إقليم يوغسلافيا منذ عام ١٩٩١م، وبموجب النظام الأساسي للمحكمة فإنها تختص بمحاكمة الأشخاص الطبيعيين فقط وتقاضى الأشخاص الذين خططوا أو حرضوا أو ساعدوا أو شجعوا على ارتكاب الجرائم الواردة في نظامها الأساسي، وتتمثل هذه الجرائم بالانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف الأربع، كذلك انتهاكات قوانين وأعراف الحرب، وجرائم إبادة الأجناس، والجرائم المناهضة للإنسانية إذا ارتكبت أثناء النزاع المسلح طابعه داخلياً كان أو

دولياً واستهدف السكان المدنيين^(٣٥).

كما جاء في النظام الأساسي للمحكمة بان المنصب الرسمي للمتهم لا يعفيه من تحمل المسؤولية الجنائية مهما كان هذا المنصب رفيعاً، ولا يؤدي إلى تخفيف العقوبة، ويمكن أن يعفى الرؤساء من تحمل المسؤولية إذا اثبتوا أنهم قاموا باتخاذ تدابير ضرورية كفيلة بمنع ارتكاب الجرائم، أو أنهم اثبتوا انتفاء العلم بهذه الجرائم ولم يكن لديهم من الأسباب ما يدعوهم إلى

الاستبيان من أن ذلك المرؤوس كان على وشك ارتكاب الجرائم، أو انه ارتكبها فعلا، واعتبر ذلك ثغرة في النظام، يمكن على أساسه التهرب من تحمل المسؤولية. أما فيما يتعلق بارتكاب الجرائم بناء على أمر الحكومة أو أمر الرئيس فان ذلك وبموجب نظام روما الأساسي لا يعفي المتهم من تحمل المسؤولية، إلا انه يمكن للمحكمة أن تنتظر في تخفيف العقوبة إذا رأت أن ذلك من موجبات العدالة^(٣٦).

تمتعت محكمة يوغسلافيا بأسبقية على المحاكم الوطنية في محاكمة الأشخاص المتهمين، ونص نظامها على منح المتهمين الضمانات الأساسية في الدفاع عن أنفسهم، وبعدم جواز محاكمة الشخص على الجرم ذاته مرتين، ولم ينص على عقوبة الإعدام، بل اقتصر الأحكام على عقوبة السجن. وجعلت مدينة لاهاي في هولندا مقرا للمحكمة، واللغتان الإنجليزية والفرنسية هما لغتا العمل بالمحكمة.

بالرغم من أن المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا اعتبرت خطوة أخرى للإمام في إرساء قواعد وأسس القضاء الجنائي الدولي، إلا أنها تعرضت للعديد من الصعوبات والانتقادات ومنها^(٣٧):

١. تدخل الاعتبارات السياسية، حيث أن إنشاء المحكمة كان بناء على قرار صادر من مجلس الأمن الدولي.

٢. اعتبار عقوبة السجن هي الجزاء الوحيد للجرائم الدولية، واستبعاد عقوبة الإعدام، وتأثير ذلك في تحقيق الغاية من الجزاء وهو الردع بشقيه العام والخاص.

٣. عدم توفير المال اللازم لدعم عمل المحكمة، إذ أنها كانت تعاني من نقص في الأموال والموظفين.

٤. أنها محكمة مؤقتة ومحددة من حيث الزمان والمكان والأشخاص، تنتهي بانتهاء مهمتها.

رابعاً: المحكمة الجنائية الدولية لرواندا

أصدر مجلس الأمن قرارات عديدة بشأن الأزمة في رواندا، أكد فيها أن ما يحدث في رواندا من عمليات قتلية، واستخدام أعمال العنف والمذابح والتشريد على نطاق واسع وأعمال الإبادة الجماعية، تشكل في مجموعها تهديدا للسلم والأمن في المنطقة، وقد توجت قرارات مجلس الأمن المتعلقة برواندا بالقرار رقم ٩٤/٩٥٥ بإنشاء محكمة دولية لرواندا تختص بمحاكمة الأشخاص المسؤولين عن أعمال الإبادة الجماعية وغير ذلك من الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني التي ارتكبت في إقليم رواندا وأراضي الدول المجاورة من الفترة ١ يناير - ٣١ ديسمبر من عام ١٩٩٤م، واتخذ مقرا للمحكمة في مدينة اروشا في جمهورية تنزانيا المتحدة^(٣٨).

لم يختلف النظام الأساسي للمحكمة عن النظام الأساسي لمحكمة يوغسلافي السابقة، إذ أن النظامين يتقاطعان في العديد من المسائل، فكلتا المحكمتين أنشئت بموجب قرارات صادرة من مجلس الأمن، وعين مدعي عام واحد للمحكمتين. وقد صدر أول حكم للمحكمة في شهر سبتمبر من عام ١٩٩٨م، والقاضي بالسجن المؤبد لرئيس وزراء رواندا السابق كامبيندا والسجن المؤبد على "جون بول اكايسوا، رئيس بلدية تابا برواندا، وحكم أيضا على محافظ رواندا السابق بعقوبة السجن^(٣٩).

وقد واجهت المحكمة العديد من الصعوبات والمشاكل الفنية والإدارية والمالية والأمنية منعت المحكمة من القيام بعملها بصورة كاملة. وعلى الرغم من الانتقادات والصعوبات والمشاكل التي واجهت عمل المحكمتين إلا أنهما اعتبرت خطوة مهمة ومتقدمة نحو إنشاء القضاء الدولي الجنائي الدائم، والذي أصبح حقيقة بعد اتخاذ القرار التاريخي في روما واعتماد النظام الأساسي للمحكمة الدولية الجنائية الدائمة في السابع عشر من يوليو من عام ١٩٩٩م.

المحور الثالث: نظام روما الأساسي ومطلوبات تفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية

تناولت المادة الخامسة والعشرين من نظام روما الأساسي موضوع المسؤولية الجنائية الفردية، فقد جاء في هذه المادة أن للمحكمة اختصاص على الأشخاص الطبيعيين، وإن هؤلاء

الأشخاص الذين يرتكبون أية جريمة واردة ضمن اختصاص المحكمة للنظر فيها يكونون عرضة للعقاب، كما حدد ذلك في الباب السابع المتعلق بالعقوبات، فبموجب المادة ٧٧ يكون للمحكمة صلاحية أن توقع على الأشخاص المدانين بارتكاب الجرائم الواردة في نص المادة ٥ من النظام الأساسي عقوبة السجن أو الغرامة المالية، وإمكانية مصادرة العائدات والممتلكات والأصول المرتبطة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الجريمة المرتكبة^(٤٠).

واشترطت المادة ٢٦ من النظام بأن اختصاص المحكمة يقع على الأشخاص الذين لا يقل عمرهم عن ١٨ حيث نصت على لا يكون للمحكمة اختصاص على أي شخص يقل عمره عن ١٨ عاما وقت ارتكاب الجريمة المنسوبة إليه^(٤١). وعليه فإن نظام روما الأساسي جاء مؤكدا على المسؤولية الجنائية الفردية لمرتكبي الجرائم الدولية. وجرائم الحرب بالطبع هي إحدى تلك الجرائم المنصوص عليه في النظام، على نحو يتفق واتجاه المجتمع الدولي الداعي بضرورة مساءلة منتهكي حقوق الإنسان باعتبار أن الإنسان هو المحور الأساسي وغاية التشريعات.

للإحاطة بالمسؤولية الجنائية الشخصية كما جاءت في نظام روما الأساسي، لابد من توضيح التالي:

أولاً: الشروع والمساهمة في ارتكاب جرائم الحرب

١/ الشروع في ارتكاب جرائم الحرب

لا يختلف الشروع في ارتكاب الجرائم الدولية في مفهومه في التشريعات الدولية الجزائية عنهي التشريعات الوطنية، فالشروع يعتبر احد صور السلوك الإجرامي، وفيه لا يتمكن الجاني من إتمام جريمته وذلك لأسباب خارجة عن إرادته، وقد جاء تعريف الشروع في بعض قوانين العقوبات بأنه "البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها، وحسب القواعد العامة فأركان الشروع ثلاثة هي^(٤٢):

١. البدء في تنفيذ فعل

٢. بقصد ارتكاب جنائية أو جنحة

٣. أن يوقف التنفيذ أو يخيب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل فيها.

وقد تضمنت المادة ٢٥ من نظام روما موضوع الشروع وذلك في الفقرة (و) من نفس المادة، حيث نصت على "الشروع في ارتكاب الجريمة عن طريق اتخاذ إجراء يبدأ به تنفيذ الجريمة بخطوة ملموسة، ولكن لم تقع الجريمة لظروف غير ذات صلة بنوايا الشخص، ومع ذلك فالشخص الذي يكف عن بذل أي جهد لارتكاب الجريمة أو يحول بوسيلة أخرى دون إتمام الجريمة لا يكون عرضة للعقاب بموجب هذا النظام الأساسي على الشروع في ارتكاب الجريمة إذا هو تولى تماما وبمحض أرادته عن الغرض الإجرامي.

٢/ المساهمة الجنائية الشخصية في ارتكاب الجرائم الدولية

من المعلوم أن الشخص المسئول جنائيا هو الشخص الذي يقدم على تصرف يجعله فاعلا أصليا أو شريكا أو مت دخلا أو محرضا في جريمة من الجرائم، وقدمت المادة ٢٥ من نظام روما الأساسي صور المساهمة الجنائية في الجرائم الدولية المنصوص عليها في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة، والتي تعتبر جرائم الحرب من ضمنها، حيث نصت المادة ٣/٢٥ على ما يلي "وفقا لهذا النظام الأساسي، يسأل الشخص جنائيا ويكون عرضة للعقاب عنأية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة في حال قيام هذا الشخص بما يلي^(٤٣):

أ- ارتكاب هذه الجريمة، سواء بصفته الفردية، أو بالاشتراك مع آخر أو عن طريق شخص آخر، بغض النظر عما إذا كان ذلك الشخص الآخر مسئولا جنائيا.

ب- الأمر أو الإغراء، أو الحث على ارتكاب جريمة وقعت بالفعل أو شرع فيها.

ج- تقديم العون أو التحريض أو المساعدة بأي شكل آخر لغرض تيسير ارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها بما في ذلك وسائل ارتكابها.

د- المساهمة بأي طريقة أخرى في قيام جماعة من الأشخاص يعملون بقصد مشترك، بارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها، على أن تكون هذه المساهمة متعمدة وإن تقدمت بهدف تعزيز النشاط الإجرامي أو الغرض الإجرامي للجماعة، أو مع العلم بنية ارتكاب الجريمة لدى هذه الجماعة.

ثانياً قيام المسؤولية الجنائية الشخصية

تقوم المسؤولية الجنائية الشخصية عند ارتكاب اشد الجرائم خطورة وهي موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره، والتي تضمنتها المادة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، من قبل الأشخاص الطبيعيين، والتي تملك المحكمة الاختصاص بمساءلتهم ومعاقبتهم عن ارتكابهم أية جريمة بموجب المادة 25 من نظام المحكمة.

وبالاستناد إلى النظام الأساسي للمحكمة فإن الصفة الرسمية للأشخاص المتهمين، وتمتعهم بالحصانة الدبلوماسية لا يشكل ذلك سبباً من أسباب الإعفاء من المسؤولية أو سبباً لتخفيف العقوبة، كذلك يتحمل القادة العسكريين والرؤساء الآخرين المسؤولية الجنائية عند ارتكابهم الجرائم الدولية في الحالات المبينة في نص المادة ٢٨ من النظام الأساسي، ولا يعفى الشخص من حيث المبدأ من المسؤولية الجنائية بدافع أنه قام بارتكاب الجرائم بناء على أوامر الرؤساء واستجابة لمقتضيات القانون، كذلك فإنه ومن حيث المبدأ أيضاً لا يشكل الغلط في الوقائع والقانون سبباً لامتناع المسؤولية^(٤٤).

وقد بينت المادة ٣١ من النظام الأسباب التي من شأنها أن تعمل على انتفاء المسؤولية الجنائية، وهذه الأسباب هي حالة المرض والقصور العقلي وحالة السكر والدفاع عن النفس أو الممتلكات والتهديد بالموت، وأسباب أخرى ينظر بها من قبل المحكمة التي تملك البت فيها^(٤٥).

أولاً: عدم الاعتداد بالصفة الرسمية ومسؤولية القادة وأوامر الرؤساء في نفي المسؤولية الجنائية

١. الصفة الرسمية التي يتمتع بها بعض الأشخاص

مهما كانت الصفة الرسمية التي يتمتع بها الأشخاص لا يمكن أن تشكل سببا يعفي أصحابها من المسؤولية الجنائية في حالة ارتكابهم جرائم دولية تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية، ولا تشكل أيضا سببا لتخفيف العقوبة، وهذا ما جاءت به المادة ١/٢٧ من النظام الأساسي، والتي نصت على " يطبق هذا النظام الأساسي على جميع الأشخاص بصورة متساوية دون أي تمييز بسبب الصفة الرسمية وبوجه خاص، فإن الصفة الرسمية للشخص، سواء كان رئيسا للدولة أو حكومة أو عضوا في حكومة أو برلمان أو ممثلا منتخبا أو موظفا حكوميا، لا تعفيه بأي حال من الأحوال من المسؤولية الجنائية بموجب هذا النظام الأساسي، كما أنها لا تشكل، في حد ذاتها سببا، لتخفيف العقوبة^(٤٦) .

جاءت الفقرة الثانية من نفس المادة معالجة لموضوع الحصانة التي يتمتع بها بعض رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات أو غيرهم من الأشخاص في الدساتير الوطنية لدولهم، وتتضمن هذه الحصانة منع المقاضاة الجنائية لأصحابها عند ارتكابهم لأفعال أثناء أداء مهامهم وواجبا تهم، حتى لو شكلت هذه الأفعال جرائم دولية، فاعتبرت الفقرة الثانية المشار إليها أن رئيس الدولة أو المسئول الآخر الذي يرتكب أيا من الجرائم الداخلة ضمن اختصاص المحكمة يفقد حصانته، ويمكن محاكمته وينطبق عليه أحكام النظام الأساسي بدون أي تمييز قائم على الصفة الرسمية للشخص^(٤٧) .

ب: مسؤولية القادة والرؤساء الآخرين

على الأشخاص الذين يشغلون مناصب ذات سلطة إلزام على الآخرين، القيام بمنع مرؤوسيهـم والخاضعين لأوامرهم بأية أفعال تشكل انتهاكا لقواعد القانون الدولي الإنساني، والا فإنهم

يخضعون للمساءلة والمحاكمة بعدم الالتزام بذلك، وهذا ما أكدته المادة ٢٨ الخاصة بمسؤولية القادة والرؤساء الآخرين الواردة في نظام روما الأساسي، وقد عالجت هذه المادة، موضوع مسؤولية القادة والرؤساء الآخرين في قسمين:

القسم الأول: القادة العسكريين: وهؤلاء يتحملون المسؤولية الجنائية عن الجرائم المرتكبة من قبل القوات التي تخضع لإمرتهم وسيطرتهم الفعلية إذا^(٤٨):

١. علموا أو أنهم يفترض أن يعلموا بسبب الظروف السائدة في ذلك الحين بأن قواتهم ارتكبت أو على وشك ارتكاب الجرائم.

٢. لم يتخذوا جميع التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطاتهم لمنع أو قمع ارتكاب الجرائم أو إحالة هذه الوقائع على السلطات المختصة للتحقيق فيها وإجراء المحاكمة. وقد أوجبت النصوص القانونية الدولية على القادة العسكريين ضرورة الإلمام والمعرفة بقواعد القانون الدولي الإنساني، ولهذا الغرض نصت المادة ٨٢ من البروتوكول الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف المعقودة في ١٩٤٩م، على تأمين توفر المستشارين القانونيين للقيام بتقديم المشورة القانونية للقادة العسكريين لضمان عدم انتهاك قواعد وأحكام القانون الدولي الإنساني^(٤٩).

وفي هذا الإطار نصت المادة ٢/٨٦ من البروتوكول الأول على: لا يعفى قيام أي مرسوم بانتهاك الاتفاقيات أو هذا البروتوكول، رؤساءه من المسؤولية الجنائية أو التأديبية، حسب الأحوال، إذا علموا، أو كانت لديهم معلومات تبيح لهم في تلك الظروف، أن يخلصوا إلى أنه كان يرتكب، أو أنه في سبيله لارتكاب مثل هذا الانتهاك، ولم يتخذوا كل ما في وسعهم من إجراءات مستطاعه لمنع أو قمع هذا الانتهاك.

القسم الثاني: الرؤساء الآخرين: جاء في الفقرة الثانية من المادة ٢٨ من نظام روما الأساسي على إمكانية مساءلة ومحاكمة الرؤساء غير العسكريين عن الجرائم المرتكبة من قبل

مرؤوسيههم، إذ نصت على "قيما يتصل بعلاقة الرئيس والمرؤوس غير الوارد وصفها في الفقرة ١ يسال الرئيس جنائيا عن الجرائم التي تتدخل في اختصاص المحكمة والمرتكبة من جانب مرؤوسين يخضعون لسلطته وسيطرته الفعليين، نتيجة لعدم ممارسة سيطرته على هؤلاء المرؤوسين ممارسة سليمة"^(٥٠):

أ. إذا كان الرئيس قد علم أو تجاهل عن وعي أية معلومات تبين بوضوح أن مرؤوسيه يرتكبون أو على وشك أن يرتكبوا هذه الجرائم.

ب. إذا تعلقت الجرائم بأنشطة تدرج في إطار المسؤولية والسيطرة الفعليين للرئيس

ج. إذا لم يتخذ الرئيس جميع التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطته لمنع أو قمع ارتكاب هذه الجرائم أو لعرض المسألة على السلطات المختصة للتحقيق والمقاضاة.

يتبن من نص الفقرة سالفه الذكر أن مستوى الإثبات المطلوب للإدانة على الرئيس المدني على درجة اكبر من مستوى إثبات إدانة القادة العسكريين، ويعتبر الزعماء السياسيون وكبار المسؤولين ورجال الأعمال هم المقصود بالرؤساء غير العسكريين.

مطلوبات تفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية في تطبيق العدالة

إن المحاولات الدولية في سبيل الحد من ارتكاب جرائم الحرب والإبادة الجماعية، تتطلب جملة من الإجراءات والمطلوبات حتى تكون للمحكمة الجنائية الدولية سطوتها ودورها المأمول في تطبيق العدالة الدولية، وتنفيذ قواعدها، بالشكل السليم والذي يضمن وجود حالة تتنقي معها ارتكاب جرائم الحرب.

أول هذه المطلوبات، على المحكمة أن تتبع التدرج التالي فيما يتعلق بالقانون الواجب التطبيق^(٥١):

أ. النظام الأساسي للمحكمة، وأركان الجرائم، والقواعد الإجرائية، وقواعد الإثبات الخاصة بالمحكمة.

ب. المعاهدات الواجبة التطبيق، ومبادئ القانون الدولي وقواعده بما في ذلك المبادئ المقررة في القانون الدولي للمنازعات المسلحة.

ج. المبادئ العامة للقانون التي يمكن للمحكمة استخلاصها من القوانين الوطنية للنظم القانونية في العالم شريطة عدم تعارض ذلك مع: النظام الأساسي للمحكمة. والقانون الدولي، والقواعد والمعايير المعترف بها دولياً.

ثاني المطلوبات، يتضح من تتبع المحاولات العديدة التي رمت إلى إيجاد قضاء جنائي دولي يلاحق ويحاكم مجرمي الحرب في مختلف أنحاء العالم، فالمتتبع لذلك يدرك أن هناك انتقائية للعدالة حيث يحاكم البعض ويغض الطرف عن غالبية مرتكبي جرائم الحرب، وازدواجية في المعاملة وفق اعتبارات سياسية على الصعيد الدولي.

إن الكثير من الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم حرب، سواء كانوا قادة أو رؤساء، لم تتم محاكمتهم، أو حتى مجرد توجيه الاتهام لهم، وذلك يعود للحماية الواقعة لهم من قبل الدول الكبرى، ومثال لذلك الرئيس السوري، بشار الأسد، والذي قام باستخدام أسلحة محظورة وسامة، خلال الحرب السورية، وهو ما يقع تحت خانة جرائم الحرب، بيد أنه لم يواجه له الاتهام كمجرم حرب، من قبل المحكمة الجنائية الدولية، ولم تتم محاكمته، وما ذاك إلا لتحالفه مع روسيا، التي شكلت له حماية، تحول دون اتهامه ومحاكمته، في حين أن الرئيس السوداني السابق، عمر حسن البشير، وعدد من المسؤولين الآخرين، قد تم توجيه التهم لهم والمطالبة بإلقاء القبض عليهم، لاتهامهم بارتكاب جرائم حرب في دارفور، وذلك يعود في أحد أسبابه، إلى سوء العلاقات بين النظام السياسي الذي كان يحكم السودان، والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يدل على

ازدواجية المعايير وخضوع المحكمة الجنائية الدولية للاعتبارات السياسية، دون التقيد بقواعد العدالة الدولية.

هذا يقود إلى ثالث المطلوبات، وهو ضرورة تصديق كافة الدول على ميثاق روما الأساسي، والانضمام للمحكمة الجنائية الدولية، فعلى الرغم من عدم انضمام الولايات المتحدة الأمريكية، للمحكمة الجنائية الدولية، إلا أنها ظلت تفرض العقوبات على السودان، وتطالب بضرورة تسليم الرئيس السوداني السابق، عمر البشير، للمحكمة الجنائية الدولية، رغم أنها ليست طرفاً في المحكمة الجنائية الدولية.

وازدواجية المعايير والاعتماد على المصالح السياسية، يتضح بشكل جلي، في الحماية التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية، لإسرائيل، التي ظلت ترتكب الكثير من جرائم الحرب، تجاه الشعب الفلسطيني، وارتكبت عدداً من الجرائم التي تصنف كجرائم حرب وإبادة جماعية، في نابلس وجنين، وغزة، على مختلف الأزمنة، إلا أن قادتها ورؤسائها، لم يتم اتهامهم، أو القبض عليهم، نتيجة التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

إن الخلل الواقع نتيجة ازدواجية المعايير وعدم مصادقة بعض الدول على ميثاق المحكمة الجنائية، شكل عائقاً أمام تنفيذ قواعد العدالة الدولية، لذا فإن الأمل العالمي في وجود قضاء دولي عادل، يتطلب البعد عن المعايير السياسية، وانضمام كل الدول، الكبرى والصغرى، لميثاق المحكمة، والالتزام به.

رابع المطلوبات، يتلخص في الدور الفاعل المطلوب للمنظمات الدولية المتعددة، وبخاصة العاملة في المجال الإنساني، وذلك حتى تقوم بالتبصير بجرائم الحرب وتحد من وقوعها، وتعمل على نشر ثقافة السلام، والقيم التي تساهم في بسط العدالة.

هذا يسير من كثير، يتطلبه، الواقع العالمي، الباحث عن العدالة الدولية، وإيجاد قضاء دولي قادر على تطبيق قواعد العدالة الدولية.

خاتمة

تناولت الورقة المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية، وجاءت الورقة مقسمة لثلاثة محاور، حيث تطرق المحور الأول إلى جرائم الحرب، وفيه تم توضيح مفهوم جرائم الحرب، ونطاق جرائم الحرب، أي الجرائم التي تصنف أنها جرائم حرب.

تعرض المحور الثاني إلى المسؤولية الجنائية الدولية، وفيه تمت الإشارة إلى مفهوم ونشأة المسؤولية الجنائية الشخصية، وكذلك التطورات التاريخية للتطبيق العملي لها، وخلال ذلك تمت الإشارة إلى فترتين هما ما قبل الحرب العالمية الأولى، وما بعد الحرب العالمية الأولى، والتي تضمنت كذلك مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتم تناول محاكم نورمبرغ وطوكيو، كسوابق قضائية، ومحاكم يوغسلافيا ورواندا، باعتبار أنها مثلت تطوراً في سبيل إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

جاء المحور الثالث مستعرضاً، المسؤولية الجنائية الشخصية في نظام روما الأساسي وسبل التطوير، وعبره تم تناول الميثاق، وتوضيح الحالات التي توجب توجيه التهم، والتي منها المساهمة أو الشروع في ارتكاب جرائم الحرب، وكذلك تم توضيح حالات قيام المسؤولية الجنائية الشخصية، وفيها عدم الاعتماد بالصفة الرسمية لبعض الأشخاص، ومسؤولية القادة والرؤساء. ومن ثم تم توضيح بعض المطلوبات الضرورية لتفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية وبسط قواعد العدالة الدولية.

النتائج

١. أن انتقائية العدالة والازدواجية في المعايير حالت دون تطبيق قواعد العدالة الدولية.
٢. أن تفعيل دور المحكمة الجنائية الدولية يتطلب مصادقة كافة الدول، وبخاصة الكبرى، على ميثاق روما الأساسي.

٣. أن المحاكم الجنائية المؤقتة، والمتمثلة في محاكم نورمبيرغ وطوكيو ويوغسلافيا ورواندا، شكلت تطوراً مهماً في سبيل إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

٤. أن المنظمات الدولية المتعددة مطالبة بالقيام بدور فاعل للمساهمة في نشر العدالة، والحد من وقوع جرائم الحرب.

التوصيات

١. على الدول الكبرى ان تتخلى عن ازدواجية المعايير في بسط مفاهيم العدالة والسلام الدوليين دون تفرقة في تطبيقها.

٢. اعادة النظر في المعاهدات والمواثيق الدولية التي تحكم العلاقة بين الدول وتلك الكيانات المعنية بالاتفاقات والمواثيق.

٣. تفعيل دور المحاكم الدولية وتعيين وقضاة يتميزون بالحياد القانوني.

٤. العدل العالمي لا يتحقق الا بممارسة قانونية نزيهة تخضع كافة الدول قانونياً.

الهوامش:

–Alin Antil, le royaume du Maroc et sa politique envers l’Afrique subsaharienne, étude réalisée par l’institut Française des relations Internationales(IFRI) en novembre 2003.

– Fahd Iraqi. « Maroc-Nigeria : le projet de gazoduc officiellement sur les rails ». Jeune Afrique 16/5/2017. A 7h57. www.jeuneafrique.com

المسؤولية الجنائية الشخصية لمرتكبي جرائم الحرب والإبادة الجماعية

Jeune Afrique : N° 1105, 10 mars 1982, pp.18-22.

Mostafa Mouâtassim, la politique africaine du Maroc, Revue Marocaine – d'études Internationales, éditée par la CERIM, Oujda, juin 1999,p.92.

Jeune Afrique, Que cherche le Maroc en l'Afrique ? 53^{ème} année, n° 2731 du – 12 au mai 2013, p.p : 25-27-28.

–Omar Kabaj, le modèle marocain de coopération Sud-sud, le matin 17 mars 2008. op-cit, page 11.

– Muhammad, Ahmed. (2021). Sovereignty of States in the Light of International Transformations, African & Arab STUDIES, Volume 4, Issue: 17, pp.15-40.

–Obaid Hanan. Aymen Hussein, Abdalaziz, Mohamed.(2022).

The internal threats to national security, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:45), (vol:17), Pp:53-73.

^١. عمر حسن عدس، مبادئ القانون الدولي العام المعاصر، القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٦.

^٢. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، ج ١، ط ١٧، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص 246

٣. محمود صالح العادلي، الجريمة الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص ٦١.
٤. رشاد عارف يوسف السيد، المسؤولية الدولية عن أضرار الحروب العربية الإسرائيلية، عمان: دار الفرقان، ١٩٩٨م، ص ٢٦.
- ٥.
٦. السيد أبو عيطة، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠٠٧م، ص ٩٨.
٧. فتحي عادل ناصر، الجرائم في القانون الدولي والمسؤولية القانونية عن مذابح صبرا وشتيلا، نقابة المحامين، القدس، ١٩٨٥م، ص ٣٥.
٨. حسنين إبراهيم صالح عبيد، الجريمة الدولية، دراسة تحليلية وتطبيقية، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٩م، ص ٥٣.
٩. عبد العزيز سرحان، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٢٤.
١٠. المرجع السابق، ص ١٢٩.
١١. لورنس فشلر وآخرون، جرائم الحرب، ترجمة غازي مسعود، ط ١، عمان: دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص ٢١.
١٢. عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، ٢٠٠٦م، ص ٢٩.
١٣. الطاهر مختار علي سعد، القانون الدولي الجنائي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م، ص ٦٣.
١٤. المرجع السابق، ص ٨٢.

- ^{١٥}. فائزة يونس الباشا، الجريمة المنظمة في ظل الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٢م، ص ٢٤١.
- ^{١٦}. شريف عتلم، المحكمة الجنائية الدولية، المؤامرات الدستورية والتشريعية، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ٢٠٠٣م، ص ٧٢.
- ^{١٧}. الطاهر مختار علي سعد، مرجع سابق، س ١١٢.
- ^{١٨}. علي جميل حرب، المحكمة الجنائية الدولية في الميزان، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، ٢٠٠٣م، ص ٧٣.
- ^{١٩}. علي عبد القادر القهوجي، القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١م، ص ١٢٦.
- ^{٢٠}. شريف عتلم، مرجع سابق، ص ٨٤.
- ^{٢١}. سعيد عبد اللطيف حسن، المحكمة الجنائية الدولية، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤م، ص ١٤٢.
- ^{٢٢}. يونس العزاوي، مشكلة المسؤولية الجنائية الشخصية في القانون الدولي، بغداد: مطبعة شفيق، ٢٠٠٤م، ص ١٦٢.
- ^{٢٣}. عبد الكريم علوان خضير، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الثالث، حقوق الإنسان، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ٢٨٧.
- ^{٢٤}. المرجع السابق، ص ٢٩٤.
- ^{٢٥}. احمد الحميدي، المحكمة الجنائية لدولية، صنعاء: مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، ٢٠٠٤م، ص ٧٣.
- ^{٢٦}. شريف عتلم، مرجع سابق، ص ١٤٢.

- ^{٢٧}. يونس العزاوي، مرجع سابق، ص ١٧٩.
- ^{٢٨}. سعيد عبد اللطيف حسن، مرجع سابق، ص ١٦٢.
- ^{٢٩}. المرجع نفسه، ص ١٦٨.
- ^{٣٠}. شريف عتلم، مرجع سابق، ص ١٣٦.
- ^{٣١}. حسان ريشة، المحكمة الجنائية الدولية، تحدي الحصانة، مطبعة الداودي ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ٢٠٠٢م، ص ٥٣.
- ^{٣٢}. شريف عتلم، مرجع سابق، ص ١٥٣.
- ^{٣٣}. علي عبدالقادر قهوجي، مرجع سابق، ص ١١٢.
- ^{٣٤}. علي عبد القادر القهوجي، مرجع سابق، ص ١٣٢.
- ^{٣٥}. عباس هاشم السعدي، مسؤولية الفرد الجنائية عن الجريمة الدولية، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٢م، ص ١٤٣.
- ^{٣٦}. علي عبد القادر قهوجي، مرجع سابق، ص ١٢٢.
- ^{٣٧}. عبد الواحد محمد الفار، مرجع سابق، ص ١٣٤.
- ^{٣٨}. عباس هاشم السعدي، مرجع سابق، ص ١٤٢.
- ^{٣٩}. المرجع نفسه، ص ١٤٧.
- ^{٤٠}. عبد الواحد محمد الفار، مرجع سابق، ص ١٥٢.
- ^{٤١}. سكاكينييه، العدالة الجنائية الدولية ودورها في حماية حقوق الإنسان، الجزائر: دار همهمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص ١٨٣.
- ^{٤٢}. حسان ريشة، مرجع سابق، ص ٨٣.
- ^{٤٣}. عبد الفتاح بيومي، المحكمة الجنائية الدولية، الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٤م، ص ١٤٢.

^{٤٤}. عامر الزمالي، مذكرة تمهيدية في تطور فكرة وإنشاء محكمة جزائية دولية، اللجنة الدولية.

للصليب الأحمر، دمشق: مطبعة الداودي، ٢٠٠٤م، ص ٢١٦.

^{٤٥}. المرجع السابق، ص ٢٢٣.

^{٤٦}. حسنين إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص ١٩٥.

^{٤٧}. المرجع السابق، ص ١٧٢.

^{٤٨}. سكاكنيبايه، مرجع سابق، ص ١٥٤.

^{٤٩}. عبد الفتاح بيومي، مرجع سابق، ص ١٩٧.

^{٥٠}. عامر الزمالي، مرجع سابق، ص ١٣٩.

^{٥١}. حسنين إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

– Muhammad, Ahmed. (December 2021). Sovereignty of States in the Light of International Transformations, African & Arab STUDIES, Volume 4, Issue: 17, pp. 15–40.

– Obaid, Hanan,(2021), "Strategic planning for domestic violence and its negative effects on university education and the proposed remedial strategies". JOURNAL OF HUMAN SCIENCE ALGIRIA (VOL:5) ISSUE:1, PP:305–324.

– Obaid, Hanan, Mourad bin Harzallalla(2021) , The blou whale challenge game in–electronic suicide games Algeria as

a model ,MANAJMENT&ECONOMIC GOIDI AMERICAN
JOURNA, ISSUE:1), PP:23-43.

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة

الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

The reality of the responsibility of the new media and its

role in enhancing societal security for students of

Jordanian public universities and development methods

الاستاذ الدكتور حنان صبحي عبيد / مدير العلاقات الدولية بمركز لندن للبحوث ورئيس قسم

الدراسات العليا بالجامعة الامريكية منيسوتا / USA

الاستاذ الدكتور .محمد عرب الموسوي / رئيس قسم الجغرافيا / كلية التربية الاساسية جامعة ميسان

الاستاذ الدكتور. حسين عليوي ناصر الزيايدي /كلية الآداب جامعة ذي قار

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الاردنية الحكومية وسبل التنمية والتحقق من اختلافها تبعاً لمتغيرات الجنس واتبعت في الدراسة المنهج الوصفي التطويري ولجمع البيانات استخدم الباحثون أداة لقياس مستويات مسؤولية الاعلام الجديد الاجتماعية إذ صممت بناء على مقياس ليكرت وتم التأكد من الصدق والثبات لأداة الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات الحكومية الأردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١ ،

وبلغ حجم العينة (٩٧٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية البسيطة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن درجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية جاءت بدرجة متوسطة وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات، أهمها تفعيل دور المشرفين الأكاديمين في توجيه الطلبة للقيام بأدوارهم الاجتماعية الاعلامية على أفضل وجه من خلال الاهتمام بتعزيز وتنمية روح المسؤولية الاجتماعية الاعلامية، وإيجاد وعي اجتماعي اعلامي لدى طلبة الجامعات و تحفيز الطلبة على الانضمام الى الجهات التي تهدف إلى مساعدة الآخرين وذلك بهدف تنمية مسؤوليات الطلبة تجاه الآخرين وقضاياهم.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية المجتمعية ، الاعلام الجديد.

ABSTRACT:

The study aimed to identify the reality of the responsibility of the new media and its role in enhancing societal security among students of Jordanian public universities and ways of development and to verify their differences according to gender variables. Ensuring the validity and reliability of the study tool, and the study population consisted of students of Jordanian public universities for the academic year 2021/2022. The sample size was (970) male and female students who were selected through a simple random sample. The study reached a number of results, including: that the degree of reality of social media responsibility came to a medium degree, and the study recommended a

number of recommendations, the most important of which is activating the role of academic supervisors in guiding students to perform their social media roles in the best way through interest in promoting and developing the spirit of social media responsibility, and creating Social media awareness among university students and motivating students to join organizations that aim to help others in order to develop students' responsibilities towards others and their issues.

Keywords: social responsibility, new media.

المقدمة:

ظهرت وسائل الإعلام الجديد كمصطلح واسع النطاق في الجزء الأخير من القرن العشرين ليشمل دمج وسائل الإعلام التقليدية مثل الأفلام والصور والموسيقى والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات، وتطبيقات الثورة العلمية التي شهدها مجال الاتصال والإعلام، حيث ساهمت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال في التغلب على الحيز الجغرافي والحدود السياسية، والتي أحدثت تغييرا بنويا في نوعية الكم والكيف في وسائل الإعلام. والمقصود بوسائل الإعلام الجديدة ببساطة هي وسائل الإعلام الرقمية وذلك لتفريقها عن التفاعلية والشبكية إذ ان التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم في جميع المجالات وارتباط مجالات الحياة الانسانية مع بعضها يترتب عليه تشابك في الأدوار والحدود، وعليه كان لابد من التأكيد على المسؤولية بمختلف أشكالها وفي مختلف المجالات.

وتعد تربية طلبة الجامعات على المسؤولية الاجتماعية الاعلامية من أبرز أولويات المجتمعات المتقدمة لما فيه من القدرة على مواجهة التحديات والثورة التكنولوجية ومستجدات العصر، وأن النهضة الحقيقية للأمم تقاس بدرجة الوعي بالمسؤولية الاجتماعية (Bukhari, 2021)، وفئة الشباب لها أهمية كبيرة داخل المجتمع في بناء الحضارة وتنميتها وتقدمها وعليه دور مهم وحيوي في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية مثل المحافظة على النظام وتماسك المجتمع، واستشعار الانتماء الوطني والسلوك الاجتماعي والاعتماد على الذات، والمحافظة على وحدة المجتمع وتماسكه، والإحساس والشعور بهذه المسؤوليات المناطة به، وتحمل مسؤوليات تجاه الآخرين من أفراد المجتمع بالاستعانة بوسائل الاعلام الجديد. (Obaid, 2021)؛ لذلك دعت الحاجة لتضافر جميع المؤسسات الاجتماعية والاعلامية بدءاً من وسائل الاعلام الجديدة والأسرة والمدرسة والمسجد والجامعات من أجل تعزيز وتعميق وتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية قولاً وفعلاً بين أفراد المجتمع (محمود، ٢٠١٥).

وباعتبار الجامعات مراكز علمية وحضارية تهدف إلى التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، فإنها تكفل للشباب الانفتاح الفكري والنماء، والاعتماد على الذات وتطوير المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لديهم (مزهر، ٢٠١٥). وتهتم بتقديم أفضل الخدمات والبرامج، وإعداد الشباب من الناحية الأكاديمية والعلمية والفنية والاجتماعية، وتبث روح المسؤولية وتنميتها في نفوس الشباب، حتى يكونوا قادرين على تحمل المسؤوليات في جميع مجالات الحياة المختلفة، والقدرة على القيادة والقيام بالعمل بالوجه المطلوب؛ فالطلبة يندمجون في الأنشطة والفعاليات المتاحة لهم ويتفاعلون مع غيرهم، وبذلك يتعلمون أنواع من السلوك، ويكتسبون خبرات إيجابية من غيرهم من خلال ذلك التفاعل والأنشطة، مما ينعكس على تنميتهم

الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية والاعتماد على الذات، من خلال هذه العمليات والأنشطة، ولذا كان من الضروري تنمية قدرات الطلبة وإكسابهم المهارات اللازمة وتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لديهم داخل وخارج الجامعات (ليا، ٢٠١٦).

ورغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام الجديد إلا أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة ولكن طورتها ، وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، إذ أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية تنتم بالطابع الدولي أو العالمي.

وفي الواقع، فإن الاعلام في عصر المعلومات أفرز نمطاً إعلامياً جديداً يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الاعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الاعلامية والسياسية والثقافية والتربوية والمسؤوليات الاجتماعية الاعلامية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر المسؤولية الاجتماعية الاعلامية)، لأن الإعلام ليست ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تحولات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محورا أساسياً في منظومة المجتمع ومسؤولياته..

(Kennemer, Kordell Nolton, 2002).

وأضحى المجتمع مفتوحاً ومتاحاً للجميع حتى لغير المتخصصين والدارسين لهذا المجال مما يتطلب بذل مزيداً من الجهد في التفكير الناقد إذ غيرت هذه الوسائل التكنولوجية كل نواحي الحياة وخلقت أنشطة جديدة للأفراد والمجتمعات وتتمثل أهمية الإعلام في الآثار التي يحدثها من قيم وأفكار ومعتقدات فوسائل الإعلام

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

هي مصدر المعلومات ومع التطور التكنولوجي أصبح مصدر المعلومة في وضع خطر فلا ندري ما مصدر المعلومة الصحيح وكيف نتعامل معه

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة في غياب المعرفة العلمية الدقيقة عن واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات في العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١ وعليه فإن عدم توفر بيانات عن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى الطلبة سيشكل عائق في تنمية قدراتهم، وتوجيه طاقاتهم نحو التنمية، وسيخلق عدد من المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والقيمية، التي ستؤثر على مستقبلهم ومستقبل المجتمع ككل. وللاجابة على السؤال الرئيس الآتي:

"ما واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات وسبل التنمية؟"

وينبثق عن السؤال الرئيس الاسئلة الفرعية الآتية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات تبعاً للجنس؟

- ما السبل والآليات المقترحة لتعزيز وتعميق المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع إذ أن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية من القضايا المهمة في هذه العصر بالإضافة إلى أهمية الفئة المستهدفة والتي تمثل طلبة الجامعات .

ومن المأمول أن تثري هذه الدراسة الجانب النظري في مجال المسؤولية الاجتماعية الاعلامية، بالإضافة إلى تقديم بيانات تساعد في مجال تنمية وتعزيز قدرات طلبة الجامعات.

ومن المأمول أن هذه الدراسة ستفتح المجال أمام الباحثين لمزيد من الأبحاث عن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات الأردنية، والاستفادة من نتائجها في توجيه طاقات الشباب وتنميتها وتعزيزها.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على المحددات الآتية:

الحدود البشرية : طلبة الجامعات الحكومية الأردنية

الحدود المكانية : الجامعات الحكومية الاردنية

الحدود الزمانية طلبة الجامعات الحكومية الاردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١

مصطلحات الدراسة:

الاعلام الاجتماعي الجديد:

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

الإعلام الاجتماعي شأنه شأن مفاهيم العلوم الاجتماعية ليس هناك مفهوم شامل جامع ولكن تتعدّد التعريفات والأطروحات التي تناولت المفهوم وتعددت صور المفهوم فبعض يسميه بالإعلام الشبكي وبعض بالإعلام الإلكتروني وآخرون بالإعلام الرقمي في حين يطلق عليها أحياناً بالإعلام الشبكي أو إعلام المجتمع و رغم الجذور التاريخية للإعلام الجديد كمضمون إلا أن مصطلح الإعلام الجديد قد ظهر بشكل واضح في الآونة الأخيرة مع الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال ولقد تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الإعلام الجديد وانقسمت إلى محورين يركز أولهما على إدماج الإعلام التقليدي بالوسائل الحديثة (الكمبيوتر) والشبكة المعلوماتية بينما ينصب الثاني على تقنيات الاتصال الرقمي بالأساس والتي أدت حتماً إلى ظهور أنماط جديدة من الاتصال الإعلامي والجماهيري. (ليفرو ليا، ٢٠١٦).

المسؤولية الاجتماعية : يعرفها زهران (٢٠٠٣) بأنها: "مسؤولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة والله وهو الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به".

وعرفها عثمان (١٩٧٣) بأنها: "مجموعة استجابات الفرد الدالة على اهتمامه بالجماعة التي ينتمي إليها وفهمه لمشاكلها ومشاركته في حلها".

وتعرف إجرائياً بأنها: السلوك الفعلي واللفظي عند طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تجاه ذاتهم وتجاه مدارسهم وتجاه مجتمعهم الذي ينبع من استشعارهم لواجباتهم الدينية والاجتماعية والوطنية.

الاعتلال في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية:

يختلف مفهوم المسؤولية الاجتماعية الاعلامية من باحث إلى آخر؛ وذلك حسب مجال تخصص الباحث ورؤيته للمسؤولية الاجتماعية الاعلامية فهي اقرار الشباب الجامعي بما يصدر عنه من أفعال واستعداده لتحمل نتائجها

وقد عرفها (Hopkins) بأنها: "ادراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الشخصي والاجتماعي. وتمثل أركان المسؤولية الاجتماعية الاعلامية في الاسلام تقوم على ثلاثة أركان هي الرعاية والهداية والإتقان ((Hopkins, Sarah Mott, 2000)).

أما مكونات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية فهي الاهتمام والفهم والمشاركة، وتعتبر هذه العناصر مترابطة ومتكاملة، حيث لا يمكن ان تتوفر المسؤولية الاجتماعية عند الأفراد بدون أن تتوفر جميع هذه العناصر. وإن عملية تعلم المسؤولية الاجتماعية تبدأ مع أولى خطوات الطفل، وتبدأ عن الذات بالاعتماد على النفس والقيام بدور داخل الأسرة، ثم تتطور إلى مسؤولية تجاه جماعته التي يعيش فيها، وتتأني المسؤولية الاجتماعية من خلال التعلم والاكساب؛ أي أنها قابلة للإصلاح والتعديل من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومن أهمها الأسرة عن طريق غرس تعاليم الدين وتعليمهم كيفية التفاعل الاجتماعي، وتكوين العلاقات وغرس مفاهيم حب الوطن والانتماء، والمحافظة على الممتلكات وإطاعة القوانين. ويأتي دور المدرسة كمكلا ومعززا لدور الأسرة من خلال غرس قيم النظام واحترام المواعيد والنظافة والمشاركة في الأنشطة المدرسية وهذا له دور هام في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز ثقتهم بالنفس والتعاون والعمل مع الجماعة. (عباس، ٢٠٠٨).

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

اذ تعد حالة من عدم التوازن في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية ولها مظاهرها عند الفرد مثل التهاون واللامبالاة والعزلة النفسية ومن مظاهرها عند الجماعة التفكك والتشكك والسلب الغائب ونعني به التراجع والتخلي عن المسؤولية الاجتماعية والفرار منها.

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى الاعتلال في المسؤولية الاجتماعية الاعلامية :

اضطراب المعيار الاجتماعي وعدم وضوحه واستقراره، مما يؤدي إلى تشوش الاختيار والإدراك وتعطيل الالتزام، وهذا يتسبب باهتزاز ثقة الفرد وبطمأنينته، ومن العوامل ايضاً تقييد الحرية، وفوضى الاقتصاد وارتبائه، الذي يسبب إلى عدم الاطمئنان النفسي وينعكس ذلك على المسؤولية الاجتماعية (Hopkins).

مستويات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية :

١- مسؤولية الطالب نحو نفسه مثل الأكل والنوم والدوافع الفطرية.

٢- مسؤوليته نحو أسرته :

أ - الأم والأب والأخوة.

ب- الزوجة والأطفال.

ج - بقية الأقارب.

٣- مسؤولية الفرد نحو الجيران

٤- مسؤوليته نحو القبيلة والحي والمدينة

٥- مسؤوليته نحو الزملاء والأصدقاء

٦- مسؤوليته نحو الوطن

٧- مسؤوليته نحو العالم والكون (عمارة الأرض) والنظام البيئي.

أما متطلبات المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لتحقيق المسؤولية الاجتماعية الاعلامية كما ذكرتها (Obaid,2020) فهي: الحرية وسلامة القوى العقلية والمراقبة وثبات الهوية فالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية تتطلب الحرية اذ لا يمكن ان تكون تحت ظروف القهر، كما أنها تتطلب سلامة القوى العقلية لاختيار الفعل المسؤول، وتحمل نتيجة فعله وتتطلب المراقبة من خلال الضمير والسلطة الالهية والسلطة الادارية، وحتى تتحقق يجب أن تكون للإنسان هوية ومعرفة محددة عند استخدام الفعل والقول وتحمل مسؤولية ذلك الفعل حيث أن المسؤولية تزداد بازدياد المعرفة.

ويشير (سيد، ٢٠١٢) إلى أنواع المسؤوليات، وهي:

- ١- المسؤولية الانسانية: وهي تقوية قدرات الفرد العقلية والدينية والنفسية لأداء الواجب الديني والديني.
- ٢- المسؤولية الوطنية: وهي العاطفة والشعور تجاه الوطن والانتماء له والمحافظة على وحدته واستقراره والمشاركة الفعالة في قضايا ومشكلاته.
- ٣- المسؤولية الشخصية: وهي وعي والتزام الفرد بحقوقه وواجباته تجاه مجتمعه والتفاعل معه.
- ٤- المسؤولية الاجتماعية الاعلامية : أن الكل مسؤول عن نشر العلم والحقائق بصدق.

دور الجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية:

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

يعد التعليم بمختلف مؤسسات النظام التعليمي أحد المراكز الأساسية والفاعلة، التي تحقق دور مهم في تكوين وبناء المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى الطلبة بمختلف انواعها الانسانية والوطنية والشخصية والاجتماعية؛ لذلك يقع على عاتق الجامعات الكثير من الواجبات للمحافظة على المسؤولية الاجتماعية الاعلامية وتطويرها لدى الشباب بحيث تضمن توجيه طاقاتهم ايجابياً نحو ذاتهم ومجتمعهم.

(Obaid, Hanan, Al-musawi Mohammed .(2021).

ويتجلى ذلك من خلال عدد من المقومات وهي:

- ١- تقدم المعرفة من خلال وسائل الاعلام الجديد بطريقة منظمة تشمل الخبرة والأنشطة المختلفة.
- ٢- تساهم بشكل أساسي وجوهري في مهارات وسوق العمل وأخلاقيات المهنة من خلال التأكيد عليها بوسائل الاعلام.
- ٣- تعليم الطلبة على أنواع التفكير العلمي وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
- ٤- توفير امكانيات مستقبلية للأفراد والمجتمعات من خلال الاعلام الجديد.
- ٥- تحتوي الجامعات على الكفاءات والخبرات اللازمة لتنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى الطلبة.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرضاً لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة:

دراسة بني ياسين ، محمود (٢٠١٢) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم الدراسي في الأردن تبعاً لعدد من المتغيرات (الجنس والتخصص) بلغت حجم العينة (٦٣٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية ومن ابرز نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية في الامن لنفسي والمسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس وعدم وجود فروق في الأمن النفسي والمسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير التخصص.

دراسة الشمري (٢٠١٥) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وثقافة التسامح لدى طلبة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية تكون مجتمع الدراسة كم جميع طلبة المدارس وبلغ حجم العينة (٤٨١) طالباً للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج اهمها وجود فروق ذات دلالة احصائية للمسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير العمر.

الدراسات الأجنبية:

دراسة هوبكنز (Hopkins,2000) هدفت إلى التعرف على تأثيرات رحلات وزارات الخدمة قصيرة المدى على تطوير المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الكليات واشتملت على عينتين الأولى من طلاب جامعة Quaker للفنون الليبرالية (٦٤ طالبا وطالبة) ، والثانية من طلبة علم النفس وبلغ عددها (٣٦) كمجموعة ضابطة وهم الذين اشتركوا في خمس رحلات اعلامية مختلفة لوزارة الخدمة ومن ابرز

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

النتائج أن الطلاب الذين اشتركوا في الرحلات الاعلامية وزارة الخدمة أكثر إحساساً بالمسؤولية الاجتماعية في الرحلة من طلاب المجموعة الضابطة.

دراسة كنمير (Kennemer,2002) هدفت إلى التعرف على العوامل التي تنتبأ بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعات وبلغت عينة الدراسة (١٠٠ طالبا وطالبة) وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً لصالح الطلاب في مقياس المسؤولية العالمي كما كشفت أيضاً عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مقياس المسؤولية الاجتماعية نحو الأشخاص تبعاً لمتغير الجنس. وفي هذه الدراسة سيتم استخدام مقياس للمسؤولية الاجتماعية الاعلامية اعتماداً على الدراسات السابقة مع الاضافة والتعديل بما يتناسب مع مجتمع الدراسة ومحددات الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة المنهج الوصفي التطويري باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولاسيما انه يتم دراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات وتحليلها وتحليل النتائج وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع وفي ضوء ذلك سوف يتم اقتراح السبل والآليات لتنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيزها .

مجتمع الدراسة وعينتها:

سيتكون من جميع طلبة الجامعات الحكومية الاردنية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١، وعددهم (٣٣٢٤٤٣) وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة وبلغ حجم العينة (٩٧٠) طالبا وطالبة حسب النظام المتبع باستخراج النسب من الجداول الاحصائية العالمية. والجدول التالي يبين عدد الطلبة في الجامعات الحكومية الأردنية:

والجدول (١)

يبين عدد الطلبة (33244) طالب وطالبة وتوزيعهم على الجامعات الحكومية الاردنية حسب

احصائيات وزارة التعليم العالي الاردني / ٢٠٢٠-٢٠٢٢

الرقم	اسم الجامعة	عدد الطلبة
١.	اكاديمية الامير حسن للحماية المدنية	653
٢.	الجامعة الاردنية	46954
٣.	الجامعة الأردنية فرع العقبة	2351
٤.	الجامعة الألمانية الأردنية	4293
٥.	الجامعة الهاشمية	23240
٦.	جامعة آل البيت	18179
٧.	جامعة البلقاء التطبيقية	49650
٨.	جامعة الحسين بن طلال	8560

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

٩.	جامعة الطفيلة التقنية	6855
١٠.	جامعة العلوم والتكنولوجيا	25964
١١.	جامعة اليرموك	38176
١٢.	جامعة مؤتة	19828
	المجموع الكلي	33244

أداة الدراسة:

اعد الباحثون مقياس للمسؤولية الاجتماعية الاعلامية على مقياس ليكرت اعتماداً على الأدب

النظري والدراسات السابقة إذ اشتمل على الفقرات :

١- مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية/ تجاه ذاته.

٢- ١- مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية/ تجاه وطنه.

٣- ١- مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية/ تجاه مجتمعه.

٤- ١- مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية/ نحو النظام البيئي.

إذ تكونت الأداة بصورتها النهائية من (٤٩) فقرة.

لقد تم تدريج مستوى الاجابة عن كل فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي وحددت في خمسة درجات على النحو الآتي : (موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة) وجرى استخدام مقياس الحكم على واقع المسؤولية الاجتماعية وفق المعادلة الآتية:

$$\text{الحد الأعلى للمقياس} - \text{الحد الأدنى للمقياس} / \text{عدد الفئات} = 5 - 1 = 4/3 = 1.33$$

وبذلك تصبح الفئات على النحو الآتي:

(1-2.33) درجة منخفضة.

(2.34 - 3.67) درجة متوسطة

(3.68 - 5) درجة مرتفعة.

صدق الأداة:

يبحث هذا النوع من الصدق في التحقق من أن المقياس أو الاستبانة التي صممها الباحثون تقيس فعلاً ما صممت لقياسه وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء في المجال الذي تنتمي إليه هذه الأداة وهو ما يعرف بصدق المحكمين، إذ تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال الاعلام والتخطيط والتنمية بحيث قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم في الجوانب التالية:

١ - وضوح الاستبانة وصلاحياتها للهدف الذي أعدت من أجله.

٢ - درجة مناسبة الفقرات للمجال الذي تتدرج تحته.

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

٣- سلامة العبارات من حيث الصياغة اللغوية.

٤- إضافة أو حذف أو تعديل الفقرات المتضمنة الأداة وفقاً لما يرويه مناسباً.

وفي ضوء ملاحظات المحكميناجرى الباحثون بإجراء التعديلات وفق ملاحظات المحكمين، وتم اعتماد الفقرة إذا كانت نسبة الاتفاق بين المحكمين لا تقل عن (٨٥%) على صحتها ومناسبتها لهذه الدراسة وإخراجها بصورتها النهائية وتكونت من (49) فقرة .

ثبات الأداة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة استخدم الباحثون طريقة الاختبار وإعادة الاختبار Test Retest، إذ قام الباحثون بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية، وقد تم انتقاء العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية مكونة من (٤٠) طالب وطالبة من خارج عينة الدراسة ومن المجتمع نفسه، وبفارق زمني (١٤) يوماً بين مرّتي التطبيق، ثم تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات مرّتي التطبيق كما استخدم طريقة الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، والجدول (٢) يبين معاملات ثبات الاستبانة على النحو الآتي:

الجدول (٢)

معاملات ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ارتباط بيرسون وكرونباخ ألفا

رقم	المجال	معامل ارتباط بيرسون	كرونباخ ألفا
١	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه ذاته	.86	.90
٢	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه وطنه	.84	.95
٣	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه مجتمعه	.83	.82
٤	مسؤولية الطالب الاعلامية المجتمعية تجاه النظام البيئي	.82	.93

يلاحظ من الجدول السابق أن معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة تراوحت بين (.82 - .86) لمعاملات ارتباط بيرسون ، وتراوحت بين (.90 - .95) لمعاملات كرونباخ ألفا، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات (استقرار) مقبول لأغراض الدراسة الحالية.

بعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وتحديد العينة المطلوبة لغايات تطبيق أداة الدراسة، بدأ الباحثون بتوزيع أداة الدراسة على عينة الدراسة الجامعات الحكومية الاردنية.

المعالجة الإحصائية:

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام التحليل الاحصائي (SPSS) للإجابة عن أسئلتها، وعلى النحو الآتي:

للإجابة عن السؤالين الأول ، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين الأحادي (One Way Anova).

للإجابة عن السؤال الثالث: تم استخدام تحليل التباين الأحادي One way Anova ، واختبار شيفيه للمقارنات البعدية.

مناقشة النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة وذلك بعد تحليلها إحصائياً للأسئلة الآتية:

مناقشة السؤال الأول: ما واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات وسبل التنمية ؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الحكومية ولتحديد درجة المسؤولية الاجتماعية الإعلامية ؛ تم استخدام المعيار الموضح في الفصل الثالث على كل بعد من أبعاد المقياس:

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على أبعاد مقياس واقع

المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١-	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية تجاه ذاته	3.62	4.60	مرتفعة
٢-	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية تجاه وطنه	2.53	.72	متوسطة
٣-	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية تجاه مجتمعه	3.41	.73	متوسطة
٤-	مسؤولية الطالب الاجتماعية الاعلامية تجاه	3.29	.70	متوسطة

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

			النظام البيئي	
متوسطة	1.68	3.22	الدرجة الكلية	

يشير الجدول (٤) أن المرتبة الأولى جاءت للبعد الأول مسؤولية الطالب تجاه ذاته بمتوسط حسابي (3.62) وانحراف معياري (4.60) حسب استجابات أفراد عينة الدراسة وبدرجة مرتفعة، يليه في المرتبة الثانية البعد الثالث مسؤولية الطالب تجاه مجتمعه بمتوسط حسابي (3.41) وانحراف معياري (0.73) وبدرجة متوسطة، أما المرتبة الثالثة فكانت للبعد الرابع مسؤولية الطالب تجاه النظام البيئي بمتوسط حسابي (3.29) وانحراف معياري (0.70) وبدرجة متوسطة، أما المرتبة الرابعة للبعد الرابع مسؤولية الطالب تجاه وطنه بمتوسط حسابي (3.29) وانحراف معياري (0.70) وحصلت الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية على متوسط حسابي (3.22) وانحراف معياري (1.68) وبدرجة متوسطة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على : هل توجد فروق ذات دلالة احصائية $\alpha=0.05$ في درجة واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تعزى لمتغير الجنس؟

للإجابة عن هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات الحكومية الاردنية، وتم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لاستخراج دلالة الفروق في درجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية لدى طلبة الجامعات الحكومية الاردنية تعزى لمتغير (الجنس)، والجدول (٤) يبين ذلك:

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (t-test) لدلالة الفروق لدرجة واقع المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية شمال المملكة تعزى لمتغير (الجنس)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية
ذكر	230	3.32	.588	.837
أنثى	367	3.33	.584	

تشير النتائج في الجدول (٤) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة

($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس.

مناقشة النتائج

مناقشة السؤال الأول:

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

أشارت النتائج أن درجة واقع المسؤولية الاجتماعية الاعلامية جاءت متوسطة ولتفسير مثل هذه النتيجة، يمكن القول بأن المسؤولية الاجتماعية الاعلامية بمجالاتها المتمثلة بالمسؤولية الوطنية، والمسؤولية الاجتماعية نحو ذاته والنظام البيئي، ما هي إلا مكوناً أساسياً من مكونات البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الاردنية، وضروري أن يحث الطلبة على الأخلاق الطيبة كالتعاون، والإخاء والتضامن، والتكافل الاجتماعي، وغير ذلك من الأخلاق، التي تربوا عليها، وتعلموها ضمن مساقات التربية والثقافة الإسلامية خلال مسيرتهم التعليمية. مع وجود بعض الضعف عند الطلبة في مفهوم المسؤولية الاجتماعية الاعلامية بسبب التنشئة الأسرية أو انشغال الطلبة في الدراسة وأمور أخرى.

مناقشة السؤال الثاني:

اشارت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) على الدرجة الكلية لواقع المسؤولية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس، ويعزو الباحثون هذه النتيجة بسبب عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات الذكور والإناث من طلبة الحكومية الاردنية ، ربما يعزى إلى أن كلا الجنسين قد حظي بنفس الفرص من التعليم والتنشئة والعناية والتدريب، .كما أن الدور الاجتماعي المميز المتوقع من طلبة الجامعات بغض النظر عن الجنس ربما يرفع من مستوى إحساسهم بالمسؤولية الاعلامية إلى أعلى المستويات حيث جاءت المعدلات عالية على المقياس عند الذكور والاناث.

التوصيات

١. الاهتمام بتنمية المهارات التي ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية للطلبة الدراسيين وخاصة بأسلوب تنموي، وقائي، وعلاجي ، وإجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند عضو هيئة التدريس والمسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند الطلبة.

٢. التركيز على الجوانب الاجتماعية كغيرها من الجوانب المعرفية والانفعالية عند طلبة الجامعات وزيادة الاهتمام بالبرامج المتخصصة في مجال تنمية المسؤولية الاجتماعية الاعلامية في وسائل الإعلام مع التركيز على بالأنشطة التي تنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية الاعلامية عند الطلبة والكادر التدريسي والإداري الجامعي.

٣. الاهتمام بتدريس مساقات تزيد درجة تحمل المسؤولية الاجتماعية الاعلامية في الجامعات مثل مساقات اتقان المصطلحات والمفردات اللغوية الاعلامية باللغتين العربية والانجليزية وأخلاقيات والإتجاهات المعاصرة في الاعلام الحديث .

٤. تفعيل دور المشرفين الأكاديميين في توجيه الطلبة للقيام بأدوارهم الاجتماعية الاعلامية على أفضل وجه من خلال الاهتمام بتعزيز وتنمية روح المسؤولية الاجتماعية الاعلامية، وإيجاد وعي اجتماعي اعلامي لدى طلبة الجامعات و تحفيز الطلبة على الانضمام الى الجهات التي تهدف إلى مساعدة الآخرين وذلك بهدف تنمية مسؤوليات الطلبة تجاه الآخرين وقضاياهم.

المراجع:

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

أبو عيشة، فيصل، ٢٠١٠، "الإعلام الإلكتروني"، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع

الزين أميمة سميح، ٢٠١٦، "التحول للعصر الرقمي" المؤتمر الدولي التعلم في عصر التكنولوجيا، لبنان

ليفرو ليا، ٢٠١٦، "وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة"، ترجمة: هبة ربيع، القاهرة، المركز

القومي للترجمة.

السيد عبد المعطي، نها ٢٠١٥، صحافة المواطن نحو نمط اتصالي جديد، الإمارات العربية المتحدة،

دار الكتاب الجامعي

الهام محمود عزت، صلاح، مروي عصام، ٢٠١٥، "الاتجاهات الإعلامية الحديثة في الصحافة

الدولية ، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع

زاهر الغريب، ٢٠١٠، "مستويات التعليم الإلكتروني"، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة

زيان محمد سيد، ٢٠١٢، "الإعلام الجديد"، القاهرة، مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع

صادق عباس مصطفى، ٢٠٠٨، "الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان دار الشروق

للنشر والتوزيع

عبود حارث العاني مزهر، ٢٠١٥، "الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي"، عمان، دار الحامد للنشر

والتوزيع

ليفرو ليا، ٢٠١٦، "وسائل الإعلام الجديدة البديلة والناشطة"، ترجمة: هبة ربيع، القاهرة، المركز

القومي للترجمة

هتيمي حسين محمود، ٢٠١٥، "العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي"، عمان، دار أسامة للنشر

والتوزيع.

- Kennemer, Kordell Nolton (2002): Factors predicating social responsibility in college students. **Dissertation Abstracts International**, vol. 63, no.02-B, p.1087.
- Hopkins, Sarah Mott (2000): Effects of short-term service ministry trips on the development of social responsibility in college students. **Dissertation Abstracts International**, Vol 61(5-B), p. 2796.
- Obaid, Hanan. (OCT.2017), Strategic planning raise the educational challenges and analysis of the life skills included in the books of social studies for the secondary stage in Jordan, **INTRENATIONAL – INTERDISCIPLINARY JOURNAL OF EDUCATION** (VOL,6),(ISSUE,13), PP:45-54.

واقع مسؤولية الاعلام الجديد ودوره في تعزيز الامن المجتمعي لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية وسبل التنمية

- Obaid Hanan . (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, **BOHOUTH MAGAZINE**, (ISSUE:37), Pp:57-68.
- Obaid Hanan ,. (2020).The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges , (ISSUE:37), **BOHOUTH MAGAZINE**, Pp:43-51.
- Hassan, Bukhari (March 2021). Human Capital in Achieving Competitive Advantage An Applied Study on the Chadian Company **African & Arab STUDIES** Issue 13, p. 145-167.
- Obaid, Hanan, Al-musawi Mohammed .(2021), "Strategic planning for domestic violence and its negative effects on university education and the proposed remedial strategies". **JOURNAL OF HUMAN SCIENCE ALGIRIA** (VOL:5) ISSUE:1, PP:305-324.

المرأة و بناء السلام في أفريقيا

إعداد الباحثة

غادة فؤاد السيد محمد

باحث دكتوراه علوم سياسية - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

ملخص:

حققت المرأة الأفريقية في السنوات الأخيرة تقدم ملحوظ، خصوصا مع إصرار المنظمات المهمة بحقوق المرأة على المستوى الوطني والمحلي، في الحضور والمشاركة في بناء مجتمعاتها في أوقات الصراع وما بعده والتواجد بقوة في عمليات السلام. تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذا الدور من خلال تناول عدد من المحاور الأساسية منها الدور التاريخي للمرأة في بناء السلام في المجتمعات الأفريقية التقليدية، والاطار الدولي والقاري الداعم لدور المرأة في حفظ وبناء السلام، بالإضافة الى حجم مشاركة المرأة في عمليات السلام في افريقيا، واخيرا التحديات التي تواجه مزيد من الفاعلية لهذا الدور وسبل مواجهتها.

وقد توصلت الدراسة إلى انه يمكن القول أن مستقبل مشاركة المرأة في بناء السلام في افريقيا يتوقف على إرادة المرأة وقدرتها ورغبتها في المشاركة لفرض السلام على المستوى المحلي والوطني، وليس على مساحة الدور الذي يحدده لها القادة السياسيين أو الجماعات المتطرفة. بالإضافة إلى ظهور رغبة شديدة لدى العديد من فتيات ونساء أفريقيا في تحسين أوضاعهن الاقتصادية والاجتماعية مما يعني مزيد من المشاركة المستقبلية في كافة قضايا مجتمعاتهن بما في ذلك مسائل السلم والأمن.

Abstract:

In recent years, African women have made remarkable progress in participating in building their societies in times of conflict and post-conflict, as well as being strongly involved in peace processes. The study attempts to shed light on this role through specific points, including the historical role of women in peacebuilding in traditional African societies,

the international and continental framework supporting the role of women in peacekeeping and peacebuilding, the extent of women's participation in peace processes in Africa, and finally the challenges facing more effectiveness of that role and ways to overcome it.

The study concluded that the future of women's participation in building peace in Africa depends on women's will, ability and desire to participate in peace operations at the local and national levels, and not on what political leaders give, or intimidate by extremist groups. In addition, there is a strong desire among many African girls and women to improve their economic and social conditions, which means more future participation in all issues of their societies, including peace and security issues.

المرأة وبناء السلام في أفريقيا

تشكل النساء النسبة الأكبر من السكان في افريقيا الذين يتأثرون سلبا بالنزاعات والصراعات المسلحة التي تنشأ فهن هدفا أوليا للمقاتلين والجماعات المسلحة مثلما يحدث في الكونغو الديمقراطية وما يحدث في دارفور غرب السودان وبالتالي كان من الأهمية ضرورة إيجاد دور فاعل للمرأة في صنع القرار المتعلق بمنع الصراعات وحلها بل وتنفيذه ايضا على الأرض بما يتطلبه ذلك من تدريب وتأهيل لها حتى تكون قادرة على المشاركة بإيجابية في عمليات بناء السلام المختلفة بدءا من المرحلة التمهيدية للمفاوضات وحتى مرحلة ما بعد انتهاء الصراع وإقرار السلام وذلك وفقا لما نصت عليه القرارات سواء على المستوى الدولي المتمثلة في قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتتالية منذ العام ٢٠٠٠ وتحديدًا القرار رقم ١٣٢٥ ثم آخرهم القرار رقم ٢٤٩٣ لعام ٢٠١٩ أو على المستوى القاري من خلال تأكيد المواثيق الصادرة عن الاتحاد الافريقي والمنظمات الاقليمية الأفريقية على أهمية مشاركة المرأة في بناء السلام وحمايتها أثناء الصراعات وبعدها.

لكن بالرغم من تلك القرارات ومع انتشار النزاعات والصراعات البيئية والداخلية في القارة الافريقية فإن مشاركة المرأة في عمليات منع نشوب النزاعات وبناء وحفظ السلام والوساطة لاتزال ضعيفة وغير متناسبة مع حجم المعاناة التي تتحملها النساء والفتيات أثناء فترات الصراع والحروب خاصة العنف الجنسي وبالتالي فإن مراعاة المنظور الجنساني غائب عن اتفاقات السلام ليس فقط في افريقيا ولكن عالميا. فقد شكلت النساء بين عامي ١٩٩٢ و ٢٠١٩ ، في المتوسط ، ١٣ في المائة من المفاوضين ، و ٦ في المائة من الوسطاء، و ٦ في المائة من الموقعين في عمليات السلام الرئيسية في جميع أنحاء العالم. كما أن حوالي سبع من كل عشر عمليات سلام مازالت لا تشمل وسيطات أو موقعة من النساء ^(١)، بالإضافة إلى أن عددًا قليلًا من النساء شاركن في أدوار قيادية كمفاوضين أو ضامنين أو شهود . والوضع نفسه عند الحديث عن القارة الافريقية فمازالت المرأة والمنظمات النسوية تكافح من أجل أن تشمل جهود السلام في القارة دمج المرأة في عمليات بناء وحفظ السلام. على سبيل المثال، بالرغم من أن الوساطة في عمليات السلام الحالية تقودها السيدة ستيفاني ويليامز (Stephanie Williams)، القائمة بأعمال رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا - وهي المرة الأولى منذ ست سنوات التي تتولى فيها امرأة هذا الدور إلا أن تمثيل النساء في المناقشات السياسية الليبية حوالي ٢٠ بالمائة فقط من المفاوضين، وصفر بالمائة من المفاوضين في المحادثات العسكرية الليبية ^(٢).

لذلك تتناول الورقة البحثية في السطور التالية دور المرأة في بناء وحفظ السلام في

افريقيا من خلال عدة محاور هي:

- الدور التاريخي للمرأة الافريقية في بناء السلام في المجتمعات التقليدية.

¹ Women's meaningful participation in peace processes, <https://www.unwomen.org/en/what-we-do/peace-and-security/facts-and-figures#leadership>

² Council on Foreign Relations, <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/>

- تأثير الصراعات والنزاعات في افريقيا المعاصرة على المرأة.
- الإطار الدولي والقاري الداعم لدور المرأة في بناء وحفظ السلام.
- مشاركة المرأة في عمليات بناء وحفظ السلام في افريقيا (المشاركة في: عمليات السلام - قوات حفظ السلام - منظمات المجتمع المدني - السلام المجتمعي والمبادرات)
- تحديات مشاركة المرأة في عمليات بناء السلام في افريقيا وسبل مواجهتها
- السيناريوهات المستقبلية لمشاركة المرأة في عمليات بناء السلام في افريقيا.

- أولاً: الدور التاريخي للمرأة الافريقية في بناء السلام في المجتمعات التقليدية

يتم عادة في افريقيا المعاصرة إغفال التحدث عن الدور الفاعل للمرأة الأفريقية في بناء السلام وتسوية النزاعات في المجتمعات التقليدية، فإذا كان الصراع في بعض تعريفاته يعني الجدل أو النقاش أو القتال والذي غالبا ما يظهر على مستوى المجتمع سواء كصراع داخلي أو بين الطوائف المختلفة به فإن الصراعات الاثنية والمجتمعية تعد الأكثر انتشارا في افريقيا. فقد لعبت المرأة الافريقية دور هام منذ القدم في إقرار السلام وحفظه في مجتمعاتها التقليدية عندما كانت ملكة تحكم وتقود مثل الملكة المحاربة أمينة من زازو في كادونا الحالية بشمال نيجيريا ، والملكة نزينجا في ما يعرف الآن بأنجولا ، التي أقامت تحالفات استراتيجية مع الطامعين في مملكتها (١)، وايضا على مستوى مجتمعها المحلي قامت المرأة بدور هام في بناء السلام من خلال لعب دور المفاوض والوسيط وصانع السلام. فإذا كان السلام يمكن أن يُنظر إليه على أنه غياب للعنف المباشر وبالتالي فإن بناء السلام هو عملية خلق الظروف الملموسة وغير الملموسة لتمكين النظام المعتمد على الصراع من أن يصبح نظاماً للسلام.

¹ Hanna Serwaa Tetteh, The Contribution of Women in Leadership in Africa and How the UN is Partnering with the AU to Help Prepare the Next Generation of Women Leaders in Africa, CONFLICT & RESILIENCE MONITOR, March 10, 2022.

ترى الباحثة Nwoye في دراستها المنشورة في ٢٠٠٧ أن ثقافة السلام في التقاليد الأفريقية قد غُرسَت في الطفل من خلال التنشئة المسؤولة والتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأم وتشرف عليها. فهناك قول مأثور في ثقافة جماعة اليوروبا (Yoruba) بأن "الأم من الذهب والأب هو المرأة" (the mother is gold, and father is the mirror)، ويتجلى هذا الدور للمرأة في الثقافة الأفريقية التقليدية لتدريب أطفالها على قيم السلام والتسامح من خلال الأغاني والقصص والأمثال التي تروى لهم بشكل مستمر في جلسات السمر أو بعد تناول العشاء. على سبيل المثال، تلعب المرأة التنزانية دائماً دوراً مهماً في الحفاظ على التوازن في مجتمعها من خلال تربية أطفالها كأعضاء مسؤولين في المجتمع، وغرس قيم هامة مثل الصدق والاستقامة والتفاهم، وفي جماعة الإيجبو (Igbo land)، تعني "ننيكا" (Nneka) "الأم هي الأسمى" (Mother is supreme). وهناك قول مأثور في الصومال مفاده أن "الأم هي المدرسة الأولى والأكثر قيمة في الحياة" وينطبق هذا على المجتمعات الأفريقية بشكل عام، ومن بين القيم التي تعلمها الأم في التقاليد الأفريقية الصبر والتسامح والصدق وضبط النفس والاعتدال والمرونة والانفتاح وقد تم دمج هذه القيم في القانون العرفي الصومالي وبعض المجتمعات الأفريقية الأخرى لأنها تشكل الركائز الأساسية التي تقوم عليها ثقافة السلام^(١).

وقد ظهر ذلك الدور للمرأة بوضوح بين نساء جماعة لو (Luo) في كينيا أثناء مشاركتهن في الدبلوماسية الوقائية لصنع وحفظ وبناء السلام بعد الصراع حيث يتشاور كبار السن من الذكور مع السيدات المسنات فيما يتعلق بنقاط الاتفاق حول قضايا النزاع أو إعلان الحرب. كما تستغل النساء المتزوجات في الصومال حيادهن والامتيازات التي تمنحها لهن الثقافة الصومالية للتنقل بين العشائر المتحاربة وعشائرهن وعشائر أزواجهن حاملين رسائل سلام

¹ Anweting Kevin Ibok, Ogar Tony Ogar, Traditional Roles of African Women in Peace Making and Peace Building: An Evaluation, GNOSI: An Interdisciplinary Journal of Human Theory and Praxis, (Vol. 1(1), 2018), PP 47, 48.

ومصالحة ويحشدن ويشجعن القوى التي يمكن أن تدعم عملية السلام من كلا الجانبين، وعندما يتم تحديد السبب الحقيقي أو الأسباب الحقيقية للصراع يعترف المعتدون بخطئهم ويخضعوا للوساطة ويقبلوا الحكم. وفي الكاميرون تقوم المازاكي (Mazake) أو النساء المسنات بدور مراقبة المجتمع فإذا لاحظوا علامات الصراع ، يستدعوا على الفور الاطراف المتشاحنة من أجل مناقشتهم وتهذبتهم وبعد ذلك تراقبهن الأمهات (النساء المسنات) لفترة طويلة من الوقت ، حتى يقتنعن بأن النزاع قد تم تسويته ونسيانه جدياً. وفي افريقيا الوسطى إذا اندلعت الحرب بين جماعة الزاندي (Zande) "تذهب النساء الأكبر سنًا في العشيرة لمقابلة العشيرة التي وقع معها النزاع والتدخل بين المقاتلين من أجل جعلهم ينظرون في اسباب الخلاف، وعندما تثبت عدم جدوى الكلمات، كانت النساء تهددن بتعرية اجسادهن أو الركوع على ركبتهن، وفي كلتا الحالتين فإن هذه اللفتة تعني لعنة أولئك الذين يتحملون المسؤولية عن مثل هذه الأعمال الجسيمة ويسبب الاحترام الذي يكنه جنود العدو للنساء فإنهم عادة ما يلقون أسلحتهم قبل تصاعد الصراع" (١).

ولكن لم تعد المرأة بنفس القدرة على أداء دورها التقليدي الفاعل في نزع فتيل الازمات وانهاء الصراعات في المجتمعات المعاصرة وبدلاً من كونها صانع للسلام أصبحت ضحية للصراع ويعود ذلك لعدة تطورات اهمها، اولاً: تكشف العديد من الأدبيات أنه يتم حالياً إيلاء الاهتمام إلى حد كبير للأطفال الإناث على حساب الذكور في تعليم القيم والعادات سابقة الذكر بالرغم من أن الذكور هم من يحملون السلاح وبالتالي ينبغي التركيز عليهم أكثر من الفتيات. ثانياً: الأمهات العاملات اليوم بسبب معدلات الفقر المرتفعة لم يستطعن إعطاء الاهتمام الكافي لتربية الأطفال وبالتالي تترك التربية والتنشئة في الفترات المبكرة من حياة الاطفال في أيدي الخادmates في المجتمعات المستتيرة ثم إلى المدرسة لاحقاً، ولا يختلف الوضع كثيراً داخل المجتمعات المحلية (الفقيرة والمتوسطة والريفية) حيث تتخلى النساء في ظل أنشطتهن

¹ Idem, p 48.

الاقتصادية ومهامها اليومية، لتوفير الغذاء والمياه ومصادر الوقود خاصة مع ارتفاع معدل الفقر، إلى حد ما عن أدوارهن التقليدية وغالبًا ما يتم تخصيص وقت قليل للجلوس مع الأطفال في المنزل. ثالثًا: أدى نمط الحياة الحديثة المتمثلة في ظهور الحضارة الغربية والنظام الحكومي الغربي خاصة منذ الحقبة الاستعمارية إلى تآكل كبير في سلطة المؤسسات التقليدية لإدارة الصراع بشكل كبير وغياب أهمية الالتزام بالمعايير والثقافة التقليدية في حالات الصراع أو العنف المباشر، حيث يرى بعض الباحثين أن الثقافة الغربية التي تركز على الفردية والاستقلالية وتعد غريبة على الحياة المجتمعية الأفريقية التي تقوم على الفكر الجمعي، قد خلقت في القارة أيتامًا اجتماعيين بدون أي هوية أو مساهمة أو حب لإخوانهم مع غياب للالتزام بالسلام^(١).

ثانياً - تأثير الصراعات والنزاعات في أفريقيا المعاصرة على المرأة:

شهدت أفريقيا بعد حصول دولها على الاستقلال موجة من الصراعات استمرت لعدة عقود كانت المرأة هي الضحية الأكبر حتى الآن في تلك الصراعات حيث مورست ضدها أشكال مختلفة من العنف والعيش في ظروف غير لائقة والاجبار على النزوح سواء الداخلي أو الخارجي والقيام بدور العائل لاسرتها ولكن كان أهمها العنف الجنسي. فقد الحقت الحرب الأهلية في ليبيريا التي استمرت من ١٩٨٩ حتى ٢٠٠٣ خسائر كبيرة بالمرأة الليبيرية من حيث العنف المنظم وغير المنظم، يذكر ان ما يصل الى ٧٥% من النساء والفتيات تعرضن للاعتداء الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي خلال الحرب، كذلك هو الوضع في دارفور والكونغو الديمقراطية التي مازالت النساء في مناطق النزاع يعانين فيها من تبعات العنف الجنسي حتى الآن^(٢). لذلك أقر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالعنف الجنسي المرتبط

¹ Idem, PP 52,53.

² GOYOL, Yilritmwa Irene, "the Role of Women in Peace-Building: Liberia in Perspective", International Journal of Development and Management Review (INJODEMAR) (Vol. 14 No. 1 June, 2019), P 123.

بالنزاع (conflict-related sexual violence (CRSV)) باعتباره قضية سلام وأمن ، وأكد على أن العنف الجنسي يمكن أن يؤدي إلى تفاقم حالات النزاع المسلح بشكل كبير ويعيق استعادة السلام والأمن الدوليين، وأنه انتهاك خطير للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ، والذي بموجب القانون الجنائي الدولي يمكن أن يرقى إلى مستوى جريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية أو عنصر من عناصر الإبادة الجماعية (١).

كما أدت النزاعات والصراعات في أفريقيا خاصة الداخلية منها إلى زيادة نسبة هجرة المرأة من القارة وتحديدًا الهجرة غير الرسمية فهناك مائة وخمسون مليون مهاجر في العالم تلثهم من الأفارقة؛ و ٥٠ % من المشردين داخليا و ٢٨ % من اللاجئين في العالم يعيشون في أفريقيا. وقد شهدت السنوات الأخيرة تأنيث الهجرة، لنساء اضطررن إلى ترك ديارهن بسبب الصراع أو الظروف الاقتصادية، مع زيادة الاتجار بالنساء والفتيات داخل أفريقيا وخارجها، في كثير من الأحيان تحت ستار فرص العمل المنزلي (٢). تولت النساء أيضا أدوار الرجال في ظل غيابهم في فترات الحروب والصراعات وأصبحت العائل لاسرتها، وبالرغم من ذلك نادراً ما تحصل النساء على تقدير لمساهماتهن كمعالجات ومقدمات رعاية بعد النزاع وعادة ما يتلقون دعماً أقل بكثير من المقاتلين الذكور في مشاريع إعادة الإعمار وإعادة التأهيل بعد الصراع وبالتالي كان عليهن التخلص من القيود المجتمعية التي قودت سلطتهن وفاعلية دورهن في ظل الضغوط التي تمارس عليهن.

كانت تلك العوامل سالفة الذكر وغيرها بالإضافة الى الدور الحيوي للغاية الذي تلعبه النساء أثناء فترات الصراع حافزا للمرأة والمنظمات النسوية داخل المجتمعات الافريقية للدفع بدور أكبر في إقرار السلام والسعي للمشاركة في بناءه داخل مجتمعاتها وبالفعل بدأت بعض

¹ Handbook for United Nations Field Missions on Preventing and Responding to Conflict-Related Sexual

Violence, (NY: United Nations, 2020), P 2.

² <http://www.fasngo.org/assets/files/publicatons/Factsheets>

الحركات السياسية تأخذ على محمل الجد مطالب النساء من أجل تحسين الحقوق، وتقبل التمثيل السياسي للمرأة وأشكال أخرى من الحقوق في حالة ما بعد الصراع ويُعد تخصيص أماكن للنساء في لجان المقاومة المحلية في أوغندا بعد عام ١٩٨٦ مثالاً جيداً على ذلك (١) ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ... هل مشاركة المرأة الأفريقية في بناء السلام في مجتمعها والقارة الأفريقية هو أمر تحكمه قرارات ومواثيق دولية وقارية منظمة لهذا العمل أم لا ؟

– ثالثاً: الإطار الدولي الداعم لدور المرأة في بناء وحفظ السلام:

جاء القرار رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠ الذي أصدره مجلس الأمن الدولي ليكون نقطة البدء لتسليط الضوء على أهمية الالتفات إلى دور المرأة في عملية صنع وحفظ السلام وبداية لتفعيل هذا الدور على المستوى الدولي والإقليمي والوطني. فقد أكد القرار على أربع محاور أساسية هي ضمان مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار في عمليات حل وإدارة الصراعات وإحلال السلام، وزيارة تمثيلها في المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية المعنية بذلك، بالإضافة إلى تعيين المزيد من النساء كممثلات ومبعوثات خاصات للقيام بالمساعي الحميدة من قبل مجلس الأمن وإيضاً زيادة دور المرأة وإسهامها في عمليات الأمم المتحدة الميدانية وخاصة بين المراقبين العسكريين والشرطة المدنية وموظفي حقوق الإنسان، وأهمية توفير المواد التدريبية بشأن إشراك المرأة في جميع تدابير حفظ السلام وبناءه وكذلك أثناء التفاوض على اتفاقات السلام وتنفيذها (٢).

أعقب ذلك العديد من القرارات المتعلقة بهذا الشأن ولكن وبالرغم من ذلك فقد أظهرت نتائج التقارير المختلفة للفترة من ٢٠١٥ وحتى ٢٠١٩ أن تمثيل المرأة مازال ناقصاً في العديد

¹ GOYOL, Yilritmwa Irene, **Op. cit.**, P 129.

² مجلس الأمن الدولي، القرار ١٣٢٥ (٢٠٠٠)، (نيويورك: الأمم المتحدة، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٢)، ص ٢-٣

من العمليات والهيئات الرسمية المتعلقة بحفظ السلام والأمن الدولية وبناء عليه أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٢٤٩٣ لسنة ٢٠١٩ ليؤكد على ضرورة ضمان مشاركة المرأة في جميع مراحل عمليات السلام، والالتزام بزيادة عدد النساء في صفوف حفظة السلام المدنيين والعسكريين على جميع المستويات وفي جميع المناصب الرئيسية وكذلك التأكيد على تيسير إدماج المرأة ومشاركتها في محادثات السلام منذ انطلاقها سواء في وفود الأطراف المتفاوضة أو في الآليات المنشأة لتنفيذ الاتفاقات ورصدها، ودعم الدولة للنساء لتعزيز مشاركتهن وبناء قدراتهن في عمليات السلام، ودعم مشاركة منظمات بناء السلام التي تقودها المرأة في التخطيط وجهود تحقيق الاستقرار في مرحلة ما بعد انتهاء النزاع وإعادة الاعمار وبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج وعمليات إصلاح قطاع الأمن والجهاز القضائي (١).

كما يوضح الهدف ١٦ من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بالمجتمعات السلمية والشاملة أنه بدون القضاء على جميع أشكال العنف وسوء المعاملة والاستغلال والتمييز وضمان المساواة في الوصول الى العدالة للجميع فإن صنع القرار الشامل والتشاركي لن يكون من الممكن تحقيقه للسلام المستدام والعاقل، وهذا يتطلب اهتماما خاصا باحتياجات وحقوق المرأة حتى تتحقق العدالة للجميع في الحقوق والواجبات (٢).

رابعاً: الإطار القاري والإقليمي لدور المرأة في بناء السلام وحفظه

نصت الموانيق الافريقية على حق المرأة في الأمن والعيش في سلام ثم تطور الامر نتيجة الصراعات المتزايدة وتأثر النساء بها بدرجة أكبر الى التأكيد على أهمية إشراكها في كل مرحل عمليات السلام، وتم التأكيد على هذا الحق في ميثاق الشباب الأفريقي في مادته السابعة

^١ مجلس الأمن الدولي ، نص القرار رقم ٢٤٩٣ (٢٠١٩).

^٢ أهداف التنمية المستدامة ، الهدف ١٦ ، <https://www.undp.org/sustainable-development-goals>

عشر المتعلقة بالسلم والأمن والتي نصت على "تعزيز قدرة الشباب ومنظمات الشباب على بناء السلام ومنع النزاعات وتسويتها" وهنا يتضح أن الميثاق شمل الشباب نساء ورجال معا في سياق واحد (١).

وتبنى رؤساء الدول الأفريقية، في عام ٢٠٠٣ ، البروتوكول الملزم قانونًا بشأن حقوق المرأة في إفريقيا ، والمعروف أيضًا باسم "بروتوكول مابوتو" Maputo Protocol " (٢). وقد جاء في مادته العاشرة المتعلقة بالحق في السلم أنه للمرأة حق العيش في سلام وحق المشاركة في تعزيز وحماية السلام، وأن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لضمان المزيد من مشاركة المرأة في كلا من برامج تعليم السلام وثقافة السلام؛ بالإضافة الى تواجدها في هياكل منع النزاعات وإدارتها وتسويتها على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والقارية والدولية؛ وفي جميع مناحي التخطيط والصياغة والتنفيذ بالنسبة لإعادة البناء والتأهيل في فترة ما بعد النزاعات وكذلك هياكل صنع القرارات المحلية والوطنية والإقليمية والقارية والدولية الخاصة بطالبي اللجوء واللاجئين والمشردين داخليا والعائدين وخاصة النساء منهم (٣). كما أكدت الاجندة الافريقية ٢٠٦٣ على ضرورة مشاركة المرأة والشباب كشريك اساسي في تحقيق كافة الطموحات التي تتطلع لها دول القارة بما في ذلك الطموح رقم (٤) لأفريقيا الآمنة التي يسودها السلام ليؤكد على أهمية العمل على احلال السلام ، والطموح ٦ "أفريقيا التي تتميتها مدفوعة بالناس ، وتعتمد على إمكانات الشعب الأفريقي ، ولا سيما النساء والشباب ورعاية الأطفال" (٤).

¹ https://archive.uneca.org/sites/default/files/uploaded-documents/ADF/ADF5/arabic-african_youth_charter.pdf

² <https://www.peaceau.org/en/page/80-women-gender-peace-and-security-1>

³ The Protocol on the Rights of Women in Africa to the African Charter on Human and Peoples' Rights, Article No. 10, https://au.int/sites/default/files/treaties/37077-treaty-charter_on_rights_of_women_in_africa.pdf

⁴ https://au.int/sites/default/files/documents/36204-doc-agenda2063_popular_version_en.pdf

كذلك جاء الاهتمام بدور المرأة في بناء وحفظ السلام في الركيزة الثانية للاستراتيجية الجنسانية للاتحاد الأفريقي (٢٠١٨-٢٠٢٨) ، الخاصة بالكرامة والأمن والصمود التي تسعى لتحقيق النتائج التي تشمل الحد من جميع أشكال العنف ضد النساء والفتيات وتجريمها وإدانتها من قبل المجتمع، ومشاركة النساء على قدم المساواة في عمليات السلام. (١). بالإضافة الى التأكيد على ذلك الدور للمرأة في بروتوكول الجماعة الإنمائية للجنوب الأفريقي (SADC) حول النوع الاجتماعي والتنمية في المادة رقم (٢٨) الخاصة ببناء السلام وحل الصراع " ينبغي على الدول الاطراف أن تضع معايير للتأكد من تمثيل ومشاركة متساوية في صنع القرار الخاص بحل الصراع وبناء وحفظ السلام بالتوافق مع قرار الامم المتحدة ١٣٢٥ والقرارات اللاحقة (٢).

أطلقت إدارة السلام والأمن (PSD) ضمن هيكل السلام والأمن الأفريقي (APSA) برنامج النوع الاجتماعي والسلام والأمن (٢٠١٥-٢٠٢٠) الذي هدف إلى تطوير استراتيجيات فعالة لتعميم مراعاة المنظور الجنساني في السلام والأمن بالقارة، والحماية في أوقات النزاع والاعتراف في مرحلة ما بعد الصراع (٣). ولم يقتصر التأكيد على دور المرأة في الصراعات التقليدية فقط ولكن امتد ليشمل الاهتمام بدورها في مواجهة الارهاب بالقارة ايضا وظهر ذلك في البيان الصادر عن منتدى اسوان للسلام المستدام والتنمية في افريقيا في نسخته الثانية فقد أكد على تشجيع الحكومات الأفريقية على ضمان دمج الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمرأة ودورها الرئيسي في جهود بناء السلام في التخطيط والبرمجة وتخصيص الموارد المالية والقدرات اللازمة للتنفيذ الشامل لأجندة المرأة والسلام والأمن (WPS) ، وإعطاء الأولوية لإدماج النساء والشباب كجهات فاعلة رئيسية في منع التطرف المؤدي إلى الإرهاب (٤).

¹ AU Strategy for Gender Equality & Women's Empowerment 2018-2028, (Ethiopia: AU Headquarters), P 9.

² SADC PROTOCOL ON GENDER AND DEVELOPMENT (2008), part 8, Article 28.

³ <https://www.peaceau.org/en/page/80-women-gender-peace-and-security-1>

⁴ The Aswan Conclusions on Sustainable Peace and Development in Africa - Second Edition.pdf, P3.

خامسا: مشاركة المرأة في عمليات بناء وحفظ السلام في أفريقيا:

تبذل المرأة الافريقية جهد حثيث للقيام بدور فاعل في بناء السلام وحفظه في مجتمعاتها سواء أثناء فترات الحرب والصراعات أو من خلال محاولاتها المستمرة للمشاركة الايجابية في عمليات السلام وبناء الدولة في فترات ما بعد النزاعات وأخيرا سعيها لحفظ السلام المجتمعي في بيئتها المحلية التي تعيش بها لنشر حالة من السلام بين أطراف المجتمع المختلفة فنشر وإقرار السلام لا يقتصر فقط على فترات النزاعات المسلحة أو الصراعات لأنه بالبحث عن الاسباب الحقيقية التي تقف خلف العديد من الحروب الداخلية تكون في الكثير منها بدأت نتيجة خلافات بين جماعتين اثنتين ولم تعالج في مهدها مما أدى لتدهور الأوضاع بطريقة متسارعة يصعب معالجتها بالطرق السلمية. لذلك تحاول المرأة في بعض المجتمعات الافريقية المحلية استحداث آليات لمنع نشوب النزاعات خاصة في المجتمعات التي عانت من ويلات الحروب الأهلية.

١ - المشاركة في عمليات السلام:

مُنحت سبع نساء صفة مراقب في محادثات عام ٢٠٠٠ الخاصة ببوروندي، ولكن بعد عدة أشهر من الإقصاء وضغوطهن المكثفة على الرغم من أن ممثلي المجتمع المدني الآخرين قد مُنحوا صفة مراقب بذريعة أنه لا يمكن لأي مجموعة من النساء أن تدعي تمثيل المرأة أو التحدث باسم جميع النساء البورونديين. فقد وقفوا في الممرات خلال الجلسات وضغطوا على المجتمع الدولي بما في ذلك الدول المانحة، والقادة الإقليميين، ومنظمات حقوق المرأة الأفريقية، ومقابلة كبير الوسطاء، مواليمو جوليوس نيريري آنذاك، وبالفعل تمكنوا من عقد جلسة خاصة مع رؤساء الأطراف المفاوضة التسعة عشر وعرض قضيتهم ، وبعد الرفض الأولي ، سُمح لهم بالدخول إلى القاعة. واستمر بعد ذلك إشراك المجموعات النسائية وتسهيل إدراجها في المحادثات. وفي النهاية ، عقدت المندوبات والمراقبات مؤتمرا للسلام للمرأة البوروندية لعموم

الأحزاب لمدة أربعة أيام في يوليو ٢٠٠٠ وتم صياغة إعلانا يتضمن مقترحات للاتفاق النهائي وتم دمج العديد منها في اتفاقية السلام الشامل ^(١).

كانت أولويات المرأة في عملية السلام وإعادة الإعمار في دارفور (أبوجا ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥) منح المرأة كافة الحقوق المنصوص عليها في دستور جمهورية السودان الانتقالي والمواثيق الدولية والإقليمية، وتمكينهم من المشاركة والتمثيل على جميع مستويات صنع القرار، مع ضمان أن يكون هذا التمثيل بنسبة ٣٠ ٪ على المستوى الوطني ، و ٥٠ ٪ على مستوى حكم دارفور ^(٢)، وإنشاء شرطة مدنية بنسبة لا تقل عن ٣٠ ٪ من النساء. يجب أن تكون نسبة ٣٠ ٪ على الأقل من المجندين في القوات النظامية والأجهزة القضائية من النساء، ولأغراض القبول في الأكاديميات والمؤسسات العسكرية يجب أن يكون هناك تمييز إيجابي لصالح أفضل الطالبات من دارفور ". وحول توصيات النساء بشأن التسريح في اتفاق سلام أوغندا، فقد جاء في أجندة تحالف المرأة الأوغندية من أجل السلام (٢٠٠٦) مطالب بتجنيد مراقبات عسكريات للإشراف على عملية فرز وتفتيش النساء من القوات والجماعات المسلحة، والتأكد من أن مواقع التجميع صديقة للمرأة وآمنة وتوفر الرعاية الصحية ورعاية الأطفال والتدريب، كذلك إنشاء مراكز آمنة للمرأة، وتقديم الخدمات الصحية والوصول إلى التعليم في المواقع ^(٣).

وللوقوف على مدى التقدم الذي تم تحقيقه حول مشاركة المرأة في عمليات السلام على مستوى القارة الأفريقية يتناول الجدول التالي نسب مشاركتها في الفترة من ١٩٩٢ حتى ٢٠٢٠ .

¹ Pablo Diaz, Simon Tordjman, **Women's Participation in Peace Negotiations: Connections between Presence and Influence**, United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women, UN Women, October 2012, PP 8,9.

² Idem, P 15.

³ Idem, P 14.

- جدول يوضح مشاركة المرأة في عمليات السلام الرئيسية في افريقيا من ١٩٩٢ إلى ٢٠٢٠ .

م	الدولة	السنة	مبادرات سلام	نسبة مشاركة المرأة
١	سيراليون	١٩٩٩	اتفاقية لومي للسلام	صفر
٢	بوروندي	٢٠٠٠	اتفاقية أروشا للسلام والمصالحة	٢% مفاوضات
٣	الصومال	٢٠٠٢	اعلان الدورات (Eldoret Declaration)	صفر
٤	الكونغو الديمقراطية	٢٠٠٢	اتفاقية صن سيتي (المفاوضات بين الكونغوليين: الوثيقة النهائية)	١٢% مفاوضات ٥% مفاوضات
٥	السودان - دارفور	٢٠٠٦	اتفاق سلام دارفور	٨% مفاوضات
٦	افريقيا الوسطى	٢٠٠٨	اتفاقية لبرفيل للسلام الشامل	صفر
٧	أوغندا	٢٠٠٨	الاتفاق على وقف دائم لإطلاق النار (اتفاق جوبا)	٩% مفاوضات
٨	كينيا	٢٠٠٨	اتفاقية مبادئ الشراكة للحكومة الائتلافية	٢٥% مفاوضات ٣٣% وسطاء
٩	زيمبابوي	٢٠٠٨	الاتفاق السياسي الشامل	١٧% مفاوضات
١٠	جنوب السودان	٢٠١٥	اتفاق بشأن حل الصراع في جنوب السودان	١٥% مفاوضات ١١% مفاوضات
١١	مالي	٢٠١٥	اتفاقية باماكو (اتفاقية السلام والمصالحة في مالي)	٥% مفاوضات ١٥% مفاوضات
١٢	إثيوبيا	٢٠١٨	إعلان مشترك بين جمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية وجبهة تحرير أوجادين الوطنية	١٤% مفاوضات
١٣	السودان	٢٠١٨	مبادرات سلام المنطقتين المتنازعتين عليهم مع جنوب السودان	١٥% مفاوضات
١٤	الصحراء الغربية	٢٠١٨	اجتماع المائدة المستديرة الأولى حول الصحراء الغربية	٢٠% مفاوضات ٤٣% وسطاء
١٥	جنوب السودان	٢٠١٨	اتفاقية لتنشيط حل النزاع في جمهورية جنوب السودان ((R-ARCSS	٣٣% وسطاء ٢٠% مفاوضات

١٦	الصحراء الغربية	٢٠١٩	اجتماع المائدة المستديرة الثاني حول الصحراء الغربية	٤٠% وسطاء
١٧	جمهورية إفريقيا الوسطى	٢٠١٩	الاتفاق السياسي للسلام والمصالحة بجمهورية إفريقيا الوسطى (اتفاق الخرطوم)	٢١% مفاوضات ١١% وسطاء ٦% مفاوضات
١٨	السودان	٢٠٢٠	اتفاق سلام جوبا	١٠% مفاوضات
١٩	ليبيا	٢٠٢٠	منتدى الحوار السياسي الليبي	٢٣% مفاوضات

المصدر : (<https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/explore-the-data>) (data)

بالنظر إلى النسب الواردة في الجدول السابق يتبين أنه توجد مؤشرات إيجابية على زيادة مشاركة المرأة في عمليات السلام في إفريقيا. ففي جمهورية إفريقيا الوسطى على سبيل المثال يتضح أنه لأول مرة في محادثات السلام الرسمية في فبراير ٢٠١٩ شاركت ٤ مندوبات (٣ من الحكومة ، ١ تمثل جماعة مسلحة وقعت أيضاً اتفاق السلام)، علاوة على ذلك ، كانت هناك ٣ مراقبات (خبيرة في إصلاح القطاع الأمني وممثلتان من منظمات المجتمع المدني) (١). وإذا قارنا هذا بما تم في اتفاق ليرفيل للسلام الشامل لعام ٢٠٠٨ نجد أنه لا أدوار للمرأة في تلك المحادثات سواء كمفاوضين أو وسطاء أو موقعين بينما شكلت النساء في الاتفاق السياسي للسلام والمصالحة بجمهورية إفريقيا الوسطى فبراير ٢٠١٩ (اتفاق الخرطوم) ٢١% مفاوضات ، ١١% وسطاء ، ٦% مفاوضات، تمثيل المرأة في البرلمان ٢٠١٩ نساء ٩% (٢). وشكلت النساء في اتفاقية وقف إطلاق نار دائم في أوغندا (اتفاقية جوبا) ٢٠٠٨ ما نسبته ٩ % من المفاوضين ٩%، تمثيل المرأة في البرلمان ٣١% نساء عام ٢٠٠٨ و ٣٥% عام ٢٠١٣ (٣) .

¹ https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/strengthening_accountability.pdf

² <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/explore-the-data>

³ Ibid

كانت هناك زيادة بمقدار أربعة أضعاف في عدد النساء المشاركات في مفاوضات اتفاقية السلام لجنوب السودان التي أعيد تنشيطها في سبتمبر ٢٠١٨ (٢٨) ، مقارنة بمفاوضات عام ٢٠١٧ (٧)، كما وقعت ٧ سيدات على هذه الاتفاقية. وفي جمهورية مالي رشحت الحكومة، كجزء من تنفيذ اتفاقية السلام، إمرأتين في لجنة من ١١ عضوًا من الخبراء حول الإصلاح الدستوري (١).

ولكن حظيت النساء بفرص قليلة للمشاركة بشكل رسمي في مفاوضات السودان بعد إسقاط نظام الانقاذ في ٢٠١٨ بالرغم من الدور الأساسي لها أثناء الاحتجاجات. ففي عام ٢٠٢٠ ، مثلت المرأة حوالي ١٠ في المائة فقط من المفاوضين في اتفاقية جوبا من خلال مشاركة امرأة واحدة فقط في الوفود. ومثلت النساء اثنتين من أحد عشر عضوا مؤسسا (١٨ في المائة) في مجلس السيادة السوداني ، الحكومة المؤقتة التي تشكلت في عام ٢٠١٩ خلال الفترة الانتقالية التي استمرت ثلاث سنوات في السودان وكان جميع الوسطاء في عمليتي ٢٠١٨ و ٢٠٢٠ من الرجال (٢).

وفيما يتعلق بمحادثات السلام الليبية فقد تم استبعاد النساء إلى حد كبير من المحادثات الرسمية في البداية ولكن في عام ٢٠٢٠ ، بعد حملة للإدماج ، كان سبعة عشر من المفاوضين الخمسة والسبعين (٢٣ في المائة) في منتدى الحوار السياسي الليبي (UN-facilitated Libyan Political Dialogue Forum (LPDF) الذي تيسره الأمم المتحدة من النساء ، مما يمثل تحسناً كبيراً في تمثيل المرأة في عملية السلام الليبية الرسمية، و نسبة تمثيل للمرأة في البرلمان ١٦٪.

¹ https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/strengthening_accountability.pdf

² <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/explore-the-data>

٢ - منظمات المجتمع المدني النسوية وبناء السلام:

أكدت دراسة احصائية أن إشراك الجهات الفاعلة في المجتمع المدني بما في ذلك المنظمات النسائية ، في جميع اتفاقيات السلام في فترة ما بعد الحرب الباردة يزيد من ديمومة السلام كما تجعل اتفاقية السلام أقل عرضة للفشل بنسبة ٦٤٪ ، كما تشير النتائج أيضاً إلى أن إشراك المجتمع المدني له تأثير عميق بشكل خاص على آفاق السلام الشامل في المجتمعات غير الديمقراطية. (١).

نظمت النساء الليبيريات مبادرات لمساعدة الضحايا أثناء الحرب الأهلية ولتشجيع مبادرات السلام الوطنية والإقليمية. ففي منتصف التسعينيات ، قامت مبادرة المرأة الليبيرية (LWI) (Liberian women's initiative) بحملة نشطة لإنهاء الحرب الأهلية الأولى وشاركت في عملية نزع السلاح، وقادت إضرابات واحتجاجات وقامت بحملات من أجل زيادة إشراك المرأة في عمليات السلام ، مما أدى إلى مضايقة بعض أعضاء المبادرة وتهديدهم بالقتل من قبل الأطراف المتحاربة. كما تم إنشاء شبكة السلام النسائية لاتحاد نهر مانو في عام ٢٠٠٠ (The Mano River Union Women's Peace Network) (MARWOPNET) التي جمعت النساء من سيراليون وغينيا وليبيريا لتشجيع مشاركة المرأة في عمليات السلام وناشدن رؤساء دولهن إنهاء العنف في المنطقة، بينما في عام ٢٠٠١ ، بالإضافة الى إطلاق شبكة النساء في بناء السلام (Women in Peace-building Network) (WIPNET) كبرنامج لشبكة غرب إفريقيا لبناء السلام (West Africa Network for Peace-building) (WANEP) ومقرها في غانا (٢). كما كانت المرأة في جنوب السودان متواجدة في ركائز بناء السلام الاربعة وهي الأمن والحكم والعدالة والمصالحة

¹ Desirée Nilsson , Anchoring the Peace: Civil Society Actors in Peace Accords and Durable Peace, International Interactions Journals, Volume 38, 2012 - Issue 2.

² GOYOL, Yilritmwa Irene, **Op. cit.**, PP 130 – 131.

والتنمية الاقتصادية ، فقد كانت المرأة تقوم بتعليم الاطفال النازحين أثناء الحرب الاهلية الثانية من خلال المنظمات النسائية مثل منظمة (WATOP) في منطقتي واو وبحر الغزال (١).

نتيجة لمبادرات تعزيز الشراكات مع المنظمات النسائية لمشاركة المرأة في منع الصراع فقد ارتفع تمثيل المرأة في آليات الإنذار المبكر المحلية الرسمية في بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في عام ٢٠١٨ في كلا من جمهورية الكونغو الديمقراطية وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى إلى ٣٩٪ و ٤٦٪ على التوالي (٢).

٣- المرأة في قوات حفظ السلام الدولية في افريقيا

توصلت الابحاث المتعلقة بأهمية دور المرأة في عمليات السلام إنه من المرجح أن نسبة تحقيق السلام في مرحلة ما بعد الصراع لأكثر من عامين، وفقا لتقارير الأمم المتحدة، تزيد بنسبة ٢٠٪ عندما تشارك المرأة في مفاوضات السلام. كما أن وجود المرأة في قوات حفظ السلام أمر حيوي لتحقيق التواصل مع النساء والفتيات في المجتمع المحلي خصوصا في البيئات المحافظة أو التي ينتشر بها خوف وريبة من القوات الأجنبية حيث لا تستطيع فيها النساء التعامل مع الرجال وبالتالي دور المرأة مهم لبناء الثقة وسهولة التواصل مع قوات حفظ السلام (٣). حيث ذكرت كريستين لوند القائدة السابقة لقوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في قبرص في إحدى مقالاتها بأن مشاركة المرأة في قوة حفظ السلام ساعد في فتح أبواب كثيرة في المجتمع المتواجدة به القوات مما مكن من الوصول إلى طبقات مختلفة من المجتمع وهذا يشكل دورا هاما في عملية السلام ويبرز الدور الايجابي لمشاركتها مشاركة كاملة (٤). لذلك لم تقتصر

¹ Nyathan James, Hoth Mai, **the role of women in peace building in South Sudan**, (Juba: the SUDD Institute, Dec 1, 2015).

² https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/strengthening_accountability.pdf

³ رقية البلوش، المرأة شريك في صناعة السلام، جريدة البيان، ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٠ .

⁴ كريستين لوند، منع الأزمات والصراعات: دور المرأة في عمليات السلام الجارية، الأمم المتحدة ، ص ٢،

مشاركة المرأة في عمليات السلام في القارة الأفريقية على التفاوض والوساطة والتوقيع على الاتفاقات فقط ولكن أمتد الأمر ليشمل أيضا تواجدها في قوات وبعثات حفظ السلام العسكريين أو المدنيين تنفيذًا للقرار ١٣٢٥.

تستهدف الأمم المتحدة ان تصل مساهمة المرأة في بعثات قوات حفظ السلام الى ١٨% بحلول عام ٢٠٢٨ ومن أجل ذلك الهدف تعمل على تشجيع الدول لاشراك مزيد من المجندات والضباط في كلا من الجيش والشرطة ببعثات حفظ السلام، وتعد غانا ورواندا من أكثر الدول الأفريقية المشاركة بنساء في بعثات حفظ السلام وعددهم ٤٤ من اصل ١٢٩ بنسبة ٣٤,١% و ١٩ من أصل ١٠٤ بنسبة ١٩% على التوالي، وتأتي اثيوبيا في المرتبة الثالثة بنسبة مشاركة للمرأة ٢١ من أصل ١٢١ بنسبة ١٧,٤%. ثم نيجيريا ومصر وكينيا وزيمبابوي وملاوي وسيراليون وذلك وفقا لاحصاءات ديسمبر ٢٠٢١ (١).

يذكر أنه توجد أربع بعثات لحفظ السلام تم تفويضها بصفة محددة من قبل مجلس الأمن لمواجهة العنف الجنسي المرتبط بالنزاع جميعها في افريقيا وهي: بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي (مينوسما)، وبعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان، وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى(مينوسكا)، وبعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية(٢).

- <https://www.un.org/ar/chronicle/article/19964>

https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/operationaleffect_and_women_peacekeepers_31_december_2021.pdf

² <https://peacekeeping.un.org/en>

يدعم أكثر من ٧٥٠ متطوعًا من متطوعي الأمم المتحدة في منطقة غرب ووسط إفريقيا ثلاث عمليات حفظ سلام رئيسية في كلا من مالي ، وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، وجمهورية إفريقيا الوسطى من أصل سبع عمليات في القارة الأفريقية. ويعملون كجزء من العنصر المدني للبعثات في مجالات الحماية ومنع النزاعات وسيادة القانون وتنمية القدرات الوطنية، ما يقرب من ٣٧ في المائة من هؤلاء المتطوعين من النساء ويقدمن مساهمات أساسية للسلام. تقدم المتطوعات خدمات للمجتمع الذي تتواجد فيه ففي سياق أزمة كوفيد - COVID-19 ، تشارك بعض المتطوعات بشكل كامل في تقديم الخدمات الصحية في باماكو بمالي ، كما تعمل ٩١ متطوعة من متطوعات الأمم المتحدة في بعثة (مينوسكا) في جمهورية إفريقيا الوسطى في مجالات مختلفة، بما في ذلك الدعم الانتخابي والشؤون السياسية والنقل وتكنولوجيا المعلومات وحماية حقوق الإنسان (١).

تعد مشاركة المرأة على المستوى المحلي في آليات الرصد الرسمية بجمهورية إفريقيا الوسطى أعلى من المستوى الوطني. كما تتمتع لجنة نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج وإصلاح القطاع الأمني بأعلى مستوى من مشاركة المرأة على المستوى الوطني، وما يقرب من نصف الآليات غير الرسمية التي تدعمها بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى بها أكثر من ٣٠٪ من النساء (٢).

كما توجد بعض المبادرات لوطنية لدعم وحماية النساء المجندات على المستوى الوطني، على سبيل المثال أطلقت ناميبيا في ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١ "منتدى شبكة المرأة" التابع لوزارة الدفاع وشؤون المحاربين القدامى ويهدف إلى جمع العضوات معًا لمواجهة التحديات الرئيسية التي

¹ <https://www.unv.org/Success-stories/women-peacekeeping-powerful-asset-peace-and-security-west-and-central-africa>

² https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/final_quartely_infograph-_womens_participation_-_october_2019.pdf

يواجهنها في البيئة العسكرية. جاءت المبادرة تحت شعار "احتضان النساء المدافعات بصفتهن وكلاء السلام "Embrace Defence Women as Agents of Peace" (١).

٤ - المرأة ومبادرات السلام المجتمعي من أجل بناء السلام في أفريقيا:

لا يقف دور المرأة في صنع وبناء السلام على مراحل النزاع والصراعات ولكن يبدأ بغرس ثقافة السلام أثناء عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، حيث يمكن لها ان تلعب هذا الدور في مراحل التربية الاولى للأبناء كما تم ذكره من قبل، بالإضافة إلى محاولة حل المشكلات قبل تصاعدها فإذا كانت ثقافة السلام وفقا لتعريف الأمم المتحدة تتكون من القيم والمواقف والسلوكيات التي تعكس وتلهم التفاعل الاجتماعي والمشاركة على اساس مبادئ محددة منها العدالة والتسامح التي تنبذ العنف وتسعى لمنع النزاعات من خلال معالجة الاسباب الجذرية لها عن طريق الحوار والتفاوض (٢).

يبدو أن هذا ما تحاول القيادات النسائية في افريقيا القيام به حاليا من خلال استغلال مكانتها في المجتمع مرة أخرى ولكن وفقا لتطورات العصر والحياة الحديثة وبما يعطيها فرصة لممارسة دور أكثر تقبلا لمبادراتهن لإصلاح المجتمع وبناءه والقيام بدور فاعل في حل مشاكل مجتمعها الآنية بغض النظر عن كونها تخص النساء أو الرجال، على سبيل المثال ابتكرت النساء في ليبيريا ما يعرف بـ "آلية كوخ السلام" "peace hut mechanism" والتي تتوسط فيها القيادات النسائية المحلية لتسوية النزاعات المحلية والمنزلية قبل أن يتصاعد العنف وقد وصل

¹ <https://www.sadc.int/news-events/news/sadc-executive-secretary-applauds-republic-namibia-its-support-women-peace-and-security/>

² Africa Sources And Resources For A Culture Of Peace, <http://www.unesco.org/africa4peace>

عددها الى ١٧ كوخا في المناطق الريفية وذلك للمشاركة في جهود بناء السلام وعامل تهدئة حتى لا تعود الحرب الأهلية للواجهة مرة أخرى (١).

تم إطلاق مبادرة "هي تقف من أجل السلام" (She Stands for Peace) وهي سلسلة إذاعية تبث عبر الانترنت تستكشف حالة أجندة المرأة والسلام والأمن في إفريقيا ، من خلال إجراء الحوارات مع الجهات الفاعلة الرئيسية من صانعي السياسات ، والجهات المانحة ، وبناء السلام على مستوى القاعدة ، لعرض الأفكار المختلفة والتجارب الحية للضيوف للجابة عن تساؤل رئيسي وهو "بعد ٢٠ عامًا من صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ ، إلى أي مدى وصلنا؟". فهي محاولة لتقييم ومشاركة الاستراتيجيات لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ ، بعد عام ٢٠٢٠ ووسيلة لنقل التجارب النسائية الناجحة لمشاركة المرأة في بناء السلام بين دول القارة وتبادل الخبرات واستخراج الدروس المستفادة والتشجيع على نشر ثقافة السلام (٢)

يمثل مشروع "النساء في العمل البديل" (Women in Alternative Action project) في الكاميرون محاولة للاستفادة من القيم التقليدية لإفساح المجال لأصوات النساء في إطار مشروع ملكات من أجل السلام الدولي (Queens for Peace International project). حيث يركز المشروع على تمكين المرأة في المؤسسات التقليدية ، مثل زوجات الحكام والزعماء التقليديين. ويستخدم مشروع ملكات من أجل السلام استراتيجية تُعرف باسم "دبلوماسية السند" (pillow diplomacy) ، للحصول على دعم الزعماء التقليديين والدينيين والمجتمع المحلي لإدماج المرأة في عمليات السلام المجتمعية، ولعل هذا الأمر يعد من الأمور الهامة للغاية نظرا لانتشار القانون العرفي والمحاكم العرفية في المجتمعات الأفريقية حتى الآن

¹ Lakshmi Puri, "A culture of peace requires the participation of women", UN Women, September 12, 2014, <https://www.unwomen.org/en/news/stories/2014/9/speech-by-lakshmi-puri-at-culture-of-peace-event>

² <https://unoau.unmissions.org/podcast-series-she-stands-peace>

حيث يسود نوعين من المحاكم هي المحاكم العرفية والمحاكم المدنية ويتم اللجوء إلى الاحكام العرفية كثيرا (١).

وكذلك ما تقوم به الملكة الأم ، ماما أوانيو ١ (Mama Awanyo 1) ، المعروفة رسمياً باسم أوفيميا دزاتور (Euphemia Dzathor) ، هي حاكمة تقليدية من مجتمع ألافانيو ديمي (Alavanyo Deme) في منطقة فولتا في غانا. حيث يدير المجتمع طبقتين من الهيكل القيادي - يغطي اختصاص الرئيس الرجل (الذكر) الجميع بينما يغطي اختصاص الملكة الأم فقط القضايا التي تهم المرأة فبدورها كملكة أم ، غالباً ما استخدمت ماما أوانيو ١ منصبها للدعوة إلى حياة أفضل للنساء والأطفال وضمان استفادة النساء في مجتمعها من السياسات الحكومية مثل سياسة التعليم المجاني والمرافق الأساسية الأخرى، كما يُسمح للنساء الآن بحضور اجتماع كبار السن (meeting of elders)، كما ساهمت نساء روميكي (Rumuekpe women) في دلتا النيجر في إنهاء الأزمات العنيفة في منطقة حكومتهم المحلية من خلال التوسط في السلام بين الشباب المتحارب ، وإعادة بناء المدارس والمساعدة في عملية إعادة التوطين ويتم الآن تضمين النساء في مجموعات التنمية المجتمعية والهياكل الحكومية حيث يعملن كعضوات في المجالس ويدعمن حملات تنظيف التسريب النفطي الذي يعد من أخطر المشكلات البيئية في المنطقة (٢).

يبدو ان ذلك الجهد لاشراك المرأة في عمليات بناء السلام قد بدأ ينعكس على أرض الواقع ويمكن رصد ذلك من خلال التقرير الذي صدر حديثاً في فبراير ٢٠٢٢ حول تنفيذ أجندة ٢٠٦٣ حيث أشار إلى الانخفاض الكبير في الوفيات المرتبطة بالنزاع والناجمة عن النزاعات

¹ <https://wanep.org/wanep/traditional-values-accelerate-womens-voices-for-peace-in-cameroun-and-the-gambia/>

² DRIVING THE WPS AGENDA: Lessons from the Field, (February 10, 2021), <https://wanep.org/wanep/driving-the-wps-agenda-lessons-from-the-field/>

المسلحة وتلك الناجمة عن الخلافات وعدم التسامح على أسس دينية أو إثنية. تسجل النتائج الإجمالية، في عام ٢٠٢٠ ، لتحليلات ١٥ تقريرًا قطريًا ١٤٤ حالة وفاة مرتبطة بالنزاع (لكل ١٠٠٠٠٠ شخص) مقابل ٢٠٢ في عام ٢٠١٣، وتُظهر هذه النتيجة أيضًا أنه تم تجاوز كل من هدف عام ٢٠٢١ البالغ ١٢١ وهدف عام ٢٠٢٣ المتمثل في ١٠١ حالة وفاة مرتبطة بالنزاع . وتعود هذه النتائج الايجابية بالاضافة لعدة عوامل أخرى منها المبادرات التي تركز على الحوار ومنع النزاعات وإدارتها، وتبنى جهود أصحاب المصلحة المتعددين من النساء والشباب والقادة الدينيين والاستفادة من أنظمة الإنذار المبكر (١). وكذلك تبني مبادرة "إسكات البنادق" في عام ٢٠٢٠ لبناء إفريقيا مستقرة وسلمية تتميز بانعدام النزاعات المسلحة داخل وبين الدول الأعضاء في الاتحاد الأفريقي. كما سجلت القارة انخفاضًا بنسبة ٥٧٪ في عدد النزاعات المسلحة ، مقابل الهدف المتوقع بتخفيضات بنسبة ١٠٠٪ اعتبارًا من عام ٢٠٢٠ فصاعدًا. لعل من أهم النتائج تسجيل القارة انخفاضًا كبيرًا في نسبة النساء والفتيات اللاتي تعرضن للعنف الجنسي والجسدي ، حيث انخفضت من ٤١,٦٪ في عام ٢٠١٣ إلى ٢١,٢٪ في عام ٢٠٢١ (٢). وفي التقرير الثاني حول تنفيذ الاجندة تم تسجيل تقدم في تحقيق الطموح (٤) "إفريقيا سلمية وآمنة" بأداء إجمالي قدره ٦٣٪ مقابل أهداف ٢٠٢١ ، على الرغم من تفاوت الأداء عبر المعايير والبلدان (٣).

سادسا - تحديات مشاركة المرأة في عمليات بناء السلام في افريقيا وسبل

مواجهتها

¹ African Union Development Agency – NEPAD, **Second Continental Report on the Implementation of Agenda 2063**, (Midrand: African Union Commission, Feb. 2022) P 51.

² Idem, P 43.

³ Idem, P 2.

يتضح مما سبق أنه تم بالفعل إحداث تقدم ملحوظ في نسب مشاركة المرأة في الجوانب الأربعة للقرار ١٣٢٥ وكذلك في الدور الذي تقوم به ولكن بالرغم من ذلك مازالت النساء في افريقيا تواجه العديد من التحديات لزيادة تواجدها ومشاركتها في عمليات السلام اذا ما تمت مقارنة الدور الذي تقوم به في فترات الصراع مع ما تحصل عليه اثناء عمليات السلام وبعدها حيث تتعرض النساء للتهميش أو الإقصاء، ومن أهمها ما يلي (١):

- ارتفاع معدلات الأمية بين النساء وخصوصا في المجتمعات التي عانت او مازالت تعاني من انتشار الصراعات فعلى سبيل المثال تنتشر الامية بين النساء في جنوب السودان بنسبة ٨٠% مما يسبب عائق امام المرأة في الاستفادة من ورش العمل والبرامج التدريبية لبناء قدراتها في هذا المجال.

- غياب المهارات التقنية الحديثة لدى الشريحة الكبيرة من النساء في افريقيا مما يعيق مشاركتها في المناصب التي تحتاج لذلك مثل الوظائف الامنية.

- عدم توفر الموارد المالية للمنظمات النسائية العاملة في مجال بناء السلام مما يقف حائلا امام استمرار مشاركتهم في عمليات بناء السلام وبالاخص في مرحلة بناء مؤسسات الدولة وإعادة الهيكلة بعد انتهاء الصراع.

- تمثل الأثنية والقبلية عائق امام عمل المرأة في عمليات بناء السلام، ويظهر ذلك بوضوح في عملية تشكيل التحالفات بين المنظمات النسوية العاملة في هذا المجال او في تلقي المنح والتمويلات من قبل الحكومات وحتى في تبادل المعلومات فيما بينها حيث يقوم الكثير منها على اساس قبلي أو اثني.

- الثقافة السياسية المنتشرة في بعض المجتمعات الافريقية القائمة على العلاقات الشخصية والمعارف كوسيلة للحصول فرصة للمشاركة في عمليات بناء السلام.

¹ Nyathan James, Hoth Mai, **Op. cit.**, P 10.

- تصاعد العنف من قبل الجماعات الطائفية والأصولية التي تستهدف النساء، بالإضافة الى حملات التشهير ضد الناشطات التي تهدف إلى تشويه سمعتهن وجعلهن أكثر ضعفاً وافتقادهن لدعم المجتمع، والقوالب النمطية الجنسانية، وايضا الفساد في حالات النزاع وما بعد النزاع (١).
- تتضمن العديد من اتفاقيات السلام بنداً عاماً للمساواة وإشارات غير محددة إلى ضمانات حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية ، لكنها نادراً ما تذكر الحصص أو غيرها من التدابير الخاصة لتلافي استبعاد المرأة من عملية صنع القرار ، وعدم ذكر آلية للمتابعة (٢).
- تسارع التسلح بين الدول وزيادة حجم الاتفاق العسكري بالرغم من أن واردات افريقيا من الاسلحة في الفترة من ٢٠١٦ - ٢٠٢٠ كانت تمثل ٧,٣% فقط من واردات العالم إلا انه لوحظ زيادتها في ٢٠٢١ (٣).
- قياس النجاح في تنفيذ أجندة المرأة والامن والسلام من خلال منظور كمي فقط عن طريق حصر لعدد الاناث المشاركات في الهياكل العسكرية والجيش سواء الوطنية او الاقليمية أوالقارية وليس من خلال منظور كفي يشمل فاعلية دور المرأة في منع وتسوية النزاعات والاهتمام بإيجاد حلول حقيقية لمشاكل هامة مثل العنف القائم على الجنس والتركيز على نشر ثقافة السلام والتصدي لانتهاكات حقوق الانسان التي تحدث للمرأة اثناء النزاع وتغيير الصورة النمطية للمرأة في البيئات المتصارعة (٤).
- العديد من المشاريع الممولة الخاصة ببناء قدرات المرأة لبناء السلام تدار من قبل النخبة والنساء من الطبقة المتوسطة والحضرية مما يترك معظم السكان الريفيين والمحليين غير مشاركين فيها، وهي الشريحة الأكبر في المجتمعات الأفريقية.

¹ Editor: Åsa Carlman, Equal Power – **Lasting Peace Obstacles for women's participation in peace processes Report**, (Johanneshov: The Kvinna till Kvinna Foundation, 2012, P 104.

² Pablo Diaz, Simon Tordjman, **Op. cit.**, P 17.

³ https://www.sipri.org/sites/default/files/2021-03/fs_2103_at_2020_v2.pdf

⁴ سينم كابتان: قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ في عشرين عاما: وجهات نظر ناشطات السلام النسوي والمجتمع المدني، أكتوبر

٢٠٢٠، ص ١٤.

- WILPF_UNSCR-1325-at-20-Years_AR-web-1.pdf,

- توجيه معظم تمويل بناء السلام من المانحين عبر وكالات متعددة الأطراف أو منظمات غير حكومية دولية حيث يستهلك هؤلاء "الوسطاء" نسباً كبيرة من التمويل لأنفسهم قبل التعامل مع منظمات بناء السلام المحلية من أجل تنفيذ البرامج مما يجعل بناء السلام المحليون لا يشاركون بشكل كاف في تحديد الاحتياجات أو صياغة القضايا أو تصميم البرامج وأطر النتائج وبالتالي يفنقر بناء السلام المحليون إلى الفرصة للمساهمة بمعرفتهم المحلية ورؤيتهم الخاصة وشبكاتهم بفعالية ، في حين أنها القيمة المقصودة التي من المفترض أن يقدموها لدعم الأنشطة المخطط لها. وبدلاً من ذلك ، غالباً ما يتم حصر أدوارهم في تنظيم الفاعليات فقط، ودعوة المشاركين المحليين إلى الأحداث التي أعدها ورتب لها الآخرون (١).

- ومن أجل التصدي لمثل تلك التحديات ينبغي العمل على:

- مراعاة أن النساء لا يشكلن مجموعة واحدة متجانسة في البلد الواحد بل من الضروري أن نأخذ في الاعتبار الاختلافات بين النساء سواء من حيث الهويات الأثنية والدينية واللغوية وغيرها من الهويات حيث تختلف آراء النساء باختلاف البيئة سواء في الريف أو الحضر فالمرأة العاملة تختلف احتياجاتها عن المزارعات كما ينبغي النظر في مناطق النزاع إلى المبادرات المحلية النسائية للسلام والتعايش والتي غالباً ما تتواجد في المناطق المتضررة البعيدة عن العاصمة والمدن الرئيسية فمن المهم الوصول لهذه الجهود النسائية المحلية والتشاور مع أصحابها ودعمهم لإنهاء أعمال الاقتتال واستبدالها بالحوار (٢).

- تشجيع قيام تحالفات بين المنظمات بناء على الاهداف والغايات المشتركة وليس على الانتماء القبلي وكذلك اشتراط الجهات المانحة والحكومات وجود تنوع اثني بين الكيانات التي

¹ 2020 Review of the United Nations Peacebuilding Architecture African Regional Consultation Report, African Union, 30 June 2020, PP 5, 6.

² كريستين لوند، مرجع سبق ذكره ، ص ٣.

يتشكل منها التحالف من أجل الحصول على التمويل مما يساعد على فتح طرق التواصل بين المجتمعات المتصارعة والمساعدة في جهود المصالحة وإعادة الدمج.

- مشاركة المرأة في مرحلة المشاورات التمهيدية السابقة للتفاوض الرسمي، حيث يتم استثناء النساء والمنظمات النسوية أثناء المحادثات التمهيدية السابقة للتفاوض الرسمي خلال فترات الصراع والنزاعات المسلحة ونتيجة لذلك فإن المرأة تكون غير قادرة على طرح رؤيتها لتسوية الصراع واحتياجاتها خلال تلك المشاورات التمهيدية التي يتم خلالها وضع جدول أعمال المحادثات الرسمية^(١).

- وجود آلية للمتابعة والمحاسبة للمسؤولين والقائمين على عمليات السلام حول تنفيذ إدماج النساء وإتخاذ إجراءات العمل الإيجابي لمساعدة النساء في المشاركة في بناء السلام^(٢).
- توفير التمويل الكافي والمساعدة التقنية للنساء من أجل إدماجهن وإعدادهن إعدادا جيدا وبناء قدراتهم حتى تتمكن من المشاركة الفعالة في عمليات السلام^(٣). وأن يكون الاهتمام ليس فقط بالإدماج بل بتقييم جودة مشاركة النساء ومدى التأثير على هدف ومحتوى برامج بناء السلام التي من المفترض أن يستفيدوا منها^(٤).

- الإعراف بجهود بناء السلام النسائية على المستوى المحلي لأنها المفتاح لربط المبادرات على المستوى المحلي بالبرامج الدولية وإتاحة الفرصة لنقل المعرفة المحلية من القاعدة إلى القمة. وهذا ما أشار إليه التقرير الأخير الصادر في أكتوبر ٢٠٢١ الخاص بتقييم انهاء الفجوة بين الجنسين في عمل البعثات الخاصة بحفظ السلام فقد طالب بعدد من الأمور منها تعزيز القيادة الوطنية والالتزام بتعزيز مشاركة المرأة في المؤسسات الأمنية الوطنية (الشرطة والجيش وخدمات

^١ المرجع السابق ، ص ٣ ، ٤ .

^٢ iKNOW Politics, Summary - E-Discussion: Women's participation in politics in (post) conflict countries: Role of women in peace negotiations, (International Knowledge Network of Women in Politics, Dec. 12, 2013), P3.

^٣ Ibid.

^٤ 2020 Review of the United Nations Peacebuilding Architecture African Regional Consultation Report, Op. cit., P2

الإصلاح)، ومراجعة القوانين والسياسات التي تميز بين الجنسين ، وتدابير المساءلة وآليات الفحص لمعالجة ومنع الإساءة و العنف ضد المرأة في قطاع الأمن، وبناء شراكة مع ائتلافات من القيادات النسائية المحلية وبناء السلام والمنظمات الإقليمية والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى للمشاركة في الدعوة السياسية لمشاركة المرأة في عمليات السلام ، بما في ذلك من خلال لجان المانحين في مجال المرأة والسلام والأمن في سياقات حفظ السلام (١).

- تنفيذ أجندة النساء والسلام والأمن بطريقة تناسب ظروف واحتياجات المجتمعات والبلدان التي تطبق بها ونشر الوعي بهذا الدور وتعريف المجتمع بمختلف فئاته بأجندة المرأة والسلام والأمن العالمية والأفريقية من خلال وسائل الاعلام التقليدية والجديدة، وشرحها بطريقة بسيطة وميسرة حتى تصل للمستويات الشعبية. وبالتالي ينبغي ان يتم صياغتها بمفاهيم محلية مع وضع خطط عمل وطنية تتعامل مع أجندة النساء والسلام والأمن بشكل شامل، على أن يكون المجتمع المدني شريكا وصانع قرار في جميع مراحل الخطة من تصميم وإعداد وتنفيذ ورصد.

سابعاً - السيناريوهات المستقبلية لمشاركة المرأة في عمليات بناء السلام في

أفريقيا

ينبغي الإشارة هنا قبل الانتقال إلى السيناريوهات المستقبلية حول دور المرأة في بناء السلام إلى ظاهرة تجلت بوضوح في العديد من المجتمعات الأفريقية التي عانت من الصراعات وهي أن البلدان الأفريقية في مرحلة ما بعد الصراع تتمتع بمعدلات أعلى بكثير من غيرها في التمثيل السياسي للمرأة في السلطات الثلاث وخصوصا السلطة التشريعية وايضا مسار أسرع لتنفيذ إصلاحات في مجال حقوق المرأة ويفسر المحللين ذلك بأن الجماعات النسائية أغتنتمت

1

https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/dpo_issue_brief_closing_wps_implementation_gaps_oct_2021.pdf

الفرصة حيث أن مشاركة المرأة في مفاوضات السلام يضمن أن تشمل الدساتير والاحكام القانونية وخطة إعادة الإعمار والآليات ومؤسسات الدولة الجديدة بعد مرحلة الصراع اهتمامات المرأة واحتياجاتها مثل إصلاح قطاع الشرطة والأمن والمحاكم وجعلها شريك اساسي في إصلاح تلك المؤسسات (١). لعل ما حدث في رواندا بعد الحرب الأهلية بين جماعتي الهوتو والتوتسي في تسعينيات القرن العشرين من تمكين سياسي غير مسبوق للمرأة في الحياة السياسية وبالذات في السلطة التشريعية يعد نموذج حقيقي لهذه الظاهرة فقد أصبحت رواندا رقم واحد على مستوى العالم في تمثيل النساء في البرلمان.

بناء على ما سبق يتضح أن هناك عدد من السيناريوهات التي يمكن أن تحدث في السنوات القادمة وفقا للمعطيات الحالية يتمثل السيناريو الأول أن تستمر مشاركة المرأة في بناء وحفظ السلام في افريقيا بنفس الوتيرة البطيئة والتواجد الرمزي ووفقا لما تقرضه القرارات الأممية أو رغبة الأطراف والمؤسسات الدولية المشرفة على عمليات السلام وتحت ضغط خطط التمويل لتنفيذ أجندات السلام التي تشترط إدماج المرأة، في هذه الحالة سيتوقف حجم الدور وفاعليته وفقا لما توفره تلك الاطراف من تمويل وتدريب للمرأة والمنظمات النسوية وغالبا سيتم قياس مدى التقدم في هذا الدور وفقا لعدد النساء المشاركات في عملية السلام بمستوياتها المختلفة، وهنا تكون المرأة بقدر ما مفعول به أكثر من كونها فاعل حتى وإن تم تطبيق نسبة الحضور المطلوبة.

السيناريو الآخر المحتمل هو انحسار دور المرأة في بناء السلام وأن تظل ضحية للصراعات التي تبدو أنها ستزداد في الفترة المقبلة خصوصا إذا استمرت الأوضاع الاقتصادية العالمية في التدهور بسبب كوفيد ١٩ وما تبعه من آثار سلبية على اقتصادات العديد من الدول

^١ كريستين لوند، مرجع سبق ذكره ، ص ٤ .

الأفريقية وانتشار الفساد والتناحر السياسي وكانت النساء الأكثر تضررا من تلك الآثار، بالإضافة إلى عودة ظاهرة الانقلابات العسكرية بقوة في الفترة الحالية التي وصلت إلى ٦ انقلابات في الفترة من ٢٠١٩ وحتى مارس ٢٠٢٢ منها ٢ بأت بالفشل و٤ ناجحة فقد يؤدي ذلك إلى مزيد من التدهور لوضع المرأة خاصة مع رغبة قادة الانقلاب العسكريين في السيطرة على الحكم^(١). حيث تشير الأبحاث التي أجرتها الأمم المتحدة للمرأة على بيانات لعدد ١٥٣ دولة في الفترة من ١٩٩٩ وحتى ٢٠١٩ أن هناك ارتباط واضح بين العسكرية واللامساواة بين الجنسين ويزيد الوضع تدهورا في البلدان ذات الدخل المنخفض أو التي تنخفض بها مستويات الديمقراطية. كما ينبغي عدم إغفال تأثير انتشار الفكر الديني المتطرف الذي انعكست آثاره في انتشار الجماعات الإرهابية خاصة في شرق وغرب القارة وعملياتها التي تستهدف النساء والفتيات وحرمانهم من التعليم ونشر الفكر الرفض لدور المرأة في الحياة العامة.

ولكن يبدو أن السيناريو السابق مستبعد إلى حد كبير بسبب ما حققته المرأة الأفريقية في السنوات الأخيرة من تقدم ملحوظ وإصرار المنظمات المهمة بحقوق المرأة على المستوى الوطني والمحلي في الحضور والمشاركة في بناء مجتمعاتها في أوقات الصراع وما بعده ومحاولاتها المستمرة لتطوير نفسها والتواجد بقوة في عمليات السلام سواء عن طريق المظاهرات والوقفات الاحتجاجية للمطالبة بالمشاركة كما حدث في حالة بوروندي وغيرها أو من خلال التفاوض والتواصل مع الأطراف المشاركة. لذلك يمكن القول أن مستقبل مشاركة المرأة في بناء السلام في أفريقيا يتوقف على إرادة المرأة وقدرتها ورغبتها في المشاركة لتقديم الأفضل لنفسها وأسررتها ومجتمعها ومشاركتها الإيجابية في فرض السلام على المستوى المحلي والوطني، وليس على مساحة الدور الذي يحدده لها القادة السياسيون أو الجماعات المتطرفة لأنها أكثر المتضررين مما يحدث بالإضافة إلى ظهور رغبة شديدة لدى العديد من فتيات ونساء أفريقيا في تحسين

¹ <https://www.accord.org.za/conflict-resilience/conflict-resilience-monitor-10-february-2022/>

أوضاعهن الاقتصادية والاجتماعية مما زاد إصرارهن على المشاركة في كافة قضايا مجتمعهما بما في ذلك مسائل السلم والأمن ولعل المبادرات المحلية التي بدأت تقوم بها المرأة الآن في العديد من المجتمعات الأفريقية والتي تسعى لمنع النزاعات قبل تصاعدها هو مؤشر على ذلك الاهتمام. هذا هو السيناريو الأقرب للحدوث السنوات القادمة خصوصا مع إشارة العديد من التقارير على أهمية زيادة الدعم للمبادرات المحلية والوطنية للسلم النابعة من المجتمع ذاته وبالأخص مبادرات النساء لأنهن الأجدر على لم الشمل بين طوائف المجتمع المختلفة. ولذلك من الضروري الفترة القادمة التركيز في الابحاث والدراسات المتعلقة ببناء السلام على قياس مدى فاعلية المرأة في بناء السلام من خلال الكيف وليس الكم لأنه مازال هناك تصور لدى بعض القادة والسياسيين بأن مشاركة المرأة وإدراجها في عمليات السلام يمكن أن يضر بنجاح مفاوضات السلام^(١).

¹ Pablo Diaz, Simon Tordjman, *Op. Cit*, P 26.

- قائمة المراجع:

- 1- Women's meaningful participation in peace processes, <https://www.unwomen.org/en/what-we-do/peace-and-security/facts-and-figures#leadership>
- 2- Council on Foreign Relations, <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/>
- 3- Tetteh, Hanna Serwaa, The Contribution of Women in Leadership in Africa and How the UN is Partnering with the AU to Help Prepare the Next Generation of Women Leaders in Africa, CONFLICT & RESILIENCE MONITOR, March 10, 2022.
- 4- Ibok, Anweting Kevin, Ogar, Tony Ogar, Traditional Roles of African Women in Peace Making and Peace Building: An Evaluation, GNOSI: **An Interdisciplinary Journal of Human Theory and Praxis**, (Vol. 1(1) , 2018).
- 5- GOYOL, Yilritmwa Irene, "the Role of Women in Peace-Building: Liberia in Perspective", **International Journal of Development and Management Review** (INJODEMAR) (Vol. 14 No. 1 June, 2019).
- 6- **Handbook for United Nations Field Missions on Preventing and Responding to Conflict-Related Sexual Violence**, (NY: United Nations, 2020).
- 7- <http://www.fasngo.org/assets/files/publicatons/Factsheets>
- ٨- مجلس الأمن الدولي، القرار ١٣٢٥ (٢٠٠٠)، (نيويورك: الأمم المتحدة، ٣١ أكتوبر ٢٠٠٢).
- ٩- مجلس الأمن الدولي ، نص القرار رقم ٢٤٩٣ (٢٠١٩).
- ١٠- أهداف التنمية المستدامة ، الهدف ١٦ ، <https://www.undp.org/sustainable-development-goals>

- 11- https://archive.uneca.org/sites/default/files/uploaded-documents/ADF/ADF5/arabic-african_youth_charter.pdf
- 12- <https://www.peaceau.org/en/page/80-women-gender-peace-and-security-1>
- 13- The Protocol on the Rights of Women in Africa to the African Charter on Human and Peoples' Rights, Article No. 10, https://au.int/sites/default/files/treaties/37077-treaty-charter_on_rights_of_women_in_africa.pdf
- 14- https://au.int/sites/default/files/documents/36204-doc-agenda2063_popular_version_en.pdf
- 15- AU Strategy for Gender Equality & Women's Empowerment 2018-2028, (Ethiopia: AU Headquarters).
- 16- SADC PROTOCOL ON GENDER AND DEVELOPMENT (2008), part 8, Article 28.
- 17- The Aswan Conclusions on Sustainable Peace and Development in Africa - Second Edition.pdf.
- 18- Diaz, Pablo, Tordjman, Simon, **Women's Participation in Peace Negotiations: Connections between Presence and Influence**, United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women, UN Women, October 2012.
- 19- <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/explore-the-data>
- 20- https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/strengthening_accountability.pdf
- 21- <https://www.cfr.org/womens-participation-in-peace-processes/explore-the-data>
- 22- Nilsson, Desirée, Anchoring the Peace: Civil Society Actors in Peace Accords and Durable Peace, International Interactions Journals, Volume 38, 2012 - Issue 2.
- 23- James, Nyathan, Mai, Hoth, **the role of women in peace building in South Sudan**, (Juba: the SUDD Institute, Dec 1, 2015).

٢٤- رقية البلوش، المرأة شريك في صناعة السلام، جريدة البيان، ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٠ .

- ٢٥- كريستين لوند، منع الأزمات والصراعات: دور المرأة في عمليات السلام الجارية، الأمم المتحدة :
- 26- <https://www.un.org/ar/chronicle/article/19964>
- 27 - https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/operationaleffect_and_women_peacekeepers_31_december_2021.pdf
- 28 - <https://peacekeeping.un.org/en>
- 29 - <https://www.unv.org/Success-stories/women-peacekeeping-powerful-asset-peace-and-security-west-and-central-africa>
- 30 - https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/final_quartely_infograph-_womens_participation_-_october_2019.pdf
- 31- <https://www.sadc.int/news-events/news/sadc-executive-secretary-applauds-republic-namibia-its-support-women-peace-and-security/>
- 32- Africa Sources And Resources For A Culture Of Peace, <http://www.unesco.org/africa4peace>
- 33- Puri, Lakshmi, “A culture of peace requires the participation of women”, UN Women, September 12, 2014, <https://www.unwomen.org/en/news/stories/2014/9/speech-by-lakshmi-puri-at-culture-of-peace-event>
- 34- <https://unoau.unmissions.org/podcast-series-she-stands-peace>
- 35- <https://wanep.org/wanep/traditional-values-accelerate-womens-voices-for-peace-in-cameroun-and-the-gambia/>
- 36- DRIVING THE WPS AGENDA: Lessons from the Field, (February 10, 2021), <https://wanep.org/wanep/driving-the-wps-agenda-lessons-from-the-field/>
- 37- African Union Development Agency – NEPAD, **Second Continental Report on the Implementation of Agenda 2063**, (Midrand: African Union Commission, Feb. 2022).
- 38- Editor: Åsa Carlman, **Equal Power – Lasting Peace Obstacles for women’s participation in peace processes Report**, (Johanneshov: The Kvinna till Kvinna Foundation, 2012).

39- https://www.sipri.org/sites/default/files/2021-03/fs_2103_at_2020_v2.pdf

٤٠- سينم كابتان: قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ في عشرين عاما: وجهات نظر ناشطات السلام النسوي والمجتمع المدني، أكتوبر ٢٠٢٠.

- WILPF_UNSCR-1325-at-20-Years_AR-web-1.pdf,

41- **2020 Review of the United Nations Peacebuilding Architecture African Regional Consultation Report**, African Union, 30 June 2020.

42- iKNOW Politics, **Summary - E-Discussion: Women's participation in politics in (post) conflict countries: Role of women in peace negotiations**, (International Knowledge Network of Women in Politics, Dec. 12, 2013).

43-

https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/dpo_issue_brief_closing_wps_implementation_gaps_oct2021.pdf

44- <https://www.accord.org.za/conflict-resilience/conflict-resilience-monitor-10-february-2022/>

الجوانب الدلالية لجملة الصلة في العربية والهوسا

إعداد الباحثة:

رحاب صبرى ركابى إبراهيم

تحت إشراف:

أ.د/ صبرى سلامة إبراهيم
أ.د/ فريد عبد الظاهر سعيد
د/ شوقي صلاح الفرماوي

تقديم:

يعتبر المستوى الدلالي وهو الذى يدرس المعانى هو الجانب الأكثر صعوبة من جانبى اللغة، حيث أن لكل لغة جانبان؛ أولهما الجانب الشكلى والممثل فى الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، وثانيهما والممثل فى الجانب العقلى أو الذهنى من اللغة وهو المعنى. وفي هذا البحث تتناول الباحثة الجوانب الدلالية لجملة الصلة فى اللغتين؛ العربية والهوسا، من خلال مناقشة العناصر التالية:

(أ) المقصود بالصلة ومكوناتها.

(ب) مفهوم المستوى الدلالي (Semantics).

(ج) تحليل الوحدات الدلالية .

أولاً: الترادف (Synonymy).

ثانياً: التضاد (Antinomy).

ثالثاً: الشمول (Hyponymy).

رابعاً: المشترك اللفظى.

خامساً: التعبيرات السياقية.

سادساً: التعبيرات الاصطلاحية.

وفيما يلي تفصيل ذلك.

(أ) المقصود بالصلة ومكوناتها:

تعددت مفاهيم جملة الصلة لدى كثير من اللغويين فقد تم إيضاحها حيث أنها دائماً تتبع الاسم الموصول فهي تابعة له لا تستقل عنه أبداً، وهى بذلك جملة خاضعة، وواضح أن صلتها بما قبلها قوية مما يؤكد أنها جزء لا يتجزأ من الاسم الموصول السابق لها^(١).

ويعد مفهوم الصلة أو عبارة الصلة Relative Clause أو جملة الصلة Relative Sentence مثل ما أطلق عليها بعض من اللغويين العرب والغربيين هى إحدى الظواهر اللغوية المشتركة بين اللغات وإن اختلفت طرق التعبير عن ذلك المفهوم من حيث التركيب والاستخدامات من لغة إلى أخرى^(٢). ومن أمثلة جملة الصلة في الروايات مادة الدراسة في البحث الجمل التالية:

- الخفير النظامى الذى سمع صوت العيار فذهب إليه خائفاً متباطئاً، فلم يجد بالطبع أحداً بانتظاره غير الجثة الطريحة، والعمدة الذى سيزعم لى حالفاً بالطلاق أن الجانى ليس من أهل الناحية، ثم أهل المجنى عليه الذين سيكتمون عنى كل شئ ليثأروا لأنفسهم بأيديهم^(٣).

- أقبل علىّ صاحبي مبتهجاً باسم الثغر مشرق الوجه والنفس جميعاً يقول "لقد جئتكَ بطرفة ما أشك فى أنك ستنتعم بها بالاً وسترضى كل الرضا، وستؤثرها على كثير من الطبيبات فى هذه الأيام التي تقل فيها "الطبيبات" قلت "وما ذاك؟" قال "كتاب مخطوط لم تعرفه المطبعة بعد"^(٤)

(١) شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمى قديماً وحديثاً مع نهج تجديده. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٩٦.

(٢) انظر سيد رشاد قرنى محمد: عبارة الصلة فى اللغة السواحيلية. مجلة كلية اللغات والترجمة، ع ٦، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، ٢٠١٤، ص ٢.

(٣) توفيق الحكيم: يوميات نائب فى الأرياف. مكتبة مصر للطباعة، (د.ت)، ص ١٢.

- فتح لى الخفير البوابة التي تشبه أبواب القلاع^(٥)

- Rishin lafiyar ya shafi aikin qarfin da ya yi zaman yi. (Fauziyya sh.6 – la.5)

بمعنى: يتعلق المرض بالعمل الشاق الذي يقوم به.

- Cikin wannan irin mawuyacin hali da muguwar fatara muka taso muka sami kanmu mu huxun da suka haifa. (Fauziyya sh.7– la.4)
بمعنى: نشأنا نحن الأربعة فوجدنا أنفسنا في مثل هذه الظروف الصعبة وشدة الفقر.
- A cikin birnin Zazzau, tun zamanin da sarki Aminu ke mulki, Allah ya halicci wani mashahurin malami wanda ake kira Malam Al'amin. (Kowa Ya Bar Gida sh. 1 – la. 1)

بمعنى: في مدينة ززاو، منذ عهد الملك أمين، خلق الله عالما مشهورا الذي يسمى المعلم الأمين.

- Kai in ka ga tsofaffin da ke zuwa xaukar karatu wajensa sai abin ya ba ka mamaki, kuma ya ba ka sha'awa. (Kowa Ya Bar Gida sh. 1 – la. 13)

بمعنى: انك ان رأيت كبار السن الذين يذهبون لتلقى العلم عنده قد تتعجب و تسعد كثيراً.

- A qasar Jamus ranar wata lahadi, a shiryayyen falon, wanda ya qunshi kayan alatu na kowane fannin jin dakin rayuwa ba ka jin motsin komi illa qarar AC, Sai kuma shessheqan kukan Kausar, wanda ya karaxe falon a yayin da gaba xaya gidan suka tafi coci. ('Ya'an Safara sh. 7 – la. 1)

بمعنى: في دولة ألمانيا في يوم الأحد، في صالة منظمة التي تشتمل أشياء رفاهية لكل مجال تمتع الحياة وأنت لا تسمع أي صوت إلا صوت المكيف، ثم صوت بكاء كوثر الذي استولى على الصالة/ملا الصالة في حين جميع أهل المنزل ذهبوا إلى الكنيسة.

- A daidai lokacin ne kuma agogon bangon da ke falon ya buga qarfe 12:00 na rana. ('Ya'an Safara sh. 7 – la. 8)

(٤) طه حسين: نفوس للبيع. دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٦.

(٥) عبد الوهاب الأسواني: النمل الأبيض، دار الهلال، (د.ت)، ص٥.

بمعنى: لقد دقت ساعة الحائط والتي توجد فى الصالون الثانية عشر تماماً.

إن الموصولات كلها غامضة المعنى ولا بد لها من شئ بعدها واجب التأخير عنها يزيل غموضها وهو ما يسمى: "الصلة". وهى التى تُعَيِّن مدلول الموصول وتُفَصِّل مجمله وتجعله واضح المعنى كامل الإفادة^(١).

قد تكون صلة الموصول؛ جملة خبرية وتشتمل على ضمير يعود على الموصول مطابق له ظاهر أو مستتر ويطلق عليه العائد، وقد تكون كذلك ظرفاً أو جاراً ومجروراً مفيدتين^(٢).

وعليه فإن الموصولات كلها حرفية كانت أو إسمية تحتاج إلى صلة بعدها تبين معناها، وإن كانت الصلة جملة فقد تكون جملة إسمية أو جملة فعلية، أى أن صلة الاسم الموصول تكون جملة أو شبه جملة، ويشترط فى جملة الصلة عدة نقاط كما يلى:

١. أن تشتمل إن كانت صلة لموصول إسمى على ضمير ربط عائد إلى الموصول مطابقاً له فى العدد والجنس/ اللفظ والمعنى أو أحدهما ويسمى هذا الضمير "العائد" ولا يكون فى صلة الموصول الحرفى لأن الموصول الحرفى يحتاج إلى صلة حتماً ولا يكون له رابط^(٣).

وذلك فى حال الموصول الإسمى المختص أما إن كان الاسم الموصول عاماً أى مشتركاً فلا يجب فى الضمير مطابقتها مطابقة تامة. لأن إسم الموصول العام لفظه مفرد مذكر دائماً ولكن معناه قد يكون مقصوداً به المفردة أو المثنى أو الجمع بنوعيهما ولهذا يجوز فى العائد/ الرابط وعند أمن اللبس فى غير "أل" مراعاة اللفظ وهو الأكثر ومراعاة المعنى وهو كثير ويمكن مراعاة المعنى بعد مراعاة اللفظ ويجوز العكس كل ذلك مع أمن اللبس. فإن حصل لبس من مراعاة اللفظ وجب مراعاة المعنى، فالمطابقة

(١) عباس حسن: النحو الوافى مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة. الجزء الأول، دار المعارف بمصر، (د.ت)، ص ٣٧٣.

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف & أحمد مختار عمر & مصطفى النحاس زهران: النحو الأساسى. دار الفكر العربى، (د.ت)، ص ٣٠.

(٣) محمد أسعد النادرى: نحو اللغة العربية. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٤٣.

فى اللفظ أو المعنى جائزة عند أمن اللبس فى العائد على إسم الموصول المشترك إلا إن كان إسم الموصول المشترك "أل" فتوجب المطابقة فى المعنى وحده لإخفاء موصوليتها بغير المطابقة^(٢).

٢. أن تكون خبرية. أى لفظاً ومعنى فهى الجملة التى يكون معناها صالحاً للحكم عليه بأنه صدق أو كذب من غير النظر لقائلها من ناحية كونه معروف بهذا أو ذاك.

٣. أن تكون خالية من معنى التعجب، أن تكون معهودة المعنى للمخاطب. أى معروفاً له تفصيلاً لا إجمالاً وأنه يختص بشيء معين لأن الغرض من الصلة أن توضح للمخاطب إسم الموصول المبهم بما كان يعرفه قبل مجيء إسم الموصول.

٤. أن تكون غير مفتقرة إلى كلام قبلها. فلا يتحقق الغرض منها وهو الإستدراك إلا بكلام مفيد سابق عليها تكون هى غاية له.

٥. وكذلك يشترط فى الصلة إذا كانت شبه جملة أن تكون تامة^(٣).

٦. أن تتأخر وجوباً عن الموصول – سواء أكان إسمياً أم حرفياً كما وضحه النحاة ومنهم ابن عقيل والأشمون والصبان عند بيت ابن مالك وهو: " وكلها يلزم بعده صلة...". فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء منها عليه، إلا إن كان بعض مكملاتها شبه جملة ففى تقديمه خلاف.

٧. أن تقع بعد الموصول مباشرة ولا يفصل بينهما فاصل أجنبى؛ أى ليس من جملة الصلة نفسها. وألا يفصل بين أجزاء الصلة فاصل أجنبى أيضاً. ولكن هناك أشياء يجوز الفصل بها بين الموصولات الإسمية وصلتها إلا (ال) فلا يجوز الفصل بينها وبين صلتها مطلقاً وكذلك يمكن الفصل بها بين الموصول الحرفى (ما) وصلته دون غيره من باقى الموصولات الحرفية. وهذه الأشياء التى يمكن بها الفصل بين هذه الموصولات وصلتها كالاتى:

(٢) عباس حسن: مرجع سابق، ص ٣٧٦.

(٣) علاء محمد رأفت & محمد صالح توفيق: المدخل إلى تعلم اللغة العربية. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة والنشر، (د.ت)، ص ٨٢.

أ- جملة القسم.

ب- جملة النداء بشرط أن يسبقها ضمير المخاطب.

ت- الجملة المعترضة.

ث- جملة الحال.

ج- كان الزائدة.

إضافة لذلك فيجوز تقديم بعض أجزاء الصلة الواحدة على بعض بحيث يفصل المتقدم بين الموصول وصلته، أو بين أجزاء الصلة إلا المفعول به فلا يصح تقديمه على عامله إذا كان الموصول حرفياً غير (ما). فهذا الفصل جائز فى الموصولات الإسمية إلا (أل) غير جائز فى الموصولات الحرفية إلا (ما). وعلى ذلك فمن خلال هذا الشرط والذي قبله يُدرك أنه لا يجوز تقدم الصلة ولا شيء من مكملاتها على الموصول إلا أن يكون المكمل ظرفاً أو جاراً مع مجروره فيجوز التقديم عند أمن اللبس^(١).

مثال) وأوفدت من يوقظ مساعدي الجديد وهو شاب رقيق الحاشية. (يوميات نائب فى الأرياف، ص ١٣ - س ٧)

مثال) والله عز وجل يريد لعباده الخير و يأبى لهم الشر و يدعوهم إلى ان يرتفعوا عن النقائض و ينتزهوا عن الصغائر فهو يذكرهم بنعمه عليهم وآلائه فيهم ويأمرهم ألا ينسوا ما يُهدى إليهم من فضل و يُسدَى إليهم من معروف. (نفوس للبيع، ص ٧ - س ١١)

مثال) واصل سيره ثم انعطف يمينا و رحت اتأمل ما حولى. (النمل الأبيض، ص ٥ - س ٩)

مثال) وجائنى بالخفير النظامى الذى سمع صوت العيار و هرع إلى مكان الجريمة أول من هرع. (يوميات نائب فى الأرياف، ص ١٩ - س ١١)

(١) عباس حسن: مرجع سابق، ص ٣٧٩.

مثال) يَسْرِكُ الله للخير و يَسْرِ الخير على يديك، و هداك الله إلى الحق وجعلك إلى الحق هادياً، وذلك الله على الصواب وجعلك إلى الصواب دليلاً، وعصمك الله من الشر الذي يلقي بأصحابه إلى التهلكة، وجنبك الباطل الذي يوفى بأهله على النار، وحماك من الخطأ الذي يورط أهله في الحيرة، ويشرف بهم على الزيغ، والهملك الله شكر النعمة فإنه تمام المروءة و كمال الرجولة و سبيل الإستزادة من الخير، و آية الارتفاع عن النقص والتنزّه عما يجعل الرجل ندلاً فسلاً وخسيساً لئيمًا. (نفوس للبيع، ص ٧ - س ١)

مثال) نشأت وأنا أعتقد أن كل واحد من هؤلاء عمى أو ابن عمى، سواء من يقيمون في بلدنا أو في غيرها، ماداموا جميعاً يحملون اسم جدنا الأكبر الذي يبعد عنا بثلاثين جداً. (النمل الأبيض، ص ٣٢ - س ١٩)

- Ni da na yi xan wayo, duk da ba iyawa nake ba, ta dalilin yana yin jikina lange-lange da kuma qananan shekaruna, sai da na umurci mahaifiyata ta nema mini aikin gida kamar shara da wanke-wanke a gidajen ma'aikatan gwamnati, ko masu hali. (Fauziyya sh.7 – la.18)

بمعنى: أنا عندما كبرتُ قليلاً، على الرغم أنني ليس لدي قدرة، بسبب وضع جسمي الضعيف وأيضاً مع صغرسني، إلا أنني أمرتُ أمي تبحث لي عمل المنزل مثل تنظيف البيت وغسل الأواني في بيوت موظفون في الحكومة أو الأغنياء.

- Fitila gare mu a gida, ba mu da qarfin wutar lantari, ba ta isar mu karatun dare da haska mana xaki, don haka ni na a hasken fitilun da gwamnati ta saka kan kwalta nake karatu, ina kuma saida kayan da Ummarmu ke kawowa. (Fauziyya sh.7 – la.26)

بمعنى: عندنا مصباح في البيت، والكهرباء عندنا ليست قوية، لا تكفيها نذاكر بالليل وتتنور لنا الغرفة، لذلك أنا أذاكر في ضوء مصابيح التي وضها الحكومة على الشارع، وأيضاً أبيع الأشياء التي ترسلها أمنا.

- Sun taimaki rayuwarta, taimako nagartacce, ingatacce, wanda 'yan uwanta da 'yan qasarta ba su yi mata ba. ('Ya'an Safara sh. 7 – la.17)

بمعنى: لقد ساعدوها بحياتها مساعدة شريفة دائمة/ قوية والتي لم يفعلها لها اخوتها وابناء موطنها.

- Kausar ta ja numfashini gaba xaya, ta runtse idanuwanta da ke mata zugi, haxe da jan hanci, alamar ta daxe tana kuka. ('Ya'an Safara sh. 8 – la. 7)

بمعنى: التقطت نفسها مرة واحدة واغمضت عينيها التي جعلت انفها حمراء دلالة على بكاءها.

1. Bar ta tsoffafi ma har da yara matasa waxanda ruxin duniya bai rikitar da su ba, suna zuwa da littattafai domin xaukar karatu. (Kowa Ya Bar Gida sh. 1 – la. 15)

بمعنى: اضافة لكبار السن هناك الابناء والذين لن يرتبك بوجودهم، يذهبون بالكتب من اجل تلقى العلم.

2. Kai hatta 'yan yara, akwai wani gefe da aka keve musu suna zama domin su saurari abin da tsoffafi da samari suke karantowa daga littafai malam na fassarawa. (Kowa Ya Bar Gida sh. 1 – la.17)

بمعنى: هناك ايضاً الاطفال الصغار لهم جانب خاص لهم يستمعون للشيء الذى يقرأه كبار السن والشباب من الكتب والمعلم يترجمه.

(ب) مفهوم المستوى الدلالى (Semantics):

يُعرف علم الدلالة بأنه "دراسة المعنى" أو "العلم الذى يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من العلم الذى يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"^(١).

ويُعد فرع الدلالة (Semantics) هو احد فروع مستوى المفردات (Vocabulary) والذى يختص بدراسة الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها وتطورها التاريخى ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها، والأفرع الأخرى متمثلة فى كلٍ من فرعى الإشتقاق (Etymology) ويختص بدراسة تاريخ الكلمات وفرع المعجم (Lexicography) وهو فن عمل المعجمات

(١) أحمد مختار عمر: علم الدلالة. مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢، ص ١١.

اللغوية مستمداً وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة، ويهتم ببيان كيفية نطق الكلمة ومكان النبر فيها واستعمالها في لغة العصر الحديث وطريقة هجائها^(٢).

وكان هذا العلم محل للخلاف في لغات متعددة وعُرف بأسماء عديدة منها: (Semantics- Semasiology- Semology- Sematology)^(٣).

كذلك وقد عُرف هذا العلم بمصطلحات أخرى؛ في الفرنسية عُرف بمصطلح (Semantique) وفي الإنجليزية بمصطلح (Semantics) وفي الألمانية مصطلح (Semantik) وكل من هذه المصطلحات له مرجعية فذلك المصطلح في الفرنسية يرجع إلى العالم برييل (Breal) وكان ذلك في عنوان كتاب له عام ١٨٨٣، أما ذلك المصطلح الأوروبي فهو يعود إلى اليونانية وقد اشتقه برييل من كلمة (Semantikos) والتي تُعنى العلامة^(٤). وكذلك موجودة في الكلمة الإغريقية (Semaphone) والتي تعنى مُلَوَّح أو عمود الإشارات، وقد كانت (Semantic) تستخدم في القرن السابع عشر بمعنى الكهانة أو علم الغيب وذلك ضمن مفهوم الفلسفة الدلالية^(١). وعليه فقد يتضح أن (علم الدلالة) قد تم الإشارة إليه بالعديد من المصطلحات الأوروبية الدالة عليه، ولكن في العربية قد استقر مصطلح علم الدلالة وتم تفضيله على تسمية هذا الفرع بإسم (علم المعنى) وذلك يعود إلى وضوح وأصالة وسهولة النسبة إلى المصطلح الأول وهو علم الدلالة، أما النسبة إلى المعنى هي معنوى ولكن لها دلالة مغايرة تأتي على عكس (المادى)^(١).

وبالنظر إلى وظيفة هذا العلم فقد يكون على مستوى الألفاظ أو التركيب؛ ويُعد النوع الأول هو بمثابة دراسة تقليدية قديمة كيفما يتضح في المعاني العامة للألفاظ في المعاجم أو كما يظهر في دراسة الترادف أو المشترك اللفظي وغيرها. وبظهور قصور في هذه الدراسة تم التوجه إلى التراكيب للنظر في معانيها أو معاني وحداتها المكونة لها في التركيب حيث ان الكلمة من المحتمل كونها تحمل معنى عام بانعزالها عن السياق وذلك في حال عدم استخدامها في التركيب أو العبارة ومن المحتمل ان يكون لها معنى آخر في حال توظيفها في هذه التراكيب أو العبارات إضافة لكونها من المحتمل تحمل أكثر من معنى. وقد اختلف الدارسين حول هذا

(٢) انظر ماريو باي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ٤٤.

(٣) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٤٠.

(٤) انظر محمود فهمي حجازي: مرجع سابق، ص ١٢٩.

(١) على زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٤.

(٢) انظر محمود فهمي حجازي: مرجع سابق، ص ١٣١.

العلم فمنهم من ينظر إلى المعنى من الجانب النفسى أو العقلى ومنهم من يقوموا بتفسيره سلوكياً ومجموعة ثالثة تنظر إليه نظرة من زاوية لغوية^(٣).

وفى الجانب الدلالى نجد أن الجاحظ قام بتحديد دلالات الكلمة بخمسة دلالات كما يلى:

١. الدلالة باللفظ : وهى التى تميز الإنسان عن سائر الحيوانات.
٢. الدلالة بالإشارة: باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب.
٣. الدلالة بالعقد : وهو الحساب دون اللفظ والخط.
٤. الدلالة بالخط : فقد قيل أن القلم أحد اللسانين.
٥. دلالة النصب : وهى الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وتظهر جليّة فى خلق السماوات والأرض^(٤).

وهناك فرق بين دلالة الكلام ودلالة البرهان؛ حيث أن الأخيرة هى الشهادة للمقالة بالصحة أما دلالة الكلام احضاره المعنى النفس من غير شهادة له بالصحة إلا أن يتضمن بعض الكلام دلالة البرهان فيشهد بصحة المقالة، وذلك فمن الكلام ما يتضمن دلالة البرهان ومنه ما لا يتضمن ذلك^(٥).

وقد أوضحت العديد من المعاجم العربية ان هناك مئات من الكلمات التى اختلفت معانيها وفقاً لللهجات ولم يحاول أصحاب هذه المعاجم البحث بامعان وتنظيم هذه الكلمات على أساس تطور المعانى بين اللهجات فى ظل الحياة الإجتماعية بين القبائل ولكن كانت الأهمية تكمن فى سرد الكلمات ونسبتها إلى بيئاتها المختلفة نحو(وثب بمعنى جلس حميرية، وبمعنى قفز عدنانية)، فبالبحث عن هذه الكلمات وتنظيمها فى ظل علم الدلالة سيفسر العديد من الصلات المتبادلة بين القبائل ونظام حياتهم^(١).

كما أن هناك فارق بين المكون الدلالى والحقل الدلالى؛ حيث أن المكون الدلالى (Semantic Component) يعد أصغر وحدات معنى الكلمة وهذه الوحدة قد تكون اصواتاً (Phonemes) أو وحدات صرفية (Morphemes) أو وحدات تركيبية (Gramemes) أو حقولاً دلالية (Semantic Fields)، أما الحقل الدلالى (Semantic Field) هو طريقة من

(٣) انظر إبراهيم أنيس: اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٥٧-١٥٨.

(٤) انظر كمال بشر: التفكير...، مرجع سابق، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) حلمى خليل: مرجع سابق، ص ٨٧-٨٨.

(١) أبى هلال العسكري: الفروق اللغوية. مكتبة بصرتى، ١٣٥٣، ص ٥٤.

طرق ترتيب الوحدات اللغوية سواء كانت صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية إلى مجموعات وكلٍ من هذه المجموعات ترتبط ببعضها البعض ويحدد عنصر ما منها مفهوم العناصر الأخرى في نفس الحقل^(٢).

(ب) تحليل الوحدات الدلالية :

أولاً: الترادف (Synonymy):-

من خلال العلاقات الدلالية بين الكلمات يتضح أن الترادف يمكن الإشارة إليه عن طريق عدة كلمات مختلفة قد يكون لها مدلول واحد^(٣). وقد يتحقق الترادف وقتما يوجد تضمن من الجانبين؛ أى أن يكون (س) و(ص) مترادفين شريطة أن يتضمن كلاهما الآخر نحو (الأب والوالد)^(٤).

ويعد موضوع الترادف قديم جديد؛ حيث أنه كان هناك إثارة للجدل قديماً في الفترة بين القرن الثاني والرابع الهجري وكانت قائمة على التأييد والمعارضة والإحتراز ولازال حتى هذا الوقت فقد تعتبر دراسة الترادف جزءاً لايتجزأ من دراسة المعنى.

كما أنه قام عدد من اللغويين بتعريف الترادف؛ فقد عرفه السيوطي بأنه: "توالى الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد بإعتبار واحد كالإنسان والبشر"، وعرفه الجرجاني بأنه: "التقابل في كل الخصائص"، وكذلك عرفه المبرد بأنه: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد".

ولقد اعتمد العرب القدامى المعنى بما فيه من خصائص دلالية وكذلك "الاعتبار" وذلك كونهما أساسان للحكم على كلمتين بأنهما مترادفتان نحو (الإنسان والبشر). ولكن على الجانب الآخر اعتمد اللغويون المحدثون إلى جانب الإعتبار والمعنى أضافوا أسساً أخرى تتضح في: **البنية الصرفية** للكلمتين المترادفتين كونهما أسماء أو أفعال حيث أن المصدر يعنى الحدث أما الفعل يعنى الحدث مضافاً إليه الزمن وهذا دال على زيادة المعنى في الفعل عن المصدر، و**البنية التركيبية** وذلك حيث أنه تقع إحدى الكلمتين المترادفتين نفس موقع الأخرى ، و**المعنى وظلال المعنى** وذلك يظهر في الفكرة العقلية أو الصورة الموجودة في الذهن وتختلف وفقاً

(٢) انظر إبراهيم الدسوقي عبد العزيز: التحليل التكويني ودراسة المعنى في العربية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٢-١٣.

(٣) انظر حلمي خليل: مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٤) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ٩٨.

للجنس والسن والثقافة وغيرها، والمثير والإستجابة حيث أن الكلمتان المترادفتان يمكنهما إحداث نفس الدرجة من الإثارة ويبنى على ذلك نفس الإستجابة، والمكونات الدلالية للكلمات المترادفة والتي تتضمن البيئة المكانية الواحدة والمستوى اللغوى الواحد والفترة الزمنية الواحدة والمستوى الإجتماعى الواحد ومدى الإلتواء إلى الشريحة الصرفية ذاتها أو كونهما متواجدتان فى نفس المكان فى الجملة فهما مترادفتان^(١).

مثال) ها هم الناس يلغظون حولك، وجوده مخفف كثيرا من الحزن، وان كان الحزن الأكبر على الوالدة التي لا أعتقد انها ستتحمل الصدمتين معا. (النمل الأبيض، ص ١٤٩ - س ٥)

مثال) هل ما نطقت به الأم حقيقى، أم أننى مضطرب، ثم ما هذا الذى يشبه الصفعات تنهال على وجهى؟. (النمل الأبيض، ص ١٠٤ - س ٤)

- Saboda wannan hali da Malam Almin ke nunawa na rashin kwaxayin abin duniya, da kuma rashin nuna qosawarsa da xalibai, shi ya sa su kansu suka fara jin kunya, suka rage zuwa, amma ba a kan shi malamin yana son haka ba. (Kowa Ya Bar Gida sh. 2- la.1)

بمعنى: لذلك الحال الذى يلاحظه المعلم الامين بفقدان الاشتياق للامور الدنيوية، ايضا ونضج الطلاب، جعلهم انفسهم يبدأوا بالشعور بالحياء، قللوا ذهابهم، ولكن ان المعلم لم يرغب فى هذا.

- Kausar me ya sa haka? Maye dalilin da kullum sai kin tayar mana da hankali? Ba na son abin da kike yi. ('Ya'an Safara sh.8 – la. 19)

بمعنى: كوثر ما جعلك هكذا ؟ ما الدليل الذى يجعلك كل يوم تسببينه لنا ؟ لا احب الشيء الذى تفعلينه.

- Da yake babban hutun 'yan makaranta ne, mun sha wuya kafin mu samu aikin, sa'ar mu xaya cikin ungwarmu ne na samu aikin, kuma wadda ta xauke ni sabuwar amarya ce, daga ita sai mijinta, ba ma kullum suke girki ba. (Fauziyya sh. 8 – la.3)

بمعنى: لأنه فى إجازة كبيرة للطلبة، تعبنا قبل أن نجد عمل، حظنا الوحيد أننى وجد العمل فى حارتنا، وأيضا التي وظفتني عروسة جديدة، هي وزوجها فقط، ولا يطبخون كل يوم.

(١) انظر إبراهيم الدسوقي عبد العزيز: مرجع سابق، ص ٣٥ وما بعدها.

كذلك وقد عرّف فخر الدين الرازي الألفاظ المترادفة قائلاً: "هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد بإعتبار واحد"، وعرّف الشوكاني الترادف بأنه: "توالى الألفاظ المفردة على مسمى واحد بإعتبار معنى واحد، فيخرج عن هذا دلالة اللفظين على مسمى واحد لا بإعتبار واحد بل بإعتبار صفتين كالصارم والمهند، أو بإعتبار الصفة وصفة كالفصيح والناطق..."^(١).

وقد كان هناك خلافاً بين علماء اللغة في القرن الرابع الهجري حول فكرة الترادف، فكان منهم من يرفض وينكر الترادف في ألفاظ اللغة وذلك بإلتماسهم فروقاً دقيقة بين معاني الكلمات والتي لا تخلو في كثير من الأوقات من التكلف والتعسف، وفريق آخر يؤيد وينادي بفكرة الترادف موضحين ذلك بوجوده بين الألفاظ ومن هؤلاء المؤيدين من اتخذ المغالاة منهاجاً له في تأييد الترادف وسمحوا لمئات الكلمات للمعنى الواحد في بعض الأوقات^(٢).

بيد أن مؤيدي ومثبتي الترادف قد كانوا فريقين؛ فريق وسّع مفهومه وآخر قيد حدوث الترادف بشروط معينة تحد من كثرة وقوعه، ومن هؤلاء "الرماني والفيروزابادي والفخر الرازي"، وهناك فريق آخر ينكر الترادف ومن هؤلاء "أبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري وابن فارس وثعلب"^(٣).

وقد جمع المحدثون على إمكانية وقوع الترادف في أي لغة من اللغات، بل وأن هناك كلمات مترادفة في كل لغة إلا أنهم قد وضعوا شروطاً بتحقيقها يتم تسمية هاتان الكلمتان مترادفتان ألا وهي:

١. الإتحاد في البيئة اللغوية:

وذلك بأن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

٢. الإتحاد في العصر: حيث أن المحدثين ينظرون إلى المترادفات نظرة يعبرون عنها بكلمة (Synchronic) بأن يتم النظر إلى المترادفات في زمن معين في عهد معين، وليست بتلك النظرة التاريخية التي تسمى (Diachronic) والتي تتبع الكلمات المستعملة في العصور المختلفة ويتم أخذ المترادفات منها.

٣. الإتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً على الأقل في ذهن أفراد البيئة الواحدة: وقد اكتفى المحدثون بالفهم العادي لدى الناس المتوسطة بالنظر

(١) انظر على زوين: مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) انظر إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٣) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ٢١٦ ومابعدا.

لهذه الكلمات فمن خلال فهمهم لكلمتى (جلس- قعد) اتضح ان

هناك

بينهما ترادف.

٤. ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتى للفظ الآخر:

فبالنظر إلى كلمتى (الجفل - الجفل) وهى تعنى النمل يمكننا ملاحظة ان احدى الكلمتين يمكن ان تعتبر أصلاً والآخرى تطور لها، ولكنها ليست فى الحقيقة إلا كلمة واحدة مايبين مدى مغالاة هؤلاء الذين اعتبروا هذه الكلمات وغيرها مترادفات. (مثال) و دخل عمى رزق، بوجهه النحيل المتغضن، وقامتة الطويلة التى انحنى بحكم السن، عليه ثوب أسود قديم، وعمامة كبيرة، قال بلهجة ضاحكة " ما رأيك يازاهر فى قعدة من قعداتنا القديمة؟". (النمل الأبيض، ص ٧٥ - س ١١) (مثال) لولا أن الجلسة "عائلية" لقطعتها وقمت، لكن الصبر مطلوب حتى أرى ما تنتهى إليه. (النمل الأبيض، ص ٤٦ - س ٧)

- Jika biyar take biya na duk wata, tun da safe nake zuwa, da rana in koma gida in kai abincin da take ba ni mu ci, da la'asar in koma, sai kuma magariba in dawo gida. (Fauziyya sh.8 – la. 11)
- بمعنى: تدفع لي ألف في كل شهر، أذهب منذ الصباح وأعود إلى المنزل بالنهار، آتي بطعام الذي تعطيني ونأكل، وأعود بالعصر إلى المغرب.
- Fitar sa ke da wuya ne fa, bayan A'isha ta yi alwalla ta yi salla tana tasbihi kamara yadda mijinta ya karantar da ita, sai ta fara naquda. (Kowa Ya Bar Gida sh. 2 – la.15)
- بمعنى: ان خروجه بصعوبة، وبعد ان انتهت عائشة الوضوء قد صلت وتسبح كيفما علمها زوجها، حتى بدأت بالمخاض.
- A nan ta shiga lallashin Kausar ta ce," haba Kausar, duk abin da ya gagare ki, bai gagari Ubangiji ba". ('Ya'an Safara sh. 8 – la. 24)

بمعنى: وهنا اقتنعت- د.فلورنس- كوثر قائلة: " تأكدى يا كوثر كل شئى والذى مستحيل حدوثه لك لن يكن مستحيلاً على الرب".

ثانياً: التضاد (Antinomy):-

يتضح من خلال العلاقات الدلالية بين الكلمات أن التضاد يشار إليه عن طريق كلمة واحدة قد يكون لها دالتان متضادتان^(١).

ويوجد هناك عدد من أنواع التقابل والتي تندرج تحت التضاد وهي كما يلي:-

(١) التضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج (Ungradable أو Nongradable):

وقد قسمت هذه المتضادات الكلام بحسم دون الإعراف بدرجات أقل أو أكثر، إضافة إلى أن نفي أحد عضوي التقابل يفيد الإعراف بالآخر، كذلك ولا يمكن وصف أمثالها بعدة أوصاف نحو (جدا، قليلاً). ونماذج هذا النوع نحو (حي) و(ميت) أو (ذكر) و (أنثى).

(٢) التضاد المتدرج (Gradable):

وهذا النوع يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو متضادات داخلية، إضافة إلى كون إنكار أحد عضوي التقابل لا يعنى أن يتم الإعراف بالعضو الآخر. ونماذج هذا النوع نحو (الماء ساخن) أو (الحساء ساخن).

(٣) العكس (Converseness):

أما هذا النوع هو قائم على العلاقة بين أزواج من الكلمات ويطلق عليه أيضاً التضايف؛ وذلك بألا يوجد أحدهما دون الآخر. ونماذج هذا النوع نحو (باع) و (اشتري).

(٤) التضاد التجاهلي (Directional Opposition):

وهذا النوع قائم على الحركة في اتجاهين متضادين على سبيل المثال. ونماذج هذا النوع نحو (أسفل) و (أعلى) أو (يصل) و(يغادر).

(٥) التضادات العمودية (Orthogonal Opposites) والتضادات التقابلية أو الإمتدادية

(Antipodal Opposites):

ويتضح الأول منهما أى العمودى على سبيل المثال بين (الشمال) و(الشرق-الغرب)، أما التقابلي بين (الشرق) و(الغرب).

(١) انظر إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص ١٧٨ ومابعداها.

ويوجد هناك عدد من التضادات فى عدة لغات غير مرتبطة اشتقاقياً نحو (جميل) و (قبيح)، ومنها ما هو اشتقاقى نحو (والد) و (ولد) ^(١).

ويُعد "ابن الأنبارى" من أشهر مؤلفى العرب الذين تناولوا موضوع التضاد وذلك فى دوره بتجميع أكثر من أربعة مائة كلمة فى كتاب سماه (الأضداد) إلا أنه تعسف وتأول كثيراً فى معانى الكلمات الواردة فى كتابه نحو (عسعس الليل) والتي ذكرها بمعنى أقبل أو أدبر وغيرها العديد من الكلمات ^(٢).

مثال) و يملأ نفسك نشاطا و مرحا، فكيف بما يعرض لك من فقد الصديق الحى الذى لم يختطفه الموت إلى غير رجعة. (نفوس للبيع، ص ٨٥ - س ٧)

مثال) و قال أبو سفيان
و لو شئت نجتني كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب
أراد أنه خير بين خزي الفرار، وكان رئيس القوم، وبين الصبر حتى أنقذه ابن شعوب فاضطر الى ان يعرف له النعمة ويشكر له الصنّيعه على ما فى ذلك من المشقة والكلفة. (نفوس للبيع، ص ١٠ - س ٢٠)

مثال) انفعل العمدة أكثر فاختلج أنفه العريض، وكان شاربه القصير الذى خالطه المشيب يتحرك الى أعلى وأسفل أثناء كلامه. (النمل الأبيض، ص ١٠ - س ١٢)

مثال) فقد رأيت رجلاً غيرته العلة و أنهكه المرض حتى ذهب نضرته و ذوت زهرته و استحال جماله قبحا قبيحا وصار إلى شر ما كان يكره له الصديق و يتمنى له العدو. (نفوس للبيع، ص ١٣ - س ١)

مثال) و معنى هذا ايضاً أنى أنا الشخص الضعيف الجسم و البنية الدقيق الحس والشعور الذى يتوق إلى نصف الساعة يفرغ فيها إلى مطالعة كتاب جميل. (يوميات نائب فى الأرياف، ص ١٣٦ - س ٢١)

- Kamar mai gidanta ya karanci abin da ke zuciyarta, ya ce," Madam duk son mu da yarinyar nan ya zama dole mu mai da ta qasarta, don haka a cikin satin nan zan mata biza in ya so sai mu tafi da yara gaba xaya tunda za mu halarci taron wannan shekara. ('Ya'an Safara sh.9 – la. 20)

(١) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ١٠٢ ومابعدھا.

(٢) انظر إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص ٢٠٤ ومابعدھا.

بمعنى: مثل أن رب منزلها/ صاحب المنزل يقول الشيء الذى يشفق به عليها فيقول: " مدام؛ حبنا لهذه الفتاة يتطلب منا ان نجعلها بموطنها، ولذلك خلال هذا الاسبوع سأعمل لها فيزا لها وان نذهب بالأبناء كلهم منذ حضروهم الاجتماع هذا العام.

- Da lokacin komawa makarantar mu ya yi, ta yi mini sayayya, ita da Tonton suka je wurin Umma don ta bar ni in ci gaba da aikina duk da ina zuwa Makaranta. (Fauziyya sh.8 – la.24)

بمعنى: إذا حان وقت عودتنا إلى المدرسة تشتري لي أشياء، وتذهب هي وتنتن إلى أمي لكي تتركني أوصل عملي مع أنني أذهب إلى المدرسة.

- Haka dai A'isha ta zauna cikin wahala har na tsawon wani lokaci tana ta gurmusu tana kiran mijinta don ya zo ya taimake ta, amma saboda ruwan saman da ake yi ya hana shi ya ji, ita kuma muryarta ta qi fita sosai. (Kowa Ya Bar Gida sh. 2 – la. 17)

بمعنى: هكذا ظلت عائشة تعاني فترة طويلة و وتنادى زوجها ليساعدها، ولكن بسبب الأمطار التي منعت ان يسمع، هي ايضاً صوتها اصبح يصدر بصعوبة.

ثالثاً: الشمول (Hyponymy):-

ويُعد الشمول أو الإشتمال من أشهر العلاقات فى السيمانتيك التركيبى، وكذلك فهو يختلف عن الترادف فى كونه يتضمن من طرف واحد؛ أى أن يكون (س) مشتملاً على (ص) وقتما يكون (ص) أعلى وذلك فى التقسيم التصنيفى أو التفريعى (Taxonomic) نحو(السعلاة) والتي تنتمى إلى فصيلة أعلى وهى (الحيوان)^(١).

مثال) و قد سمعنى أيام كنت أملى على أصحابنا فصولاً من كتاب الحيوان فى الجن والغول وفى السعلاة والعفاريت و ما قالت العرب فى ذلك من الجد والهزل و من الصدق و الكذب و من الصحيح و المحال فكان يظهر الرضا بما يسمع و الارتياح له. (نفوس للبيع، ص ١٢ - س ١٤)

رابعاً: المشترك اللفظى:-

(١) انظر حلمى خليل: مرجع سابق، ص ١٤٣.

يمكن توضيح المشترك اللفظى من خلال العلاقات الدلالية بين الكلمات فى كونه كلمة واحدة قد يكون لها أكثر من مدلول^(١).

هناك نوعان للمشارك اللفظى وهما كما يلى:

- (١) النوع الأول ويسمى (Polysemy) : وقد حدث هذا النوع نتيجة تطور فى الجانب الدلالي أى نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديد أو معانى جديدة نحو (بشرة) والتي تعنى جلد الإنسان، وكذلك تطلق على النبات، وهذا النوع يشير إلى "كلمة واحدة- معنى متعدد".
- (٢) النوع الثانى ويسمى (Homonymy): أما هذا النوع قد حدث نتيجة تطور فى جانب النطق، وهو قائم على وجود كلمتان تدل كل منهما على معنى ثم يحدث عن طريق التطور الصوتى أن تتحد أصوات الكلمتين وتصبحا فى النطق كلمة واحدة نحو (Sea) بمعنى بحر و كلمة (See) بمعنى يرى وفى هذا النوع لا يهتم الاختلاف فى الهماء، ويشير هذا النوع إلى "كلمات متعددة- معان متعددة"^(٢).

وتعد ظاهرة المشترك اللفظى- وهو اللفظ الذى يحمل أكثر من معنى- ضمن الظواهر التى ظهرت فى اللغة منذ وقت مبكر، وقد اتجه إليه عدد من اللغويين القدماء فمنهم من اتجه إلى دراسته فى القرآن الكريم، ومنهم من اتجه إلى دراسته فى الحديث النبوى الشريف، ومنهم من اتجه إلى دراسته فى اللغة العربية ككل.

ولم يقع بين اللغويين العرب أى جدل حول قضية وجود المشترك اللفظى فى اللغة العربية وإنما كان هناك إجماع على وجوده ومن هؤلاء "سيبويه وابن فارس". ومنهم من وجد ضيق فى مفهوم المشترك اللفظى وقد قام بإخراج كل ما رد معانيه إلى معنى واحد منه، ومن هؤلاء "ابن درستويه".

(١) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) انظر حلمى خليل: مرجع سابق، ص ١٤٣.

ولكن على الجانب الآخر نجد أن علماء الأصول قد أثاروا جدلاً كبيراً حول ظاهرة المشترك اللفظي وقد تقسموا وتفرقوا إلى أحزاب منهم من يرى وجوب وقوعه، ومنهم من أيد استحالة وقوعه عقلاً، ومنهم من رأى إمكان وقوعه لفقدان الموانع العقلية ووقوعه فعلاً.

ومن أسباب المشترك اللفظي عند القدماء وذلك من خلال تحليل بعض الكلمات الواردة في كتاب المنجد للعالم اللغوي "كراع" وهي كما يلي:

١. الأسباب الداخلية: والتي تنقسم إلى كلٍ من تغيير في النطق- عن طريق القلب المكاني والإبدال- وتغيير في المعنى- وهو نوعان التلقائي والمقصود- وهما النوعان اللذان تتضمنهما الأسباب الداخلية.
٢. الأسباب الخارجية: والتي تظهر باختلاف البيئة. وتتضمن عدة بنود:

- وقتما تستعمل الكلمة بمعنيين ف بيئتين مختلفتين.
- تغيير النطق عن طريق القلب المكاني.
- تغيير النطق عن طريق الإبدال.
- تغيير المقصود للمعنى وقتما يراد ادخال كلمة ما إلى لغة المتخصصين وعليه تصبح مصطلحاً علمياً.
- التغيير التلقائي للمعنى ويتم ذلك حين توجد هناك علاقة بين المعنيين^(١).

مثال) و طلب إلى الناس أن يكفو عنه أيديهم وألسنتهم ليكف عنهم يده ولسانه، فصانعه من صانعه، و نصح له من نصح، وعارضه أبو بلال مرداس فقال له " إنك تحدثنا بغير ما يحدثنا به الله عز وجل". (نفوس للبيع، ص ٢٠ - س ١٦)

- A'isha ta yi godiya ga Allah Maxaukakin Sarki da ya sauke ta lafiya, ta kuma koma gefe guda tana kallon abin da Allah ya ba ta ta rasa yadda za ta yi domin ba ta tava hauhuwa ba, wannan ita ce ta farko. (Kowa Ya Bar Gida sh. 2 – la. 22)

بمعنى: شكرت عائشة الخالق سبحانه وتعالى الذي جعلها تنجب بسهولة ويسر، والنقتت ورأت المولود الذي وهبها الله وفقدت ما ستفعل لأنها لم تفق ابداء، وهذه هي البداية.

- Sai kuma wani abu guda wanda yake xaure wa Doctor Florence kai da sauran jama'a shi ne turanci a bakin Kausar tamkar xiyar da ta tashi a afadar Sarkin Ingila. ('Ya'an Safara sh.10 – la. 10)

(١) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ١٤٧ وما بعدها.

بمعنى: إلا انه كذلك شيء واحد والذى حَيَّرَ دكتور فلورنس وباقي الجماعة وهو تحدث الانجليزية عند كوثر وكأنها الإبنة التى غادرت محكمة ملك انجلترا.

- Sannu a hankali lokaci na tafiya ina daxa girma, ilimina na qaruwa, tun da ban tava maimaita aji ba, a kulliyomin ni ce ta farko, wannan ne xalilin da ya sa na yi farin jini ga kowa, balle ma malamai. (Fauziyya sh.9 – la.13)

بمعنى: لقد نضجت فى وقت قصير ورزقت بطفل ولم اذهب للفصل نهائياً و اقول ذلك كل يوم و هذا هو الدليل الذى جعلنى ذات شعبية هكذا وكذلك المعلمين.

أما عند المحدثين فهناك أربعة أنواع للمشارك اللفظى لديهم كما يلى:

- (١) تعدد المعنى نتيجة لإستعمال اللفظ فى مواقف مختلفة.
- (٢) وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وصورة الكلمتين تكون نتيجة تطور جانب النطق. ويطلق عليه اللغويون (Homonymy).
- (٣) وجود معنى مركزى للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.
- (٤) دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور فى جانب المعنى. ويطلق عليه اللغويون (Polysemy) ^(١).

وقد اعتاد القدماء على أن يطلقوا على بعض الكلمات بالمشارك اللفظى نظراً لكون الكلمة الواحدة إضافةً لمحافظة على لفظتها وأصواتها فهى تعبر عن أكثر من معنى واحد. وبإنقسام اللغويون إلى فريقين احدهما يؤيد المشارك اللفظى والآخر ينكره مثل "ابن درستويه" أما المؤيدين مثل "سيبويه- ابو عبيدة- الأصمعى- الخليل ..." ومن تأولوا أمثلة المشارك اللفظى على انها كلها من الحقيقة والمجاز قد نظروا إليها نظرة تاريخية ثم تتبعوها فى العصور المختلفة والتى تسمى بإسم (Diachronic)، اما الآخرين كانت نظرتهم واقعية وصفية متواجدة فى عصر خاص وتسمى بإسم (Synchronic) ^(٢).

ومن خلال التعريفات المختلفة للمشارك اللفظى عند اللغويين، وكونه "لفظة موضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر..." فقد اوضحوا بيان لاعتبارين الاول الوضع والآخر قيد الحيثية؛ والوضع هو ان يدل على الشيء بالحقيقة وعلى غيره بالمجاز، أما قيد الحيثية هو ما أخرجوا

(١) انظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ١٦٢ ومابعداها.

(٢) انظر إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص ١٩٢ ومابعداها.

به المتواطئ فهو يتناول الماهيات المختلفة لكن لا من حيث هي كذلك ولكن من حيث أنها مشتركة في معنى واحد.

وعليه فقد قام الأصوليون بأخذ مبدأ التفرقة بين الألفاظ المشتركة والمتواطئة، والعمل على تقسيم الألفاظ بالنسبة إلى معانيها من حيث الإشتراك والتواطؤ والتزايل والترادف. فإن مفهوم المشترك اللفظي عند الأصوليين أن تكون الكلمة موضوعاً لأكثر من معنى حقيقي وضعاً أولاً نحو (العين) تطلق على ينبوع الماء وقرص الشمس والعين الباصرة، وكل من هذه المعاني يمثل وضعاً أولاً وموجوداً مختلفاً بالحد والحقيقة. ولكن مفهوم المتواطئ قد يتم إطلاقه عندهم على أعيان متعددة يشملها معنى واحد مشترك بينها نحو (الإنسان) يشترك فيه زيد وعمر ومثلًا، و(الحيوان) يشترك فيه الفرس والطير^(٣).

مثال) هذه القطعان من البيوت التي تعيش في بطونها ديدان من الفلاحين المساكين هي كل ما تقع العين عليه في هذه البقاع. (يوميات نائب في الأرياف، ص ٥١ - س ٢٠)
مثال) ثم لا يلبث أن يمضي بخيره وشره، وأن يرد الشعوب إلى حياة ملائمة لطبائع الأشياء، يكثر فيها الناس الذين يتقمصون أجسام الناس، ويقل فيها الحيوان الذي يتصور في صورة الإنسان. (نفوس للبيع، ص ٧٢ - س ١٣)

- Ba ranar Allah da ban samu wasiqa ba, ko da xai rana ban tava buxe ko guda ba, wani xan katon gare ni cikin sa nake jefa su. (Fauziyya sh. 12 – la. 5)

بمعنى: ما من يوم – من أيام الله- والذي عثرت فيه على الوثيقة، ابدا ما فتحت او هربت نهائياً، هناك شخص ليس بكبير جدا رآني في الداخل ألقاهم.

- Allahu- akbar! Duk wanda ya san irin wahalar da mahaifiyarsa ta sha kafin ta haife shi, to lallai ne ya kasance mai tausayi a gare ta. (Kowa Ya Bar Gida sh. 2 – la. 30)

بمعنى: الله اكبر! كل الذي عرف مدى الصعوبة/ المعاناة التي عانت منها امه وهي تلده، حقاً قد يكون مشفقاً عليها.

- Maza masu ji da kansu, hamshaqan masu kuxi, waxanda qasar Jamus ke ji da su, kuma sun amsa sunanasu na maza, sun sha zuwa neman auren Kausar, amma ina!. ('Ya'an Safara sh.11– la.1)

(٣) انظر على زوين: مرجع سابق، ص ١٣٧ - ١٣٨.

بمعنى: والرجال المستمعون انفسهم كبار الأغنياء ذوى الأموال/ الأثرياء والذين تستمع دولة المانيا لهم، كذلك فقد اجابوا باسمائهم للرجال، وكانوا يطلبون كوثر للزواج ولكن اين!.

خامساً: التعبيرات السياقية:-

بالحديث عن التعبيرات السياقية توجب التطرق إلى المعنى والسياق؛ حيث أن للسياق أهمية عظيمة فى كيفية تحديد المعنى، فإنه بالبحث فى معظم معانى الكلمات من حيث المفهوم المعجمى يتضح أنها دالة على أكثر من معنى واحد، وذلك كله يتوقف على السياق فى مورد النص وهو الذى يحدد تلك المعانى ويفصل بينها، حيث أنه قد عرف أن المعنى المعجمى للكلمة لدى اللغويين يحتمل أكثر من معنى واحد على الرغم من توضيحهم للمعنى السياقى لها أنه يعتبر معنى واحد ولا يحتمل أى معنى آخر.

وهناك معنى مركزى ومعنى هامشى يتفرعان من ظاهرة المشترك وذلك حيث أنه ذو صلة بالبحث التاريخى لدلالة الكلمات وتغير مجالاتها، وفى معظم النصوص يتضح أن الكلمة ذات معنى مركزى (Central Meaning) والذى يشق منه عدد من المعانى الأخرى وفى بعض الأوقات تكون الصلة بينها يمكن تمييزها وفى أحيان أخرى تكون بعيدة جداً عن المعنى المركزى لها نحو كلمة (Bar) فى الإنجليزية ففى الأصل تشير إلى سياج الحديد وبتوسعة المعنى تم استخدامها بمعنى الحانة واستمرت التوسعة فى المعنى الدلالى لها إلى أن صارت تعنى منضدة طويلة ذات أشكال خاصة معينة توضع عليها اشياء للبيع، وعلى ذلك يتضح أنه منذ استخدامها لتشير إلى الحانة فقد ابتعدت تماماً من المعنى المركزى لها.

ويمكن تحديد معنى الكلمة من خلال السياق عند التركيبين وذلك عن طريق التحليل اللغوى والممثل فى توزيع الحدود اللغوية والذى يقوم على تحديد طرق اساسية ثابتة لتقسيم العناصر اللغوية سواء فى المستوى الصوتى أو الصرفى أو الدلالى^(١).

وفى اللغة العربية نماذج عديدة لإختلاف معنى الكلمات وفقاً لسياق النص التى وردت فيه وذلك نحو كلمة (ضرب) وكلمة (صاحب) فقد تأتى الأولى بعدة معانى مثل: ضرب البوق أى زمر، ضربه كفاً أى لطمه، ضرب بعينه أى نظر، ضرب الإسلام الجاهلية أى أبطل، وقد تأتى

(١) انظر على زوين: مرجع سابق، ص ١٨٥-١٨٦.

الثانية بمعاني عديدة أيضاً مثل: صاحب المصلحة أى المنتفع، صاحب المنزل أى مالكة، صاحب الحق أى المستحق وغيرها من معانى وفقاً لسياق كل منهما^(١).^(٢)

مثال) وما إن فرغت من ذلك و قد تصبب منى العرق حتى سمعت من يضرب الإسفلت بحذائه و يرفع كفه بالسلام" التحقيق منتظر فوق فى قضية ضرب النار!. (يوميات نائب فى الأرياف، ص ٣٩ - س ٦)

مثال) إني والله لأعذر ذلك النائب فى الصعيد الذى قيل إنه كام يعبر النيل فى قارب للوصول إلى مقر عمله و كان معه حمل مع هذه "الشكاوى" حار فى أمره فأوماً إلى صاحب القارب فمال بقاربه على أحد جنبيه ميلاً أسقط "الشكاوى" فى الماء!. (يوميات نائب فى الأرياف، ص ١٣٧ - س ٥)

- Ita kanta ta qi amincewa balle Doctor Florence, wadda ta xaugar ma kanta alqawarin riqon Kausar har sai ta zama mace mai dogaro da kanta. ('Ya'an Safara sh. 11 – la. 4)

بمعنى: هى نفسها ترفض/ تكره ثقة د فلورنس والتى اخذت على نفسها عهداً/ وعداً رعاية كوثر حتى ان تصبح امرأة تعتمد على نفسها.

- Al'amin dai shi ne babban xa a wajen iyayensa sai dai yana da qanwa wadda ake kira Mairo, ita ma ta yi aure, kuma ta haifi xa namiji wanda aka saw a suna Ja'i. (Kowa Ya Bar Gida sh. 3 – la. 24)

بمعنى: يعتبر الامين هو الابن الاكبر فى عائلته ولديه اخت صغيرة والتى تدعى مايرو، هى ايضاً متزوجة، وانجبت صبي والذى ينادى له باسم جاي.

- Ina girma kyawuna na qara fita, ba wanda zai gan ni ya qyale, dole sai ka maganta, na zama son kowa qin wanda ya rasa. (Fauziyya sh.12 – la.8)

بمعنى: اننى اكبر بتحسن واكرر الخروج ليس مع الذى رآنى فقد تجاهلنى حتى كلامى اصبحت احب و اكره كل الذى يفقده/ يخسره.

(١) انظر حلمى خليل: مرجع سابق، ص ١٥٥-١٥٦.

سادساً: التعبيرات الإصطلاحية:-

يُعد التعبير الإصطلاحى ذو أهمية كبيرة فى تركيز المعنى والتعبير عنه بدقة ووضوح لتحقيق التواصل اللغوى فى إيجاز بعيداً عن مشكلة الغموض أو اللبس، إضافةً إلى عمل التعبيرات الإصطلاحية على إثراء اللغة بقدرات وإمكانات هائلة من التعبير عن المعانى المختلفة، وعلى ذلك فقد اهتم علم اللغة الحديث بدراسة المعنى والذى لم يعد مقتصرًا على دراسة المفردات وتحليل المعنى المعجمى لها (Lexical Meaning) وإنما تجاوز ذلك إلى دراسة المعنى التركيبى (Syntactic Meaning) ومنه دراسة التعبير الإصطلاحى^(١).

وهناك نماذج عديدة فى العربية للتعبيرات الإصطلاحية نحو(ابن حلال) لها معنيان؛ الأول هو الإنسان الطيب والثانى حين يوافق الإنسان قدرًا يطلبه، كذلك نحو(إحباط) لها معنيان أيضًا؛ الأول هو منع وإفشال والثانى هو الشعور باليأس والحزن^(٢).

مثال) و لم يكفك ما فطر عليه من صلابة و صلادة وإصمات، فوضعت عليه قفلا لا أدرى أقصدت به إلى الإغراق فى التحفظ و الاحتياط، أم قصدت به إلى التألق والزينة و كيد الحسود. (نفوس للبيع، ص ٥٨ - س١٣)

- Na fizge shi, ina mamakin abin da ya same shi, ko tabuwa ya yi ne ba ni da labari? Ya sake nufo ni, ban san lokacin da na kwantse shi da mari ba. (Fauziyya sh.14 – la.21)

بمعنى: اختطفته، ذلك الشيء العجيب الذى وجده/ صادفه، او ما فعله من اتصال اخبرنى بالأمر؟ كرر/اعاد لى ولا اعلم وقتما قمت بصفحه/ بتكبيله.

- Kai ko da sunan aro ne ma ban abaa, domin duk wanda aka abaron muhalli ko gona, karvarsa a wurinsa zai zama da wuya, ballantana idan wanda aka ba yana da 'ya'ya, fitar da shi yana da wuya, domin tilas ne aba ka tausayi ka kasa fitar da shi, ko don tausayin iyalinsa. (Kowa Ya Bar Gida sh. 4 – la. 31)

(١) انظر محمد محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحى فى العربية المعاصرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٩-٢٤.

بمعنى: وعلى الرغم من اننى لم اقبل القرض، لان كل الذى أعطى له من قرض محل او حديقة، ان موافقته تكون بصعوبة، ولا الذى تم اعطائه له ان يعطيه لاولاده، وخروجه بصعوبة، لانه لابد وان يجعلك تشفق عليه من الخروج معه، او شفقة بعائلته.

- Sai dai kuma ba dalilin kaxai kenan ba da ya sa ta qi amincewa da masu zuwa gurin Kausar, akwai wani abu a duqunqune wanda ya zama sirrinsu ne na mutane uku, Mista Pelbeth, Dk. Florence da ita kuma Kausar xin. ('Ya'an Safara sh. 11 – la. 7)

بمعنى: كذلك ليس هناك دليل فقط ان يجعلها ترفض الثقة فى القادمين لكوثر، هناك شيء ما بذىء والذى اصبح سرهم الاشخاص الثلاثة؛ ا. بلبيس و دزفلورنس و هى كوثر.

ومن نماذج التعبيرات الإصطلاحية الواردة فى اللغة العربية أيضاً نحو (الإبتسامة صفراء تعبير عن المراوغة واخفاء المكر- الخط الأحمر تعبير عن الحد الذى لايمكن تجاوزه- اليد البيضاء تعبير عن الإنعام والإحسان- السوق السوداء تعبير عن السوق الغير قانونية تتداول فيها سلع محظورة- السلاح الأبيض تعبير عن السلاح غير النارى كالسيف والرمح والخنجر)

أهم مصادر ومراجع البحث:

- ١- توفيق الحكيم: يوميات نائب فى الأرياف. مكتبة مصر للطباعة، (د.ت)،
- ٢- طه حسين: نفوس للبيع. دار المعارف، القاهرة، (د.ت)،
- ٣- عبد الوهاب الأسوانى: النمل الأبيض، دار الهلال، (د.ت)،
- ٤- ماريو باى، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر: أسس علم اللغة. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨
- ٥- أحمد كشك: التحليل الصرفى للأفعال. جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، (د.ت)، ص ١١.
- ٦- شوقى ضيف: تيسير النحو التعليمى قديماً وحديثاً مع نهج تجديده. دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣،
- ٧- سيد رشاد قرنى محمد: عبارة الصلة فى اللغة السواحيلية. مجلة كلية اللغات والترجمة، ع ٦، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، ٢٠١٤،
- ٨- عباس حسن: النحو الوافى مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة. الجزء الأول، دار المعارف بمصر، (د.ت)،
- ٩- محمد حماسة عبد اللطيف & أحمد مختار عمر & مصطفى النحاس زهران: النحو الأساسى. دار الفكر العربى، (د.ت)،
- ١٠- محمد أسعد النادرى: نحو اللغة العربية. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧،
- ١١- علاء محمد رأفت & محمد صالح توفيق: المدخل إلى تعلم اللغة العربية. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار الهانى للطباعة والنشر، (د.ت)،
- ١٢- أحمد مختار عمر: علم الدلالة. مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢،
- ١٣- تمام حسان: مناهج البحث فى اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠،
- ١٤- على زوين: منهج البحث اللغوى بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦،
- ١٥- انظر إبراهيم أنيس: اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠،
- ١٦- انظر إبراهيم الدسوقي عبد العزيز: التحليل التكوينى ودراسة المعنى فى العربية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥،
- ١٧- انظر محمد محمد داود: معجم التعبير الاصطلاحي فى العربية المعاصرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣،

18- Baalbaki, Munir & Baalbaki, Ramzi Munir: op., cit., p. 1193.

-
- 19- Bambale, Mahmud Barau(1994): Kowa Ya Bar Gida. Amana Printing & Advert Ltd., Kaduna.
- 20- Lamix̣o, Asma'u(2010): 'Ya'yan Safara. Sauki Press, No.B24 Yourba Road, Kaduna.
- 21- Hassan, Salmu(2014): Fauziyya. Gidan Dabino Publlishers, Kano, Nigeria.
- 22- -Al-zawi,shasha. (September 2021). The character of the alienated woman in the poet's story, a cinematic approach. African & Arab STUDIES "Issue: 11" pp. 360-380.
- 23- - Obaid, Hanan.(2021) ,Strategic planning for time management in light of the dominance of social networking sites on the human thought of higher education students ,HUMAN GOIDI AMERICAN JOURNA, ISSUE:4), PP:17-37.

أو في اللغة العربية (دراسة نحوية تطبيقية في القرآن الكريم)

إعداد :

د. فضل الله جبارة الطاهر أبورية، الاستاذ المساعد في جامعة غرب كردفان، كلية

التربية، تخصص النحو والصرف

د. وديع قسم الله عبد الفتاح عبد الله الأستاذ المشارك بجامعة غرب كردفان كلية التربية تخصص

النحو والصرف.

د عبد الرحمن مركح خطيب مركح الاستاذ المساعد في جامعة غرب كردفان، كلية

التربية، تخصص النحو والصرف.

مستخلص الدراسة

تناولت الدراسة (أو) في القرآن الكريم بالبحث والتحليل من خلال أراء النحاة والمفسرين وهدفت الدراسة إلى إبراز (أو) وتوضيح انواعها وصفاتها. ومنهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي . وبحثت الدراسة أو في مواقع مختلفة من القرآن تصل الي احد عشر موقع .

توصلت الدراسة الى أن ل(أو) عدة معان: من معانيها العطف، والشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل. وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى الواو وبمعنى بل، وكذلك تكون بمعنى (ألا أن) و(كي) و(حتى) و(ثم) وقد تأتي قبلها ألف الاستفهام وهي حينئذ (واو). وتأتي للتسوية . (أو) أداة نصب عند بعض العلماء. عند أكثرهم الفعل المضارع الذي يأتي بعدها منصوب بأن المضمره وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (إلا أن)، (إلى أن)، (كي) و(حتى). توصلت الدراسة إلى أن (أو) والتي بمعنى (إلا أن) و(حتى) لم ترد في القرآن الكريم بكثرة وإنما وردت وتكررت

(١١ مرة) في (٩ سور) حيث تكررت (٣ مرات) في سورة آل عمران و (مرة واحدة فقط) في سورة النساء ويوسف والفتح والأعراف وهود والكهف والشورى والصفات.

توصي الدراسة الباحثين بالاهتمام بالدراسات النحوية والصرفية خاصة الاجزاء المطروقة في البحوث العامة والتي لم تتل حظها ببحث خاص وذلك بإلقاء مزيدا من الضوء عليها وتوضيح ما خفي منها لعموم الفائدة.

المقدمة

أو: حرف عطف يعطف ما بعده على ما قبله، فإذا وصفت (أو) نفسها أنثتها. ويقال: أو: تكون بمعنى الواو، وتقول للرجل: احذر البئر لا تقع فيها، فيقول: أو يعافي الله، أي: بل يعافي الله. وتكون (أو) بمعنى (حتى) ^١.

فينصبون بأو كما ينصبون بحتى. وتكون (أو) في موضع تكرار (أم) .. تقول في الخبر: كان كذا أو كذا، تعطف آخر كلامك على أوله، إلا أن (أو) تعني الشك في أحدهما ... وتقول في الاستفهام: أعندك تمر أو عنب.. لست تستفهم عن أحدهما على يقين من الآخر ولكنك في شك منهما فأردت أن تكرر الاستفهام، ولو علمت أيهما هذا استفهمت لتخبر باليقين منهما فقلت: أعمرو عندك أم زيد؟ فإذا كان الفعل على الأمرين جميعا فهو بأو، وإذا وقع بأحدهما فهو بأم.. وتقول: أولم تفعل كذا بنصب الواو، لأنها ليست بأو التي وصفناها، ولكنها الواو المفردة جاءت قبلها ألف الاستفهام، كما جاءت قبل الفاء و (ثم) و (لا) فقلت: أفلا.. أثم.. ألا كأنك قلت: ولم تفعل.. وتقول: أضربتني أو ضربت زيدا كقولك: ضربتني ثم ضربت زيدا. وأوة بمنزلة فعلة،

^١ _ العين المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال . ج٨، ص ٤٣٩.

تقول: أوة لك كقولك: أولى لك، وأوة، ممدودة مشددة.. المعنى فيهما واحد، وقد يكون ذلك في موضع (الأولى) وأوة في موضع مشقة وهم وحزن.. ومنهم من يقول: أوه منك.

الموقع الأول

في قوله تعالى: (أو كصيب) الآية (١٩) سورة البقرة
من معاني (أو)

- ١- العطف نحو ضربت زيدا أو عمر^١.
- ٢- وكذلك من معانيها التفصيل، نحو ((وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى)) الآية (١٣٥) سورة البقرة. وقوله تعالى: ((قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)) الآية (٥٢) سورة الذاريات^٢.
- ٣- وتكون بمعنى (بل) ، و(الواو) وتفسر هذه الآية: ((وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)) الآية (١٤٧) سورة الصافات أي: بل يزدون ومعناه: ويزيدون والألف زائدة^٣.
- ٤- وكذلك بمعنى التخيير نحو قولهم (جالس الحسن أو ابن سيرين).
- ٥- وتكون كذلك بمعنى (إلا أن) وهي التي ينصب بعدها المضارع بإضمار (أن) عند كل من سيبويه^٤. سيبويه والزجاج الزجاج النحوي العربي والمبرد^٥ وابن باشباز^٦ وابن هشام^٧. وكذلك نحو قول الشاعر:

^١ _ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون، ج ٢ ص ٢٧. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (٧٦١هـ) حققه محمد محي الدين، بيروت ط (١١٤١هـ، ١٩٩١). ج ١ ص ٧٨.

^٢ _ ابن هشام في المغني ج ١ ص ٧٨.

^٣ _ العين ج ٨ ص ٤٣٨.

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُؤُوبَهَا أَوْ تَسَنَّقِيمَا

البيت لزياد الأعجم ° ، والشاهد (أو تستقيما) منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (إلا أن)

نحو هو (قاتلي أو أفتدي منه) إن شئت رفعته كأنه قال أو أنا افتدي منه ونحو (لأقتلنه أو يسلم) أي (هو يسلم). وكذلك الآية ((مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُمْ فَرِيضَةً)) من الآية (٢٣٦) سورة البقرة.

وتكون بمعنى (إلى أن) عند الزجاجي^٦. والرضي^٧. و ابن هشام^٨. نحو (لألزمنك أو تقضيني حقي) و(لأسيرن في البلاد أو أستغني). وقول الشاعر:

لاستسهلن الصعب أو ادرك المني فما انقادت الآمال إلا لإصابير

البيت مجهول. والشاهد أو ادرك. منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد أو التي بمعنى إلى أن^٩.

^١ _ الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ج ٣. ص ٥٤.

^٢ _ المبرد: المقتضب للمبرد ج ٢. ص ٢٧.

^٣ _ المفيد في النحو لابن باشباز ومعه الاخبار المروية للسيوطي.. ص ٥٣.

^٤ _ مغني اللبيب. ج ١. ص ٧٨.

^٥ _ الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد بن الأمين الشينقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م ج ١ ص ٧٧.

^٦ _ الجمل في النحو، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط ١، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ص ١٨٦.

^٧ _ شرح الكافية ابن الحاجب (٦٨٦ هـ) قدم له إميل بديع يعقوب، بيروت دار الكتب العلمية ط ١ (١٤١٤ هـ، ١٩٩٨ م) .. ج ٤ ص ٦٣.

^٨ _ المغني . ج ١٠. ص ٧٨.

٦- وتأتي بمعنى (كي) عند الزجاجي كتاب الجمل في النحو ص ١٨٦ نحو قولهم (لألزمك أو تقضيني حق) وقولهم (لأسيرن في البلاد أو أستغني).

٧- وتكون بمعنى (حتى) عند الزجاج والمبرد نحو قولهم (لألزمك أو تقضي حق) ونحو الآية: ((تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)). هذا وقد تتبع الباحث (أو) في القرآن الكريم ودرسها ووقف على آراء العلماء في ذلك من النحو (١٠) مواقع. وقد تناول الباحث (أو) بالإحصاء والتحليل والتطبيق في عشرة مواقع من القرآن الكريم وناقش فيها رأي العلماء ورجح وأبدا برأيه في كثير من المواقع الخلافية بين علماء النحو^٢. الموقع الثاني قال تعالى: ((مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُمْ فَرِيضَةً)) الآية (٢٣٦) سورة البقرة عند ابن عطية ((أَوْ تَفْرِضُوا)). عطفاً على تمسوا^٣.

ورجح ابن الحاجب العطف في قوله (فكان حملها على العطف أولى لانه الأكثر) الامالي ج١ ص ٧٥. وعند القرطبي^٤ (أو) يقال أنها بمعنى (الواو) مثل قوله تعالى ((وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)) الآية (١٤٧) سورة الصافات^٥.

وعند أبي حيان معطوف على (تَمْسُوهُمْ) فهو مجزوم أو معطوف على مصدر متوهم فهو منصوب على إضمار أن بعد (أو) التي بمعنى (إلا). أو كان العطف على جملة حذف والتقدير فرضتم أم لم تفرضوا^٥. أما السمي^٦ فإنه أورد الآراء السابقة فقط وقسمها إلى أربعة أوجه وكذلك أوردها ابن هشام وفي تعليقه على آراء العلماء كأنه رجح النصب^٦.

وبالبحث يرجح النصب وهو الصواب عنده.

^١ _ انظر الدرر اللوامع للشنقيطي. ج ١. ص ٧٧.

^٢ _ النحو العربي . ص ٤٢٣، المقتضب . ج ٢. ص ٢٧.

^٣ _ المحرر. مج ١. ص ٣١٨.

^٤ _ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، حققه ابة اسحق ابراهيم ومحمد الفناوي ومحمد حامد، القاهرة دار الكتب، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) ج ٣. ص ١٩٨.

^٥ _ البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ط ١٤٢٠هـ، ج ٢. ص ٢٤١.

^٦ _ السمين أحمد بن يوسف الحلبي (٤٨٧هـ) الدر المصون. تحقيق أحمد الخراط . دمشق . ط ١. ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.. ج ٢. ص ٤٨٧. مغنى اللبيب . ج ١. ص (٧٨-٧٩).

الموقع الثالث

قال تعالى: ((أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ)). الآية (٧٣) سورة آل عمران ((أَوْ يُحَاجُّوكُمْ)) عند الفراء (أو) بمعنى (حتى) وبمعنى (إلا) كقولك: (تعلق به أبداً أو يعطيك حقك)^١ ، وعند ابن باشباز أي ((أَنْ يُحَاجُّوكُمْ))^٢ .. وعند ابن عطية (أو) بمعنى (إلا أن)^٣ . قرأ ابن مسعود ((أَنْ يُحَاجُّوكُمْ)) بدل أو . وهي في تأويل نصب (أن)، أي أو تريدون أن يحاجوكم وعنده أنها بمعنى (إلا أن). أو بمعنى (حتى) و(إلا أن)، ونصب ((يُحَاجُّوكُمْ)) بإضمار أن وتضمير (أن) بعد (أو) التي بمعنى (حتى) و(إلا أن) كقول امرئ القيس^٤
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرُ

الشاهد (أو نموت) منصوب بإضمار أن بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلى). وجعل ابن الحاجب (أو) بمعنى (إلى أن) وعند القرطبي (أو) في الآية عاطفة ويجوز أن تكون بمعنى أن لأنهما حرفا شرط وجزاء يوضع أحدهما مكان الآخر^٥ . وأورد المبرد في المقتضب ((ولو رفع لكان عربياً جائزاً)) ، أي أنه أشرك بين الأول والثاني وعلى أن يكون مبتدأ قطعه من الأول بمعنى أو نحن ممن يموت^٦ . وعند الكسائي (أو) بمعنى (حتى) و(إلا أن) وعند الأخفش عاطفة. وعند أبي حيان أن النصب في ((أَوْ يُحَاجُّوكُمْ)) بمعنى أو تريدون أن يُحَاجُّوكُمْ^٧ . وبمعنى (حتى) عند السمين وهو مثل قوله تعالى: ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ

^١ _ معاني القرآن للفراء تحقيق علي النجار، مطبعة دار السرور ، ج ١ . ص ٢٢٣.

^٢ _ المفيد في النحو . ص ٥٣.

^٣ _ المحرر لابن مج ١، ص (٤٥٥ - ٤٥٦).

^٤ _ امرؤ القيس في ديوانه ص ٩٥.

^٥ _ الامالي . ج ١. ص ٣١٣. الجامع لأحكام القرآن . مج ٢. ج ٤. ص ٧٢.

^٦ _ المقتضب . ج ٢ . ص ٢٧.

^٧ _ البحر المحيط . ج ٢، ص ٥٢٠.

يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ...)) الآية (١٢٨) سورة آل عمران.^١ وعند الباحث هي بمعنى حتى على رأي من قال بذلك.

الموقع الرابع: قال عز وجل: ((أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ...)). الآية (١٢٨) سورة آل عمران . عند الفراء النصب فيه وجهان أما أن يكون معطوف على ما قبله أو يكون (أو) بمعنى (حتى) كقولك (لا أزال ملازمك أو تعطيني حقي) أو (إلا)^٢. وعند ابن عطية، (أو) هنا بمعنى (حتى) أو (إلى أن) قرأ أبي بن كعب، (أو يعذب) برفع الباء فيهما، المعنى أو هو يتوب. وغيره يحتمل أن يكون (أَوْ يَتُوبَ) بمعنى (حتى) (يتوب)، أو (إلى أن) يتوب. فهو بمنزلة قولك لا أفارقك أو تعطيني حقي وكقولك (لا يتم هذا الأمر أو يجيء فلان).^٣ وعند الطبري ((أَوْ يَتُوبَ)) معطوف على (يَكْتَبُهُمْ). وعند أبي حيان برفعها على معنى أو هو يتوب عليهم. وبالنصب عطفاً على الأفعال المنصوبة قبله (يقطع)، (أو يكتبهم)، والثاني أن (أو) بمعنى (إلا أن) والثالث أنها بمعنى (حتى) كقول امرئ القيس:

قُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنَعْذِرَا

وأنه منصوب بإضمار أن عطفاً على قول (الأمر) كأنه قيل ليس لك من الأمر شيء أو من توبة عليهم أو تعذبهم.^٤ فيصبح مثل^٥.

لَوْ لَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أَعَزَّةٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَعَكَ عَلَقَمًا

الشاهد قوله (أو أسوعك) حيث نصب الفعل (أسوعك) بأن مضمرة بعد أو العاطفة التي بمعنى (حتى) أو (إلا أن) أما عند السمين (أو) في الآية بمعنى (حتى) أو (إلا أن). وعند الباحث (أو)

^١ _ الدر المصون . ج ٣ . ص ٢٥٨.

^٢ _ معاني القرآن ج ١ ص ٢٣٤.

^٣ _ المحرر لابن عطية. مج ١. ص ٥٠٦.

^٤ _ تفسير الطبري، مج ٣. ص ٤٣١.

^٥ _ البيت للحصيني بن حمام المري، الخزانة ج ٣ ص ٣٢٤.

يتوب) أو (يعذبهم) بالنصب أما بالعطف على ما قبله أو تكون (أو) بمعنى (حتى) أو (إلا أن) والله من وراء القصد^١.

الموقع الخامس: قال الله عز وجل: ((فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ)). الآية (٥٣) سورة الأعراف . (أَوْ نُرَدُّ) قراءة فرقة. عند الفراء والعكبري غير معطوف على يشفعوا والمعنى والله أعلم أو هل (نردّ) ^٢. وقراءة ابن أبي اسحق ((أَوْ نُرَدُّ)) بنصب الدال. أما عند ابن جني وابن الأنباري (نرد) معطوف على فيشفعوا الواقع في جواب الإستفهام، والإستفهام يفيد التمني^٣. وعند ابن عطية قرأ الحسن بن أبي الحسن ((أَوْ نُرَدُّ، فنعمل)) بالرفع فيها على عطف (نعمل) على (نردّ) و(أو) في قراءة النصب أما بعطف (نرد) على يشفعوا^٤. أو هي بمعنى (حتى) كقول امرئ القيس:

قُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتَ فَنَعْزِزُ ،

وعند القرطبي نصباً على جواب الاستفهام و(نردّ) عطفاً على المعنى أي هل يشفع لنا أحد أو نرد^٥.

الموقع السادس: قال تعالى: ((قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ)). الآية (٨٠) سورة هود . في المحرر: قرأ الجمهور ((أَوْ آوِي)) بسكون الياء وقرأ شيبه وأبو جعفر بالنصب وتقديره

^١ _ الدر المصون ج. ٣ ص ٣٩١.

^٢ _ معاني القرآن. ج ١، ص ٣٨٠. إملأ ما من به الرحمن للعكبري (٦١٦هـ). بيروت. دار الكتب العلمية ١٩٧٩م. ج ١. ص ٢٧٦.

^٣ _ المحتسب لابن جني. تحقيق علي النجوي وعبد الفتاح شلبي. القاهرة . إحياء التراث الإسلامي. ط ١٣٨٦هـ/١٩٦٩م. ج ١. ص ٢٥٢. البيان في غريب إعراب القرآن ج ١. ص ٣٦٤.

^٤ _ ابن عطية: المحرر . مج ٢. ص ٤٠٨. معاني القرآن للفراء. ج ١. ص ٣٨٠.

^٥ _ القرطبي: الجامع أحكام القرآن . مج ٧. ص ١٣٩-١٤٠.

(أن آوى). و(أن) مع (آوي) في تأويل مصدر^١، وعند العكبري يجوز أن يرفع على أنه استئناف وجاز أن يكون في موضع رفع خبر (إن) على المعنى التقدير (أو أني آوى) والعطف على (قوة) ضعيف^٢. وعند ابن الانباري: التقدير أو آوياً. أما عند القرطبي: قراءة النصب عطفاً على قوة كأنه قال (لو أن لي كرة) قوة أو أيواء أي أن آوي فهو منصوب بإضمار أن^٣. أما عند السمين: ذكر الآراء السابقة وأضاف: جاز لك عطف جملة فعلية على فعلية عند تقديرك (أن) مرفوعة بفعل مقدر بعد لو (المبرد) والتقدير لو استقر أو ثبت استقرار القوة^٤.

وأورد الشاهد: لولا رجال من رزام أعزّة وآل سبيع أو أسوءك علقماً

وعند الباحث الرفع على الاستئناف أو كونه في موضع رفع خبر (إن) أي (أو أني آوي) أرجح الأقوال.

الموقع السابع:

قال الله تعالى: ((حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ...)). الآية (٨٠) سورة يوسف . عند ابن عطية: (أَوْ يَحْكُمُ) بالنصب عطفاً على (يَأْذَنُ) وجاز كون (أو) بمعنى (إلا أن)، كقولك: (لألزمناك أو تقضييني حقي)^٥. أما عند أبي حيان: (حتى يأذن) غابة خاصة، (أَوْ يَحْكُمُ) غاية

^١ _ المحرر . مج ٢ . ص ٤٠٨ .

^٢ _ الاملاء . ج ٢ . ص ٤٣ .

^٣ _ الجامع لأحكام القرآن . مج ٩ . ص ٨١ .

^٤ _ الدرالمصون للسمين . ج ٦ . ص ٣٦٣ .

^٥ _ المحرر . مج ٣ . ص ٢٧٠ .

عامة وهو معطوف على (يأذن)، وجاز نصبه بإضمار (أن) بعد (أو) في جواب النفي (فلن أبرح). وعند الباحث أن (يحكم) منصوب بالعطف ويجوز أن تكون (أو) بمعنى (إلا أن)^١.

الموقع الثامن:

قال الله عز وجل: ((... مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ ...)). الآية (٦٠) سورة الكهف. قوله ((أَوْ أَمْضِيَ)). عند العكبري: فيه وجهان: أحدهما أن (أو) لأحد الشئيين والثاني أنها بمعنى (إلا أن) أي (إلا أن) أمضي زمناً أتأكد معه فوات مجمع البحرين^٢. وعند أبي حيان: (أو أَمْضِيَ) عطفاً على (يبلغ). انتهى^٣. أما عند الباحث (أو) بمعنى (إلا أن).

الموقع التاسع: قال الله عز وجل: ((أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ ...)). الآية (٨) سورة الفرقان .

عند أبي حيان: ((أَوْ يُلْقَى ... أَوْ تَكُونُ)) عطف على (أنزل) أي (لولا أنزل) فيكون المطلوب هذه الأشياء أو أحدها. ولا يجوز نصبها بالعطف على (فيكون) لأنها في حكم المطلوب بالتخصيص وليس جواباً. وعند الباحث (أو) لأحد الشئيين المذكورين الكنز أو الجنة ذات الظلال والزرع والمياه لكي يأكل منها وهي عاطفة على (أنزل) كما ذكر الشيخ أبو حيان رحمه الله^٤.

الموقع العاشر: قال تعالى: ((... إِلَّا وَخِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ...)). الآية (٥١) سورة الشورى . قرأ نافع برفع اللام وإسكان الياء (فيوحى) والباقون بنصب اللام والياء. قرأ نافع وابن عمر برفع اللام (أو يرسل) وذكر ابن ذكوان عن أيوب (أو يرسل ...

^١ _ المحرر. مج ٣. ص ٢٧٠. البحر المحيط. ج ٥. ص ٣٣٢.

^٢ _ الإملاء . ج ٢. ص ١٠٥.

^٣ _ البحر المحيط . ج ٦. ص ١٣٦.

^٤ _ البحر المحيط . ج ٦. ص ٤٤٣.

فيوحي) نصباً جميعاً^١.. ذكر سيبويه: أنه سأل الخليل عن الآية أعلاه فأجابه أن النصب محمول على (أن) انتهى. (إلا وحيًا) عند سيبويه (إلا أن يوحى) وبذا يكون ((أو يرسل)) عطفًا^٢.

قال الشاعر:

لولا رجال من رزام أعزّة وآل سُبَيْعٍ أو أسوءك علقماً
(أو أسوءك) منصوب بإضمار أن بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلا أن) يصح أن يجعله على لولا كأنه قال لولا ذلك أو لولا أن أسوءك وسأل سيبويه الخليل عن قول الشاعر:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل
فذكر أنه كقولك: ((أو يُرسل) يكون كذا أو يكون كذا، وهو عطف على معنى (إن تركبوا)، وهو المسمى عطف التوهم. وقال يونس: أراد الشاعر (أو أنتم تنزلون) فعطف الجملة الاسمية على الفعلية وفي الكتاب وقول يونس أسهل أي أن سيبويه رجح قول يونس في هذه المسألة على قول الخليل^٣، وعلى هذا التخريج فسر الرفع في الآية ((أو يرسل)) أي (هو يرسل رسولاً). أما عند ابن الأنباري: ذكر أن النصب بالعطف على معنى ((إلا وحيًا)) وهو عطف مصدر على مصدر^٤. ولا يجوز عطفه على ((أن يكلمه)) لفساد المعنى. وعند الفراء (يرسل) بالرفع، والنصب أجود ومن رفع يرسل قرأ (فيوحي) مجزوم الياء^٥. أما في الجامع لأحكام القرآن قرأ الزهري وشيبهه ونافع برفع الفعلين والباقيون بنصبهما^٦. الرفع على الاستئناف أي (وهو يرسل) وقيل (يرسل) بالنصب على موضع الحال، أي (إلا موحياً) (أو مرسلاً) ومن نصب عطفه على محل الوحي وأجاز

^١ _ النشر في القراءات العشر لابن الجزري . اشراف علي محمد الضباع . بيروت دار الفكر ص ٣٦٨.

^٢ _ الكتاب. ج٣. ص ٥٤-٥٦.

^٣ _ الكتاب، ج٣، ص٥٦.

^٤ _ البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري(٥٧٧هـ)، تحقيق طه عبد الحميد راجعه مصطفى السقا، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب(١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م). ج٢. ص ٣٥١.

^٥ _ معاني القرآن. ج٣. ص ٢٦.

^٦ _ الجامع لأحكام . ج١٦. ص ٣٦.

كون النصب على تقدير حذف حرف الجر من (أن) المضمرة والتقدير أو بأن يرسل ولا يجوز العطف على ((أن يكلمه)) لأنه يفسد المعنى. أما عند الباحث رجح ما ذكره ابن الأنباري ((أو يرسل)) عطفاً على (إلا وحياً) وهو عطف مصدر على مصدر وهو الوجه عنده.

الموقع الحادي عشر: قال الله عز وجل: ... تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ... الآية (١٦) سورة الفتح. قوله: ((أَوْ يُسْلِمُونَ)). عند سيبويه: إذا شئت جعلته عطفاً على الاشتراك بين الأول والثاني وإذا شئت كان على ((أو هم يسلمون)).^١ وعند الكسائي: أن (أو) بمعنى (حتى) في قراءة أبي بن كعب ((تقاتلونهم أو يسلموا))^٢ ووافقه الفراء والمبرد وذكر النحاس أنه مذهب الكوفيين، والبصريون يرون أنها بمعنى (إلا أن) ووافقه الفراء كذلك. لفراء معاني القرآن. ج ٢. ص ٣٨٠. المقتضب، ج ١ ص ٢٧٠.

مثل قول الشاعر امرئ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكَاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

أي (إلا أن) ولو رفعت لجاز في العربية على أن نشرك بين الفعلين الأول والآخر أو يكون مبتدأ مقطوع من الأول (أو نحن ممن نموت). أما عند ابن الأنباري: ((أَوْ يُسْلِمُونَ)) معطوف على (تقاتلوهم) أو مستأنف بمعنى ((أو هم يسلمون)) وذكر انه قول الزجاج أما قراءة النصب بتقدير (أن) وأو بمعنى (إلا) وقيل بمعنى (حتى).^٣ وعند القرطبي: ((أَوْ يُسْلِمُونَ)) هو كذلك معطوف على ((تقاتلوهم)) أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام، وقراءة النصب هي كذلك بمعنى حتى يسلموا وعند ثعلب بمعنى حتى.^٤ : أما السمين: رأيته مع رأي ابن الأنباري أعلاه

^١ _ الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ٥٢.

^٢ _ القراءات الشاذة دمشق. دار الفكر ١٩٩٩. ص ٣٧٣.

^٣ _ البيان . ج ٢ . ص ٣٧٧.

^٤ _ أحكام القرآن . ج ١٦ . ص ١٨ . : مجالس ثعلب. ثعلب تحقيق عبد السلام هارون القاهرة. دار

المعارف. ط ٤ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م. ج ٢. ص ٣٦٨.

وزاد النصب بأو نفسها عند الجرمي والكسائي.^١ وعند الباحث في ((أَوْ يُسْلِمُونَ)) العطف على (تقاتلوهم) أما في قراءة النصب (أو) بمعنى (حتى). وفي عندين الجنى الداني: (أو تموتون فنعذرا). ذهب الكسائي أن (أو) ناصبة بنفسها للفعل ويرى بعض الكوفيين ومنهم الفراء أنها نصب بالخلاف. ويرى البصريون أن (أو) عاطفة والفعل منصوب بأن مضمة وصححه المرادي.^٢ والباحث يرجح رأي البصريين لأنه أقرب إلى الصواب والأصل أن (أو) عاطفة كما جاء في كتب النحو وليست ناصبة. عند الرازي: - لم عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشك؟ الجواب من وجوه: أحدها: لأن (أو) في أصلها تساوي شيئين فصاعدا في الشك، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك. كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين تريد أنهما سجان في استصواب أن تجالس أيهما شئت، ومنه قوله تعالى: ((ولا تطع منهم آثما أو كفورا)) الآية (٢٤) سورة الانسان . ،أي أن الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما، فكذا قوله: أو كصيب معناه أن كيفية المنافقين شبيهة بكيفيتي هاتين القصتين، فبأيتهما مثلتها فأنت مصيب، وإن مثلتها بهما جميعا فكذلك. وثانيها: إنما ذكر تعالى ذلك لأن المنافقين قسمان بعضهم يشبهون أصحاب النار، وبعضهم يشبهون أصحاب المطر، ونظيره قوله تعالى: وقالوا ((كونوا هودا أو نصارى)) الآية (١٣٥) سورة البقرة وقوله: ((وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون)) الآية (٤) سورة الاعراف . وثالثها: (أو) بمعنى (بل) قال تعالى: ((وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)) الآية (١٤٧) سورة الصافات . ورابعها: (أو) بمعنى الواو كأنه قال وكصيب من السماء نظيره قوله تعالى: ((أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم)) الآية (٦١) سورة النور .

وقال الشاعر:

^١ _ الدر المصون ج ٩ ص ٧١٣.

^٢ _ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق فخر الدين قباوة. ونديم فاضل. دار الآفاق. ط ٢ .

١٩٨٣م. ص ٢٣١-٢٣٢.

وقد زعمت ليلي بأنني فاجر ... لنفسي تقاها أو عليها فجورها
وهذه الوجوه مطردة في قوله تعالى ((ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة))
الاية (٤٧) سورة البقرة .. تفسير الرازي ج ٢ ص ٣١٦ عند الزجاجي (أو) بمعنى التخيير قوله
تعالى ((فقدية من صيام أو صدقة أو نسك)) وتكون بمعنى بل {لبثنا يوما أو بعض يوم} ومنه
((إلا كلمح البصر أو هو أقرب))

وتكون بمعنى الإبهام كقوله تعالى ((أو كصيب من السماء)) ((وأرسلناه إلى مائة ألف أو
يزيدون)) ((ولا تطع منهم أثما أو كفورا))^١. عند أبي العباس الحموي:-(أو) : أو لها معان الشك
والإبهام نحو رأيت زيدا أو عمرا والفرق أن المتكلم في الشك لا يعرف التعيين وفي الإبهام يعرفه
لكنه أبهمه على السامع لغرض الإيجاز أو غيره وفي هذين القسمين هو غير معين عند السامع
وإذا قيل في السؤال أزيد عندك أو عمرو فالجواب نعم إن كان أحدهما عنده لأن أو سؤال عن
الوجود وأم سؤال عن التعيين فمرتبتها بعد أو فما جهل وجوده فالسؤال بأو والجواب نعم أو لا
وللمسئول أن يجيب بالتعيين ويكون زيادة في الإيضاح وإذا قيل أزيد عندك أو عمرو وخالد
فالسؤال عن وجود زيد وحده أو عن وجود عمرو وخالد معا وما علم وجوده وجهل عينه فالسؤال
بأم نحو أزيد أفضل أم عمرو والجواب زيد إن كان أفضل أو عمرو إن كان أفضل لأن السائل
قد عرف وجود أحدهما مبهما وسأل عن تعيينه فيجب التعيين لأنه المسئول عنه وإذا قيل أزيد أو
عمرو أفضل أم خالد فالجواب خالد إن كان أفضل أو أحدهما بهذا اللفظ لأنه إنما سأل أحدهما
أفضل أم خالد والقسم الثالث الإباحة نحو قم أو اقعد وله أن يجمع بينهما والرابع التخيير نحو
خذ هذا أو هذا وليس له أن يجمع بينهما والخامس التفصيل يقال كنت أكل اللحم أو العسل
والمعنى كنت أكل هذا مرة وهذا مرة.^٢ عند أبي حيان:-(أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق)) (أو)، لها خمسة معان: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل. وزاد الكوفيون
أن تكون بمعنى الواو وبمعنى بل، وكان شيخنا أبو الحسن بن الصائغ يقول: أو لأحد الشئيين
أو الأشياء. وقال السهيلي: أو للدلالة على أحد الشئيين من غير تعيين، ولذلك وقعت في الخبر
المشكوك فيه من حيث إن الشك تردد بين أمرين من غير ترجيح، لا أنها وضعت للشك، فقد
تكون في الخبر، ولا شك إذا أبهمت على المخاطب. وأما التي للتخيير فعلى أصلها لأن المخبر

^١ _ حروف المعاني ج ١ ص ١٣.

^٢ _ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للحموي ج ١ ص ٣١.

إنما يريد أحد الشئيين، وأما التي زعموا أنها للإباحة فلم تؤخذ الإباحة من لفظ (أو) ولا من معناها، إنما أخذت من صيغة الأمر مع قرائن الأحوال، وإنما دخلت لغلبة العادة في أن المشتغل بالفعل الواحد لا يشتغل بغيره، ولو جمع بين المباحين لم يعص، علما بأن أو ليست معتمدة هنا.^١ :

فائدة:- من الجدول أدناه توصلت الدراسة إلى أن (أو) والتي بمعنى بمعنى (إلا أن) و(حتى) لم ترد في القرآن الكريم بكثرة وإنما وردت وتكررت (١١ مرة) في (٩ سور) من القرآن الكريم حيث تكررت (٣ مرات) في سورة آل عمران و(مرة واحدة فقط) في سورة النساء ويوسف والفتح والأعراف وهود والكهف والشورى والصافات.

التركرار	رقم السورة
٣	٣
١	٤
١	٧
١	١١
١	١٢
١	١٨
١	٣٧
١	٤٢
١	٤٨
١١ مرة	٩ سور

جدول يوضح تكرار وورود أو في القرآن الكريم

^١ _ البحر المحيط في التفسير: ج ١ ص ١٣٥.

النتائج والتوصيات

من معاني (أو):-

(أو)، لها خمسة معان: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل. وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى الواو وبمعنى بل، ولها معن كثيرة منها

١- العطف ، يعطف بها ما بعدها على ما قبلها، فإذا وصفت (أو) نفسها أننتها.

٢- التفصيل، نحو ((وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى)) الآية (١٣٥) سورة البقرة. وقوله تعالى: ((قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)) الآية (٥٢) سورة الذاريات .

٣- تأتي كذلك بمعنى (الواو) نحو الآية: ((وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)). الآية (١٤٧) سورة الصافات ، و نحو قوله تعالى: ((مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً)) الآية (٢٣٦) سورة البقرة.

٤- وكذلك بمعنى التخيير نحو قولهم (جالس الحسن أو ابن سيرين).

٥- وتكون كذلك بمعنى (إلا أن) وهي التي ينصب بعدها المضارع بإضمار (أن) . وكذلك الآية ((مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً)) من الآية (٢٣٦) سورة البقرة. نحو قول الشاعر:

وكنْتُ إذا غمَرْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسَنَّقِيما

وكذلك الآية ((مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً)) من الآية (٢٣٦) سورة البقرة.

٦- وتكون بمعنى (إلى أن). نحو (لألزمتك أو تقضييني حقي).

٧- وتأتي بمعنى (كي) و(حتى) نحو قولهم (لألزمتك أو تقضييني حقي) وقولهم (لأسيرن في البلاد أو أستغنى).

٨- وتكون بمعنى (حتى) ونحو الآية : ((تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)).

٩-وتكون (أو) بمعنى (حتى) و(إلا أن) قال تعالى: ((أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ)).

١٠-في قولك أولم تفعل كذا بفتح الواو، لأنها ليست (أو) التي وصفناها، ولكنها الواو المفردة جاءت قبلها ألف الاستفهام، كما جاءت قبل الفاء و (ثم) و (لا) فقلت: أفلا.. أثم.. ألا كأنك قلت: ولم تفعل..

١١-وتأتي (أو) بمعنى (ثم) كقولك أضربتني أو ضربت زيدا ، كأنك قلت: ضربتني ثم ضربت زيدا.

١٢- نحو هو (قائلي أو أفندي منه) إن شئت رفعته كأنه قال أو أنا أفندي منه ونحو (لأقتله أو يسلم) أي (هو يسلم).

13- تأتي (أو) للشك مثل قولك في الليل: ذاك رجل أو امرأة.

١٤- وتأتي للتسوية ومنه قوله تعالى: ((ولا تطع منهم آثما أو كفورا)) الآية (٢٤) سورة الانسان، ومنه جالس الحسن أو ابن سيرين .

١٥-(أو) أداة نصب عند بعض العلماء وتكون (أو) بمعنى (حتى). فينصبون بأو كما ينصبون بحتى وعند أكثرهم (البصريين) الفعل المضارع الذي يأتي بعدها منصوب بأن المضمرة بعد (أو) التي بمعنى (إلا أن)، (إلى أن)، (كي) و(حتى).

١٦- من الدراسة الاحصائية وجدنا أن (أو) والتي بمعنى (إلا أن) و(حتى) لم ترد في القرآن الكريم بكثرة وإنما وردت وتكررت (١١ مرة) في (٩ سور) من القرآن الكريم حيث تكررت (٣مرات) في سورة آل عمران و(مرة واحدة فقط) في سورة النساء ويوسف والفتح والأعراف وهود والكهف والشورى والصافات.

١٧- أما الفعل المضارع المرفوع بعد (أو)

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ... مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا...

الشاهد (أو نموت) أورد المبرد في المقتضب ((ولو رفع لكان عربياً جائزاً)) ، أي أنه أشرك بين الأول والثاني وعلى أن يكون مبتدأ قطعه من الأول بمعنى أو نحن ممن يموت.

التوصيات

توصي الدراسة الباحثين بالاهتمام بالدراسات النحوية والصرفية خاصة الاجزاء المطروقة في البحوث عامة والتي لم تتل حظها ببحث خاص وذلك بإلقاء مزيدا من الضوء عليها وتوضيح ما خفي منها لعموم الفائدة.

المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق مصطفى النحاس ط ١ القاهرة ١٤٠٤ هـ.
- ٢- أمالي ابن الحاجب تحقيق فخر صالح قدارة ، بيروت دار الجيل ط (١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م).
- ٣- إملاء ما من به الرحمن للعكبري (٦١٦ هـ). بيروت. دار الكتب العلمية ١٩٧٩ م.
- ٤- أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة. دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م.
- ٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام، (المتوفى: ٧٦١ هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٦- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الاندلسي (٧٤٥ هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ط ١٤٢٠ هـ.

٧- بغية الوعاة للسيوطي. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. القاهرة . مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٨- البيان في غريب اعراب القرآن لابن الانباري (٥٧٧هـ)، تحقيق طه عبد الحميد راجعه مصطفى السقا، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

٩- تفسير الرازي .

١٠- تفسير الطبري. بيروت دار الكتب العلمية . ط ١. (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

١١- الجامع لأحكام القرآن للطبري، حققه ابة اسحق ابراهيم ومحمد الفناوي ومحمد حامد، القاهرة دار الكتب، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

١٢- الجني الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق فخر الدين قباوة. ونديم فاضل. دار الآفاق. ط ٢. ١٩٨٣م.

١٣- حروف المعاني والصفات ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (المتوفى: ٣٣٧هـ) المحقق: علي توفيق الحمد الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٤.

١٤- الدرالمصون للسمين (٤٨٧هـ) . تحقيق أحمد الخراط . دمشق . ط ١. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م..

١٥- ديوان المفضليات للضبي شرح محمد محمود . بيروت دار الفكر . ط ١. ١٩٩٨.

١٦- السبعة في القراءات لابن مجاهد. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة . دار المعارف . ط ٣ (ب-ت).

١٧- شرح كافية ابن الحاجب (٦٨٦هـ) قدم له إميل بديع يعقوب، بيروت دار الكتب العلمية ط ١ (١٤١٤هـ، ١٩٩٨م) .

١٨- القراءات الشاذة، محمود أحمد الصغير ، دمشق. دار الفكر ١٩٩٩م.

١٩- كتاب الجمل في النحو للزجاجي. حققه علي توفيق. بيروت . مؤسسة الرسالة . ط ١. ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٠- الكتاب،: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى:

١٨٠هـ) عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(معجم اللغة العربية المعاصرة).

- ٢١- العين المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .
- ٢٢- مجالس ثعلب. ثعلب تحقيق عبد السلام هارون القاهرة. دار المعارف. ط٤ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المحرر لابن عطية.
- ٢٣- المحتسب لابن جني. تحقيق علي النجوي وعبد الفتاح شلبي. القاهرة . إحياء التراث الإسلامي. ط ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٩م.
- ٢٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للحموي.
- ٢٥- معاني القرآن للقرآن تحقيق علي النجار، مطبعة دار السرور.
- ٢٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (٧٦١هـ) حققه محمد محي الدين، بيروت ط(١١٤١هـ، ١٩٩١).
- ٢٧- المفيد في النحو لابن باشباز ومعه الاخبار المروية للسيوطي.
- ٢٨- النشر في القراءات العشر لابن الجزري . اشراف علي محمد الضباع . بيروت دار الفكر
- 29-Hassan, Bukhari (March 2021). Human Capital in Achieving Competitive Advantage an Applied Study on the Chadian Company African & Arab STUDIES Issue 13, p. 145-167.
- 30- Obaid Hanan. Almusawi Mohammed, Marouf Bashar. (2022). "Strategic Planning for Youth Development and Empowerment Indicators, Strategies and Suggested Solutions". (ISSUE:44), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:35-50.

المرأة المسلمة ومهددات المنظومة القيمية

إعداد/ السيد سنين موسى مادبو

*أستاذ مساعد - كلية الدراسات التنموية جامعة الضعين.

ملخص:

إن تعزيز حقوق المرأة وصيانة كرامتها، ضرورة تقتضيها، أن تعيش في بيئة مجتمعية وروحية خالية من كل المهددات التي تحط من كرامتها وتكسر عزة نفسها وكبريائها، مما يجعلها عرضة للانحراف والانحلال بفعل التنازلات التي تتعارض مع منظومتها القيمية. ويتحقق ذلك باتخاذ تدابير وقائية وعلاجية، تبدأ من التنشئة الاجتماعية الإسلامية وتعزيز الصحة النفسية وتفعيل ميكانيزمات الضبط الاجتماعي، بشقيها الوقائي والجزائي على المستويين الرسمي والشعبي.

إن وجود امرأة سوية بعيدة عن المهددات القيمية، يحقق الاستقرار، الذي قوامه الشمول المجتمعي والذي يحقق، العدالة والانصاف وكل القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام، لمجتمع ينشد الفضيلة ويحارب الرذيلة، قادر على الإصلاح متى ما انحرف البعض عن جادة الطريق. تتطرق أهمية الدراسة لتحقيق الاستقرار والشمول المجتمعي، ومن ثم الوصول إلى الرفاه الاجتماعي

هدفت الدراسة، إلى تعزيز كرامة المرأة وصيانة حقوقها، للوصول بها إلى أفضل مراتب الشخصية السوية، بل المبتكرة، المتفردة والمعطاءة. حتى تصل مرحلة القوة الأمنية على تربية(صناعة) النشء، وفق التنشئة الاجتماعية الواردة في الفكر الإسلامي. وذلك من خلال الإجابة على: ما هي الأصول الفكرية للمنظومة القيمية لدي المرأة المسلمة؟، ما هي مهددات المنظومة القيمية

الإسلامية؟، ما هي أشكال الانحراف وأسبابه؟، ما هي مظاهر الابتزاز الإداري والأخلاقي في مواقع العمل والمؤسسات التعليمية؟ وما هو دور المعلم في تعليم القيم؟ استخدمت الدراسة، المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها وخلصت الورقة إلى عدد من التوصيات، أهمها. إن تمكين خلافة الإنسان على الأرض، هو الضامن الأساسي لتحقيق أهداف الدراسة.

Abstraction

The promotion of women's rights and the maintenance of their dignity is a necessity that requires them to live in a societal and spiritual environment free of all threats that degrade their dignity and break their self-esteem and pride, making them vulnerable to deviation and disintegration due to concessions that conflict with their value system. This is achieved by taking preventive and curative measures, starting with Islamic socialization, promoting mental health and activating the mechanisms of social control, both preventive and penal at the official and popular levels.

The presence of a normal woman, far from value threats, achieves stability, based on societal inclusion, which achieves justice, fairness and all human values brought by Islam, for a society that seeks virtue and fights vice, capable of reform whenever some deviate from the path. The importance of the study is based on achieving stability and societal inclusion, and then reaching social welfare

The study aimed to enhance the dignity of women and preserve their rights, in order to bring them to the best levels of normal, even innovative, unique and given personality. Until they reach the stage of the strong and trustworthy in the upbringing (industry) of young people, in accordance with the socialization contained in Islamic thought. By answering: What are the intellectual assets of the value system of Muslim

women? What are the threats to the Islamic value system? What are the forms of deviation and its causes? What are the manifestations of administrative and moral blackmail in work sites and educational institutions? What is the role of the teacher in teaching values? The study used the descriptive method of analysis to achieve its objectives. The paper concluded with a number of recommendations, the most important of which are. Enabling human succession on earth is the main guarantor for achieving the objectives of the study.

كلمات مفتاحية:

المرأة المسلمة، المنظومة القيمية، مهددات القيم، التنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي

المقدمة:

تعتبر القيم عند كل الشعوب والأمم البوصلة الهادية لاستقرارها والمحققة لرفاهها المجتمعي. إن المعايير المحددة للسلوك الإنساني والتي ارتضاها المجتمع، أساسها القيم.

والقيمة هي كل ما يبتغيه الفرد وينشده. ويسعى إلى الحصول عليه بشتى الطرق والوسائل وإن دعا إلى التضحية بالذات، وكثيرا ما نرى بعض الأفراد يناصرون ويستبسلون، بل يستشهدون من أجل نصرة قيمة من القيم. والقيم الأخلاقية هي التي ترسم معايير الخير والشر وتبين متى يكون الفعل خيرا أو شرا.

أهمية الورقة:

تبدو أهمية القيم في تحقيق الاستقرار والشمول المجتمعي، ومن بعده الوصول إلى الرفاه الاجتماعي. تعتبر القيم مرجعية لكل ثقافات الأمم، وهي عامل أساسي في تقدم وتطور أفراد المجتمع، بل هي الموجه لتجاوز الحاجيات الأساسية للوصول لكل ما من شأنه تحقيق جودة الحياة.

أهداف الورقة:

تهدف الورقة إلى تعزيز كرامة المرأة وصيانة حقوقها، للوصول بها إلى أفضل مراتب الشخصية السوية، بل المبتكرة، المتفردة والمعطاءة. حتى تصل مرحلة القوة الأمينة على تربية(صناعة) النشء، وفق التنشئة الاجتماعية الواردة في الفكر الإسلامي.

إن نجاح المرأة السوية التي (لم تتعرض للإذلال وتحطيم الكرامة)، يعتبر الضامن الحقيقي لتحقيق التنشئة الاجتماعية الإسلامية. وهذا عين الإصلاح المجتمعي والبعد بالمجتمع من الانحرافات القيمية، التي تعصف به إلى الانحلال الخلقي. ولتحقيق ذلك سعت الورقة للإجابة على الأسئلة التالية:

١/ ما هي الأصول الفكرية للمنظومة القيمية لدى المرأة المسلمة؟

٢/ ما هي مهددات المنظومة القيمية الإسلامية؟

٣/ ما هي أشكال الانحراف وأسبابه؟

٤/ ما هي مظاهر الابتزاز الإداري والأخلاقي في مواقع العمل والمؤسسات

التعليمية؟

٥/ ما هو دور المعلم في تعليم القيم؟

منهجية الدراسة:

استخدمت الورقة المنهج الوصفي التحليل لتحقيق أهدافها.

خطة البحث:

قام الباحث بنقسم الدراسة إلى عدة موضوعات، أولها موضوع القيم باعتبارها ركيزة أساسية في المنظومة القيمية. ثم انتقلت الورقة إلى موضوع الانحراف وهو من المهددات الخطيرة في شرح المنظومة القيمية، ثم حاولت الورقة ربط التنشئة الاجتماعية الإسلامية بمعرفة النفس البشرية بمظاهرها المختلفة. تناولت الورقة أيضاً موضوع المهددات المجتمعية، بما فيها الفساد الإداري والأخلاقي في مواقع العمل ومؤسسات التعليم، باعتباره مهدد صارخ لطبيعة السرية والصمت الاجباري الذي يكتنفه. وفي آخر موضوعاتها حاولت الكشف عن أخلاقيات مهنة التدريس. خلصت الورقة إلى خاتمة وتوصيات، يأمل الباحث أن تكون مفيدة للباحثين ومتخذي القرار.

الأصول الفكرية للمنظومة القيمية لدي المرأة المسلمة.

ما هي الأصول الفكرية للمنظومة القيمية لدي المرأة المسلمة؟

القيم:

إن القيم والأخلاق والآداب في الإسلام. ورغم التقارب والتشابه الذي يؤدي إلى تداخل المعاني في بعض الأحيان إلا أن القيم تحدد معايير السلوك وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وبما أن القيم تعني كل ما هو جدير باهتمام الفرد ويسعى الفرد لتحقيقه، هي أيضاً تعني كل ما هو جدير بتحقيق الكرامة الإنسانية.

وقد تختلف القيم من مجتمع لآخر إلا أن المجتمعات المسلمة تتفق في كل قيمها، لأنها من مصدر واحد (الكتاب والسنة) لقوله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ"^١.

واستجابةً لأمر إعمار الأرض واستخلاف الإنسان، فإن القيم الإسلامية تعمل على "حشد من القيم التصورية مثل الربانية والتوحيد والشمولية والتوازن والثبات والحركة الإيجابية والواقعية"^٢. من خلال عملية تناقل القيم بين الأفراد والأجيال ومعايشتها أو ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي.

وبصفة عامة فإن القيمة ونسق القيمة هي "تلك المجموعة من المعايير التي تربط الفرد بهويته - والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم، المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أفراده سواء صراحةً أو ضمناً"^٣.

ومن الواضح أن القيم التي جاء بها الإسلام تبدو واضحة وجليّة ومعبرة للقيم الإنسانية وبالتالي ينبغي أن تكون مقبولة لغير المسلمين، لأنها منظومة من المعاني التي تسعى إلى ترقية الحياة الإنسانية والتي تتمثل في العلم، العمل، الإخاء، الشورى، العدل، الحرية، المساواة والإيثار.

سوف نركز الورقة على قيم العدل، الإخاء، الإيثار استجابة لشروط عدد صفحات

النشر.

أولاً:

العدل:

تبدو أهمية العدل في هذا الموضوع لأنه قيمة ضد الظلم والذي يعتبر سبباً من أسباب ودواعي عدم الاستقرار.

/ سورة البينة: 1٥

٢/ نصر محمد عارف: نظريات التنمية السياسية المعاصرة، المعهد العالمي الإسلامي، هيرندن فرجينيا-أمريكا ١٩٨١، ص.

١١٦

.

٣/ محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية ٤ شارع شولتر الإسكندرية، ص ١١٨.

إن العدل من القيم العظيمة التي تعني ضد الجور والطغيان والعدل يعني المساواة وعدم المساواة يؤدي إلى إقصاء الفرد.

ومن مترادفات العدل كما جاءت في القرآن الكريم هي القسط، الوسط، الإنصاف والسواء. فبالعدل قامت السموات والأرض وبُعث النبيين بالكتب مبشرين ومنذرين. لقوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ".^١

والعدل يشمل كل مناحي الحياة، إذ يأمر الإسلام بالعدل مع النفس والأسرة والرعية ويكون ذلك بتثبيت أركان العدل الاجتماعي الذي يقوم على توزيع الثروة والتكافؤ في فرص العمل. ويقوم العدل بأن يُعطى كل ذي حقٍ حقه وأن ترد المظالم إلى أهلها. ولا يجوز إقرار مبدأ الثقة أو المعرفة المشهودة في ساحات القضاء، إذ يخبرنا التاريخ الإسلامي بواقعة (الدرع) بين الإمام علي بن أبي طالب وأحد اليهود. كما أن التاريخ حافل بعدل العمرين رضي الله عنهما (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز).

والعدل يعني أيضاً كفالة الحقوق حتى لغير المسلمين أي لكافة الناس لقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا".^٢

وبما أن العدل يعني عدم الظلم لعظمة جريمة الظلم، فإن النبي (ﷺ) حذر من فداحة الظلم وشدد على أهمية إقامة العدل لقوله "واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب".

ثانياً:

الإخاء:

إن قيمة الإخاء أو الأخوة في الإسلام من القيم الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، حيث كثيراً ما نلاحظ في آيات القرآن أن الله سبحانه وتعالى يدعو إلى المحبة والإلفة وكل ما من شأنه أن يحقق الإخاء بين أفراد المجتمع. والإخاء يعتبر وسيلة لغاية عظيمة تجلب الاستقرار

١/ الجديد: ٢٥

٢ / النساء: ٥٨

بين الناس وهي السلام وأي مجتمع تسود فيه قيم الإخاء والمحبة والإلفة تنتفي فيه دواعي الظلم والإقصاء والحرمان.

الإسلام ينشد مجتمعاً يقوم على التدافع على الإخاء لقول الرسول (ﷺ): "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه".

والأخوة في الله من أعظم نعم الله على العباد لقوله تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".^١

فإن قيمة الإخاء تجعل الناس ينبذون الأنانية ويسعون إلى حب الخير كل الخير إلى إخوانهم دون أنفسهم، هي نعمة قادرة على إزالة كل حالات الاغتراب الاجتماعي وتقضي تماماً على الأنومي المجتمعي ولا سبيل لإقصاء أو تهميش عن خط الحياة.

ثالثاً:

الإيثار:

هذه القيمة هي الدرجة الأعظم لتفعيل قيمة الإخاء بين الناس، هي قيمة يصل فيها الفرد درجة يحرم نفسه لإسعاد الآخرين. وشتان ما بين الحرمان الذي يقوم على ظلم وإقصاء الآخرين والحرمان الذي يضع مصلحة الآخر فوق مصلحة الذات.

هذه القيمة هي علاج شامل لأمراض البخل والشح والأنانية التي تحمل الفرد لإقصاء الآخرين.

تعتبر قيمة الإيثار هي أساس البناء الاجتماعي في بداية الدعوة الإسلامية، حيث تجلت هذه الصورة الرائعة في مجتمع المدينة انطلاقاً من الإيمان بالله دون الشرك به. لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".^٢ ولعل قيمة الإيثار تبدو في أروع معانيها عندما رفض المهاجر عبد الرحمن بن عوف عرض أخيه الأنصاري سعد بن الربيع الذي تنازل له من بعض ماله وداره وإحدى زوجاته.

١ / آل عمران: ١٠٣

٢ . / الحشر: ٩

ذاك المجتمع الذي تشبع بقيمة الإيثار يدعو إلى تمكين المهمشين والمقصين عن دائرة العبادة والعمل كما فعل كفار مكة بأصحاب النبي (ﷺ) في بداية الدعوة. إن قيمة الإيثار تدعو إلى مجتمع ينشد روح الاندماج والتفاعل المجتمعي لا الاغتراب والأنومي والعزلة الاجتماعية. هكذا جاء الإسلام وينبغي على المجتمع أن يسير على هذا المنوال.

ما هي مهددات المنظومة القيمية الإسلامية؟

١/ المهددات الذاتية

- الانحراف في تطبيق الأصول الفكرية

إن معيار تحديد السلوك المنحرف هو معيار واحد وثابت، كما جاء في الإسلام. وبما أن الإسلام دين الفطرة فإن الأصل في السلوك هو سلوك فطري أي يتماشى وتعاليم الإسلام والتي لا تقبل الانحراف إلى سيئ الأعمال.

والفطرة في الإسلام تعني الخلقة الأصلية التي خلق الله عليها الإنسان أي قبل عمليات الاكتساب والتي يُطبع عليها الفرد من البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها.

ما هي أشكال الانحراف وأسبابه؟

أشكال الانحراف

- الانحراف يتمثل في اتباع الهوى وهذا أمر نهى عنه الإسلام.
- ترك أداء الفروض من السنة والكتاب أو التهاون والتقصير فيها.

- اتباع الهوى والوقوع تحت سيطرته (شرب الخمر والزنا ولعب الميسر وتعاطي المخدرات والسموم والسرقعة...الخ).
- التقليد الأعمى لقيم الثقافة الكونية
- الفساد الإداري في ابتزاز المرأة فيما يتعلق ب (منح الوظيفة والترقيات)
- الفساد الأخلاقي في ابتزاز الطالبات (النجاح مقابل المواظبة) والرشوة (تتنوع الأشكال وطرق تقديمها).

أسباب الانحراف الذاتية:

(١)

- ضعف صمود القيم الفاضلة أمام الفتن الهوجاء الوافدة على المجتمع.
- وينظر الإسلام إلى الهروب من تطبيق المنظومة القيمية للإسلام من جراء الضعف والوهن واستسلام النفس البشرية للبواعث الكامنة في الكائن الحي، كما هو موضح في أدناه:

البواعث (الدوافع):

البواعث عبارة عن طاقات نفسية كامنة في الكائن الحي. وتتداخل أيضاً معاني البواعث أو الدوافع مع مصطلح الحاجات الإنسانية.

وإذا أخذنا بالمصطلح الثاني، نجد أن هذه الحاجات تنقسم إلى فطرية منها الفسيولوجي كالحاجة إلى المأكل والمشرب وحفظ الذات. أما الحاجات المكتسبة فهي تلك التي يكتسبها الفرد من خلال عمليات التعلم والخبرات الناتجة عن التدريب والممارسة.

كما يدخل مصطلح آخر له صلة بالحاجات هو (الميول) ولعل أهمية هذا المصطلح تنبع من كيفية الاستجابة (الإشباع) للحاجات الإنسانية. فإن الإسلام دين وسطية واعتدال وينظر إلى التعسف في الميل بالإسراف وهو مذموم، إذ به يتجاوز الفرد إلى حقوق الآخرين إن كانت

طبيعية أو غير طبيعية، وأي تجاوز في الحقوق يعتبر تقصيراً في ناحية الواجبات وهو بهذا المعنى يؤدي إلى أسباب ودواعي الانحراف.

عليه سوف نعرض لبعض آراء علماء وفلاسفة المسلمين حول البواعث أو الحاجات وما يترتب عليها من تجاوزات تعتبر مجلبة للانحراف وينمو ويزداد حتى يصل مرحلة الانحلال

الامام الغزالي:^١

يستخدم أبو حامد الغزالي مصطلح (الميل) للتعبير عن البواعث ويصنف الميول إلى عدة أصناف، كما قسم الإمام الغزالي البواعث إلى بواعث هدى وبواعث هوى (دنيا).

أما بواعث الهدى فهي كالخوف من الله والرجاء في حبه. وما يتصل بذلك من عواطف وانفعالات من المحبة والشكر والتوكل.

أما بواعث الهوى فقد أشار إليها في ثلاث آيات قرآنية مختلفة، في سورة آل عمران والحديد ومحمد.

يقول الله تعالى: "رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ".^٢

ويقول الله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ".^٣

١/ تزار العاني: الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، المعهد العالي للفكر الاسلامي، عمان، ص ١٣، ١٤٠، ١٤١.

٢/ آل عمران: ١٤.

٣/ الحديد: ٢٠.

ويقول الله تعالى: "إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ".^١

يلاحظ الباحث في الآيات السابقة أن عدم الاعتدال والاستجابة لتلك الدوافع (الهوى) يؤدي إلى دواعي الفجور والفسوق التي تعزز معنى الانحراف.

ابو القاسم الجنيد البغدادي^٢:

يرى أن البواعث الإنسانية تنتج عنها خواطر، هي الشيطانية، النفسانية والريانية.

أما الشيطانية تبعثها وسوسة الشيطان والخواطر النفسانية تبعثها الشهوة وطلب الراحة. أما الريانية هي من بواعث التوفيق ويستدل عليها بموافقة الشرع للخاطر وشهادته بصحتها.

وللنفس الإنسانية عنده أسرع إلى موافقة الخواطر الشيطانية عن الريانية لأن الخواطر تأتي من شهوتها وراحتها، أما الريانية تأتي من التكليف.

يرى البحث أن النفس البشرية تقوم على الفطرة ما لم تتعرض إلى رياح التغيير العاتية وهنا تتقلب الأمور رأساً على عقب ويترتب على ذلك أن تصير كل الخواطر الإنسانية إلى شيطانية مما يجعل الأبواب مشرعة أمام دواعي الانحراف.

لكن الله سبحانه وتعالى توعده تلك النفوس التي غلبت عليها الخواطر الشيطانية في قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى".^٣

فخر الدين الرازي^٤:

١ / محمد: ٣٦

٢ / نزار العاني: مصدر سابق، ص ١٤٠

٣ / النزاعات: ٣٧-٣٩

٤ / نزار العاني: مصدر سابق، ص ١٤١

هذه الرؤية أقرب إلى رؤي فلاسفة علم النفس الغربي، إذ تنظر إلى البواعث (الهوى) أنها في الأصل ليست لذات حسية بل حاصلها يرجع إلى دفع الآلام. فلا معنى للذة الأكل إلا لدفع ألم الجوع ولا معنى للذة اللبس سوى دفع ألم الحر والبرد. كلما كانت الحاجة إلى الشيء أشد كان الالتذاذ به أقوى والعكس بالعكس.

وخلاصة هذا الموضوع هو ارتباط النفس البشرية بالشهوات، والأكثر ارتباطاً بدواعي الانحراف علاوة على أنه يبحث موضوع النفس البشرية وإلى أي مدى تستجيب إلى الانحراف. فالفطرة التي فطر الله الناس عليها، هي قبول الحق ورفض الباطل أي أن الاتجاه السائد للفطرة هو الذي يتفق مع القيم والأخلاق الفاضلة التي تحدد معاني القبح والجمال وهي التي تتجه إلى قبول الجمال ورفض قبيح الأعمال لقوله تعالى: "فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".^١ أما حالة الانحراف والميل إلى الهوى، فمصدرها دوافع فجور الفرد نفسه والتي تجعله يقوم بأعمال يندم لعواقبها ثم لا يرى سبيل لكفارتها. فإن نفس المسلم العامة بالإيمان تدرك أن الله غفور رحيم للذين لا يصرون على معاودة العمل الخبيث استحضاراً منها لقوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ".^٢ لا يختلف البحث في دفع الجوع والظما والإضحاء... الخ لكن الاعتدال مطلوب حتى لا يكون الإفراط في الميل والإسراف سبباً للاستجابة للخواطر الشيطانية.

(٢)

١/ الروم: ٣٠٠

٢/ الزمر: ٥٣

فشل القائمين على التنشئة الاجتماعية (البيت، المدرسة، المجتمع) في غرس قيم الدين الإسلامي الفاضلة في نفوس الصبية والشباب بالطريقة المثلى، حسب ما هو موضح أدناه.

- التنشئة الاجتماعية:

أثر الآداب الإسلامية في عملية التنشئة الاجتماعية كوسيلة من وسائل الرقابة الوقائية الذاتية:

تشتمل الآداب في الإسلام على الأدب في المعتقدات والعبادات والمعاملات وبالتالي هي عبارة عن تربية توجيهية لأفضل الطرق في تفعيل القيم والأخلاق وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وهي بهذا المعنى تمثل قواعد ومعايير السلوك التي يرتضيها المجتمع عند الآخرين. إن الآداب في الإسلام عبارة عن حزم كثيرة ومتعددة تبدأ من الشكر لنعم الله بالتعظيم وعدم المعصية والتوكل وحسن الظن والتأسي بأدب الرسول (ﷺ) في كل صغيرة وكبيرة في سائر العبادات والعادات... الخ.

ولهذه الآداب أثر بالغ على الأطفال إذ تقوم سلوكهم وتعزز ممارستهم أسوة برسول الله (ﷺ) القائل: "أدبني ربي فأحسن تأديبي".

والأدب الحسن هو جوهر الرقابة الذاتية الوقائية التي تفرق بين الحق والباطل فكراً وعملاً.

وتبدو أهمية الآداب الإسلامية وأثرها في الرقابة المجتمعية لأنها شاملة لجميع أحوال المسلمين على مختلف أعمارهم دون تمييز لعرق، نوع، لون، فرد أو جماعة. كما أنها تتميز بالثبات والأصالة، لا تتغير بتغير الأحوال والأزمان، مما يجعل فعاليتها الرقابية أكثر ثباتاً وأعمق أثراً.

هنالك آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة عن أحوال الاجتماع الإنساني إلا أنه من الضروري أن نورد بعضها لتوضيح المبادئ السامية لحياة الفرد المسلم والتي تبدأ بالتنشئة الاجتماعية.

يقول الله تعالى: "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"^١ وقوله تعالى: "وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا"^٢ وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"^٣ وقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"^٤ وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"^٥

وقد ذهب بعض الباحثين^٦ على التركيز على التربية العاطفية للفتاة المسلمة والتي يقوم مفهومها على: العملية التربوية التي تقوم على بناء العواطف السامية والنبيلة في نفس الفتاة المسلمة، وضبط تلك العواطف والمشاعر بصورة تتفق مع تعاليم الإسلام، وبما يضمن لها تحقيق الكفاية والالتزان العاطفي.

وتبدو أهميتها في: إن الاهتمام بالتربية العاطفية أمر بالغ الأهمية، حيث تعمل على تنظيم انفعالات الفتاة، وتنظيم سلوكها بما يحقق لها القدر الأكبر من إشباع دوافعها الفطرية والمكتسبة، واتزان شخصيتها بصورة يرضى عنها الشرع.

(٣)

الضغوط النفسية وتوليد (التوتر والقلق والإحباط والاكتئاب التي تؤدي إلى الانحراف)

إن الضغوط النفسية وما ينتج عنها من آثار وخيمة هي ليست حالة خاصة بالمرأة المسلمة، إنما هي عامة لسائر البشر، إلا من اختصه الله برحمته.

١/ نوح ١٣-١٤

٢/ الإسراء ١٠٩

٣ / الحجرات: ٢

٤ الأعراف: ٢٦

٥ / النور: ٢٧

^٦ / عدنان مصطفى خطاطبة ومنى أحمد الفار: التربية العاطفية للفتاة المسلمة في ظل التحديات المعاصرة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج (١١)، ع (٤) ٤٣٧/٥١٥/٢٠١٥ م ص. ٢٦٧.

وبما أن الورقة مخصصة للمرأة المسلمة، إلا أنها توجه الإشارات إلى العامة، وفي هذا المطلب تدلف لخصوصية المرأة، للاقترب أكثر من أحوال المرأة المسلمة. فالضغوط النفسية الناتجة من (التوتر، القلق، الإحباط حتى يصل مرحلة التعاسة) (الاكتئاب)، أسبابها كثيرة، غير أن العنوسة تبدو على رأس تلك الضغوط النفسية، مما يجعل المرأة تبحث عن منافذ تنفيس لتخفيف وطأة تلك الضغوط. ومن تلك الوسائل تعاطى التدخين، (السجائر والشيشة) يبدأ هذا الفعل وقد ضرب عليه سياج من التكتّم والتستر، وبمرور الزمن يطل إلى العلن في الأماكن العامة والخاصة. فحالة العامة والتي قوامها الاختلاط بالجنس الآخر، الذي لا يخلو من أصدقاء السوء، الذين، يستغلون حالات فقر بعض النساء (الشباب بصفة خاصة، ليمهدون الطريق إلى تعاطى المخدرات والسموم والخمور وكل أشكال الفسوق والفجور).

إن كبت الغرائز وعدم إشباعها بالطريقة المثلى كما هو موضح في (التنشئة الاجتماعية، كوسيلة وقائية) يؤدي إلى الإفراط في إشباعها.

وللحفاظ على المنظومة القيمية للمرأة المسلمة، يجب عليها معرفة النفس البشرية والالمام بمختلف أحوالها ومن ثم تفعيل أسس التنشئة في الإسلام، لتكون قادرة على اجتناب النواهي التي أمر بها، الله الحكيم العليم. كما هو موضح في أدناه.

النفس:

إن مفهوم النفس في القرآن يتخذ معاني كثيرة كل حسب السياق الذي يرد فيه، مما يثبت للقرآن إعجازه البياني واللفظي... الخ. كذلك يدل على أهمية النفس وتأثيرها في حياة الإنسان وهي مصدر شقائه وسعادته.

يقول الله تعالى: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس".^١ والنفس هنا تعني ذات الشيء ونفس الإنسان بهذا المعنى تعني الصورة المركبة من (الجسم والروح).

ويقول الله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ".^١

وهنا تحمل معنى الروح التي بها الحياة، فإذا فارقت الجسم، حل به الموت. ويقول الله تعالى: "قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ".^٢ والنفس هنا بمعنى مكان الضمير، كما هو واضح مضاف للإنسان والله تعالى.

ويقول الله تعالى: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ".^٣ وهذه الآية تعني صفة الإنسان التي توجهه إلى الخير والشر.

يقول الله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".^٤ والنفس هنا تعني صفة الإحساس والإدراك التي تفارق الإنسان أثناء المنام. ويقول الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".^٥

وجاءت النفس هنا بصيغة الجمع بمعنى تبادلي (التوبة مقابل القتل). ويقول الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".^٦ والنفس هنا للرجل والمرأة (جنسه وقبيلته). ويقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً".^٧ والنفس في هذه الآية تشير إلى شخص معين هو (آدم عليه السلام).

١ التوبة: ٥٥

٢ المائدة: ١١٦

٣ المائدة: ٣٠

٤ الزمر: ٤٢

٥ البقرة: ٥٤

٦ الروم: ٢١

٧ النساء: ١

الصحة النفسية:

تعتمد الصحة النفسية على البيئة التي يعيش فيها الإنسان وما يتعلق بها من جوانب البيئة الطبيعية والاجتماعية، الخلقية، الفكرية، البيولوجية والروحية، أما الروحية هي عماد الاستخلاف النفسي والتي تقوم على الإيمان بالله فكرياً وإخلاصاً في العبادة.

إن البيئة الروحية والتي تحقق الرضاء التام بحكم الله في السراء والضراء. وهذا عين التوافق (السلوك السوي) والذي يقود الفرد إلى معرفة الحق والباطل لقوله تعالى: "سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ".^١

إن مفهوم الصحة النفسية في الإسلام يقوم على فكرة التوازن بين مطالب الروح والجسد، وبما أن الإسلام دين وسطية، فالصحة النفسية تقوم على الاعتدال في الأكل، الشرب، النوم والنكاح ولقد ربط الرسول (ﷺ). النشاط الجسمي بالذكر والوضوء والصلاة في بداية كل يوم، لقوله (ﷺ) في رواية البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال، قال رسول الله (ﷺ): "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة، عليك ليلاً طويلاً فارقد، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة وإذا توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلاناً.

أما عن الصحة النفسية الوقائية، فإنها تقوم على دعامة الإيمان أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر (خيره وشره).

كما أن الصحة النفسية الوقائية تقوم على العبادة الخالصة لله، فالعبادة الحقة تحقق القدرة على ضبط دوافع الفجور وتحويل الوسواس إلى خواطر روحانية تسمو عن غرائز الجسد، فيكون الاعتدال في المأكل والمشرب والمنكح. فإن مجاهدة النفس تقوم على كسر سلطان العادة والسمو بالنفس البشرية إلى رحاب المحبة والإلفة وحب الخير للغير والدعوة إلى الحسنی.

إن دواعي تهذيب النفس قائمة على زجرها من العدوان والبيغي الناتج من عدم الرضاء بسبب (عدم التوافق النفسي) هو في الأصل آلية لمحاربة كل دواعي وأسباب الانحراف وانحلال الفرد.

والفطرة السليمة، تقوم على ميول الطفل منذ مولده على تقبل الحق ورفض الباطل وقبول الخير ورفض الشر وبما تقوم به مؤسسات التربية الإسلامية تجاه فطرته ويتبع ذلك الاهتمام بصحته الجسدية بعيداً عن عوامل الانحراف التي لا يخلو منها مجتمع، لقوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".^١ ويقول الرسول (ﷺ):^٢ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدع، حتى تكونوا أنتم تجدعونها" ثم قرأ أبو هريرة (رضي الله عنه) "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".

وحسب الرؤية الإسلامية لعلم النفس فإن الانحراف ينقسم إلى إثنين، أحدهما يختص بالأمراض الباطنة (باطن الإثم) والآخر يختص بالأمراض الظاهرة ومن أمثلة الانحرافات الباطنية كالرياء، العجب، الغرور، الكبر، الحقد، الحسد وسوء الظن. وهي كلها من عمل الشيطان الذي يدفع وسواسه بخواطر الشر. يقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ".^٣

تحاول الورقة عرض بعض الأمراض (باطن الإثم) وسوف نحصر عرضنا على أمراض الكبر، الحسد، سوء الظن والاكتئاب.

الكبر:

ينتج عن الكبر فعل التكبر ومصدره شعور بالنقص أو الكمال، حصيلته خداع الذات، يظهر الفرد في حالة الاستعلاء واحتقار وازدراء وإقصاء للآخرين ومن حمكة الله أن يغدق على عبده النعم، إذ تكون عند البعض مدعاة للتواضع وتكون عند آخرين سبباً للتكبر ولقد نهى الله

١/ النحل: ٧٨

٢/ أخرجه البخاري في الجنائز، وأخرجه مسلم في كتاب القدر وأخرجه الترمذي في القدر وابو داؤود في السنة ومالك في الموطأ في

الجنائز ٢

٣ / الأعراف: ٢٠١

تعالى عن هذه الأفعال لقوله تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا"^١.

الحسد:

الحسد هو كراهية النعمة التي أنعم الله بها لعبد من عباده ومحبة زوالها وهو يختلف تماماً عن المنافسة. والحسد بهذا المعنى نية إقصاء الفرد من نعم الله وبالتالي نية الحرمان من طيبات الأعمال والتي تقود إلى الفقر والإفقار والاعترا ب المعنوي والمحصلة النهائية إقصاء الفرد من نعم الله (وإن كانت في طور النية) فهي حالة مرضية علماً أن الحسد قد يتحول إلى أعمال تخريبية للإضرار بالنعم وقد نهى الله عن الحسد في قوله تعالى: "وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"^٢.

الاكتئاب:

هو حالة الفرد عندما يدخل في دوامة من الحزن وليس الحزن العابر وهو بهذا المعنى يدور حول نفس الفرد وباستمرار. في هذه الحالة ينتقل تأثير المرض إلى العقل لتأخذ تعريف الذهان العقلي.

والسبب في حالة الكآبة النفسية هو كثرة الأزمات المتلاحقة والأمراض المزمنة وظروف سوء المعيشة وفي مقدمتها الفقر.

فإن النفس البشرية المسلحة بالإيمان الراسخ تتجاوز مثل هذه المصائب غير تلك الهشة التي غالباً ما تبدو ضعيفة ومصيرها الانهيار دائماً.

فإن حالة الكآبة في حد ذاتها من وجهة نظر الورقة هي حالة انحراف ذاتي من ناحية المصائب التي لا يتسبب فيها الآخر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة. لهذا فإن مرض الاكتئاب من الأمراض التي تؤدي إلى الانحراف

إن نفس المسلم المحصنة بالإيمان هي تلك التي تواجه تلك المصائب بالصبر، إيماناً منها إن بعد العسر يسراً وأن رحمة الله وسعت كل شيء. لقوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ

١/ لاسراء: ٣٧

٢/ الفلق: ٥

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.^١

(٤)

الضغوط المجتمعية:

- دور المجتمع في انحراف الذات

فالمجتمع اليوم ليس المجتمع التقليدي أو الانتقالي أو الحديث، إنما هو المجتمع الكوني الذي تجاوز حدود القومية والإقليمية إلى الفضاء السيبراني. فأصبح حاضنة لثقافات الكون المختلفة والتي تهيمن عليها الثقافة الغربية. فأصبحت إثارة مشاعر وعواطف المرأة المسلمة، هدف أساسي تروج له الرسائل الإيحائية عبر امبراطوريات الاعلام الغربي عبر وسائلها المختلفة، التي تجاوزت الحدود وخصوصيات الأفراد في كل زمان ومكان. مما جعل مقاومة الميول واتباع الهوى ضعيفة أمام تلك الرياح العاتية، فسيطرت العواطف على العقول. هذا مهد إلى السقوط في الفتن. والمروجون لقيم الثقافة الغربية لا يحترمون خصوصية حشمة المرأة المسلمة. أما خدش حيائها غاية بالنسبة لهم. حتى تكون بارعة في تقليد ملابسهم وكلامهم وكل أفعالهم. والنتيجة ضرب العفاف في مقتل.

(٥)

الضغوط الاقتصادية:

١/البقرة: ١٥٥-١٥٧

أباح الإسلام خروج المرأة للعمل في حالات الضرورة، مع الالتزام التام بتعاليم الشرع. إن ولوج المرأة في العمل خارج المنزل لضرورة حياتها، له آثار سلبية عديدة على تربية النشء وفق التنشئة الاجتماعية، الإسلامية. فالنشء يمثلون المرأة الحاضر والمستقبل. ففي هذا خلل كبير يعرض منظومتهم القيمية لتهديد الانحراف.

إن ضرورة دخول المرأة لميادين العمل، يفتح أمامها الطموح لجمع المال والثروة، مما يجعلها عرضة لإغراءات المنحرفين، فإذا لان عودها وفرطت في منظومتها القيمية، فتبدأ التنازلات شيئاً فشيئاً. وهذه بداية الانحراف الذي يتجاوز تهديد المنظومة القيمية، لضربها في مقتل.

فموضوع التنازل عن بعض أو كل تدابير التنشئة الاجتماعية عند المرأة، من أسبابه المعاناة التي تواجهها المرأة في حياتها اليومية والتي تتمثل في مشكلة الفقر والسبب الثاني ينتج عن الطمع الذي يتبدى في شكل زينة الحياة الدنيا التي تختلط بعض قوامها لدي البعض مع فعل الترف والانغماس في ملذات الحياة الدنيا.

فعلاج الفقر في الإسلام يتم عن طريق:

الإنفاق العام:

يهتم الإسلام بالمال جمعاً وصرفاً، ولقد أرسى لذلك أسس وضوابط عديدة. ينطلق مفهوم الإنفاق العام من مبدأ المال مال الله والإنسان مستخلف على هذا المال. يجمعه وينفقه وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية والتي تذخر بتفاصيل كثيرة ودقيقة لهذه العمليات. يقول الله تعالى: "أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ".^١

١/سورة الحديد:٧

يرى البعض "أن يترك توجيه الإنفاق العام حسب اختلاف الزمان والمكان لكل مجتمع. وبالتالي كل إنفاق عام يحقق وظيفة الدولة يدخل ضمن مجالات الإنفاق العام"^١ ومن شروط الإنفاق الوسطية أي الترشيده، لقوله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"^٢. وعلى القائمين على أمر الإنفاق أن يتوفر فيهم عنصرى القوة والأمانة لقوله تعالى: "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ"^٣. "الوسطية بين الإفراط والتفريط. فالأنظمة الأخرى إما أن تعطى وتمنح الحقوق كلها للعمال وتهمل رأس المال. وإما أن تجعل الملكية الفردية هي الأساس والأهمية القصوى للمال على حساب العمل"^٤.

يعتبر الإسلام أن الحل النهائي لمشكلة الفقر يكمن في العمل الطيب، حيث جاء العمل مقترناً بالإيمان في معظم آيات القرآن الكريم ووضعه في مصاف العبادات. كما أن هنالك وسائل أخرى لمحاربة الفقر تتمثل في كفالة الموسرين لذويهم الفقراء، الزكاة، كفالة بيت مال المسلمين ومجموعة الحقوق الأخرى بالإضافة إلى الصدقات الفردية. (وتفاصيل هذه التدابير كثيرة لا تسمح شروط النشر لذكرها).

ويعتقد الباحث في قوة ونجاعة تدابير العلاج الوقائي للفقر. لقوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾)

أما الطمع المذموم هو الذي يؤدي إلى إذلال النفس في طلب الرزق. لقوله تعالى:

^١ /يوسف البشير محمد: سياسة الإنفاق العام، مجلة تفكر، مجلد (٧) العدد (٢)، معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم ٢٠٠٦، ص ١٤٣

^٢ / الفرقان: ٦٧

^٣ / القصص: ٢٦

^٤ عبد الفتاح أبو غدة: الفكر الإسلامي والتحديات الاقتصادية المعاصرة، مجلة أفكار جديدة العدد (١٦) هيئة الأعمال الفكرية- الخرطوم ٢٠٠٦، ص ١٤٤.

: "لَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"^١
وورد في الحديث (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع)^٢

يتم علاج الطمع وخاصة المتعلق بجمع المال وتعظيم الثروة، وإن تطلب ذلك مزيد من التنازلات الخاصة بمبادئ التنشئة الإسلامية..، يدخل في إطار ضبط دوافع الفجور والسير مع الخواطر الربانية بدلاً عن الاستسلام للخواطر الشيطانية. ويتم ذلك انطلاقاً من مقومات الصحة النفسية الوقائية، التي تمت الإشارة إليها في الصفحات السابقة تحت عنوان (النفس).

(٦)

الفساد الإداري والأخلاقي المتمثل في ابتزاز المرأة في مواقع العمل والمؤسسات التعليمية (منح الوظيفة والترقية – النجاح مقابل المواطنة)

ما هي مظاهر الابتزاز الإداري والأخلاقي في مواقع العمل والمؤسسات التعليمية؟

الابتزاز:

هو النصب بالتهديد^٣ وهو جنحة يرتكبها من يهدد أحدهم كتابة أو شفهيًا بإفشاء اسرار أو نشر حادثة قذف ليبتر منه مالا أو يستبرئ من دين أو التزام.
ويشمل هذا التعريف (استجابة الضحية لبعض الطلبات).

١/ النساء: ٣٢

٢ / جلال الدين السيوطي: صحيح الترغيب - الجامع الصغير، المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين، حديث رقم ١٤٦٨.

٣ / أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية: مصدر سابق، ص ٤٢.

فالابتزاز يجلب كل صنوف الأذى التي تكسر عزة المرأة وتحط من كرامتها، علاوة على انحلال منظومتها القيمية. ويصعب تحديده واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنعه، لأنه يتم في إطار تغلب عليه السرية والتكتم حتى من جانب الضحية، لاعتبارات كثيرة في مقدمتها الخوف من العار وسوء السمعة. ولا تطفح هذه الممارسة على السطح إلا بالصدفة أو اعتراف أحد الطرفين

ابتزاز المرأة في مواقع العمل ومؤسسات التعليم تترتب عليه آثار وخيمة تمتد آثارها إلى شرائح كثيرة من أفراد المجتمع، إذ يصيب الجهاز الأدري بعدم الكفاءة والفاعلية. أما المؤسسات التعليمية تصبح عرضة لانحرافات عديدة تتطور وتزداد كل يوم، تهتز معها سمعة المؤسسة التعليمية

ومن أكثر الآثار خطورةً، عندما تصبح المرأة الضحية مدمنة لغرائزها. يحدث أثر ذلك تغييراً في المواقف وتتحول المرأة الضحية إلى (منتقمة)، تأخذ ثأر انكسار عزتها وحط كرامتها، بطرق شتي، اخطرها (اللعوب)، التي تفرض إرادتها وتملئ شروطها على المبتز وتأخذ كل ما تريد. ومن ناحية أخرى ومن باب الحسد والطموحات الجامحة، تتولى دور إفساد الأخريات. فالمرأة بعد الاستجابة للابتزاز، تعرض سمعتها للاهتزاز وخاصة أن كثير من العيون في المؤسسة المعنية، تراقب كل كبيرة وصغيرة، ثم يكثر الهمس قبل الجهر. فهذا وجه آخر لتدمير ذات المرأة المبتزة ويعتبر هذا السلوك سبباً أساسياً لعنوسة بعض النساء (فلانة طالعة ونازلة مع مديرتها). ويزداد الحال سوءاً عند وصول المرأة المبتزة مرحلة الاحترافية في الانحلال إذ تتوسع المدارك وتزداد الخبرة. وتلك النقطة التي يخرج منها الانحلال من المؤسسة المعنية إلى شبكات فساد تمارس الانحلال في أوسع نطاقاته.

إن البيئة الروحية التي تحقق الرضاء التام بحكم الله في السراء والضراء. هي عين التوافق (السلوك السوي) والذي يقود الفرد إلى معرفة الحق والباطل وهنا يكمن العلاج الناجع من وجهة نظر الإسلام (تفاصيل ص. ١٢).

ما هي مظاهر الابتزاز الإداري والأخلاقي في مكاتب العمل ومؤسسات التعليم؟

وللإجابة على هذا السؤال، تحاول الورقة، تقديم بعض من نماذج الضحايا التي وثقتها دوائر إعلامية مختلفة. بصورة مقتضبة جداً مع تثبيت التفاصيل في ملاحق الورقة.

(١)

ويبدأ المدير (مدير المؤسسة) ...مستعد أقدم لك حاضراً جديداً ومستقبل مريح لك ولعائلتك... ويبدأ في تقديم المغريات، مثل تقديم المال وشراء سيارة أو رقم على شيك ابيض، حتى تصل الفتاة للرضوخ لرغبته.

وقد يصل التهديد بالابتزاز... عن طريق العرض والطلب، ليحصل المسئول أو الموظف في تلك الدوائر من الأرملة أو المطلقة على غرضه منها... وكثير من النساء تضطر للموافقة من أجل إتمام طلبها. وإلا ستهمل أوراقها وتصبح في سلة المهملات.

(٢)

وضعت شرطة محلية الخرطوم حداً لاسطورة ابتزاز النساء والإحتيال عليهن وأصطيادهن من قبل تشكيل عصابي مكون من رجل وزوجته حيث يقوم الزوج بإنتحال صفة نظامي ويقوم بالاتصال بالضحية وتهديدها بأن لديه صوراً فاضحة لها وأنه سيقوم بنشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي وفضحها والقبض عليها وتقديمها للعدالة وأرتكب الرجل وزوجته أكثر من (7) جرائم ابتزاز وإحتيال أستوليا خلالها على كميات من المجوهرات والمصوغات الذهبية والأموال التي تخص الفتيات والنساء الضحايا. .

^١ / ابتهاج العربي: مخاطر الابتزاز الوظيفي، الزمان عربية ودولية تصدر بطبعات دولية من أنحاء العالم (www.Azzaman.co) نوفمبر ٢٠٢١/٢١م.
^٢ / هاجر سليمان: Alintibah online نوفمبر ٢٠٢٠/٢م.

(٣) بعد انقضاء سنوات الدراسة حملت (صفاء)، أوراقها الجامعية وأحلامها بحثاً عن وظيفة تُسد بها رمق والدتها وأشقائها الصغار، بعد أن اختار الله والدها إلى جواره، ولأنّ (صفاء) تتمتع بجمالٍ لا يُخفى على العين، فكانت دائماً ما تُفتح الأبواب أمامها، لكن سريعاً ما تعود أدراجها وترفض الوظيفة، وذلك بعد وقوعها في براثن بعض منزوعي الضمير والذي يرهنون حُصولها على الوظيفة مقابل أن تتخلى عن أخلاقها، و(صفاء) ليست وحدها من الباحثات عن عملٍ (بلا تنازلات)، وهي كذلك واحدة من ضمن كثيرٍ من الفتيات اللاتي فضّلن البقاء في منازلهم واخترن الفقر ورفضن أن يُقدّمن أي تنازلات من أجل الوظيفة

ب. على ذات السياق، تحكي المطلقة (س. م)، قصتها في هذا الجانب... (بعد بحثٍ مُضنٍ وجدت وظيفة بشركةٍ خاصّةٍ - أفضل حجب اسمها - ومن أول يوم عمل لاحظت نظرات المدير التي كانت تُراقبني ذهاباً وإياباً... (ذات يومٍ ما طلب المدير ألا أخرج، بحجة أنّ هناك عملاً يجب أن أقوم بتنفيذه اليوم، وبعد أن غادر كل الموظّفين استدعاني إلى مكتبه، ذهب في خلدي شيء سوى العمل، إلا أنّني تقاعّجت بتصرّفات غريبة تبدر منه، الأمر الذي دفعني للهرولة ومُغادرة تلك الشركة وعدم اقترابي منها مرةً أخرى).

(٤)^٢

^١ / تفاؤل العامري: ابتزاز الموظّفات... تفاصيل مهام (خارج الدوام)!! Alsudani On By ١٣ يوليو، ٢٠١٩ ٢٠٤٢: ١ م

^٢ / انتصار فضل الله: الابتزاز الجنسي في الجامعات.. تسجيل صوتي يقود أستاذاً جامعياً إلى ترك (الحلابات) خوفاً من الفضيحة، الصيحة: (2017/08/18)

أ- فهناك أحاديث عن حالات ابتزاز واستغلال تدور أحداثها داخل صروحٍ للتعليم العالي والبحث العلمي.. ويعرف الجاني كيف يختار الضحية؟ وكيف يوجهها إلى الاتجاه الذي يريده ويضمن له الوصول إلى تحقيق أهدافه... أضحى اتساع دائرة الضحايا يتسارع مع تسارع الحاجة إلى النجاح، والأضرار لا حدود لها.

ب- نشر الطالب (عبد الله موسى عبد الله) بكلية التربية جامعة كسلا، قبل أيام (بوست) قرع من خلاله الجرس بسبب تزايد ظاهرة التحرش والابتزاز (الجنسي) في الجامعة خاصة من بعض الدكاترة، وبعث رسالة استغاثة مؤلمة لوزارة التعليم العالي (د. سمية أبو كشوه)، شرح فيها الأساليب التي يتبعها بعض الأساتذة الجامعيين لاستغلال الطالبات بطرق غير مشروعة . مستغلين سلطتهم وقربهم من الإدارة..

ج-(عماد) اسم مستعار، يدرس كلية الآداب جامعة النيلين.. حكى لي قصة طالبة بجامعة السودان ظلت تتعرض لمضايقات من الأستاذ (فلان) داخل (لاب) الفيزياء ... ولم تتمكن من رده خوفًا من الرسوب، فاشتكت لأحد زملائها وطلبت منه حمايتها والوقوف معها... حيث طلب ذلك الزميل من الضحية تسجيل حديث الأستاذ في هاتفها عندما يطلب منها أي شيء، وبالفعل نفذت ما طلب منها، وتم تسجيل صوتي ...، مفاده (إذا أردت أن تمر في المادة وتحريز أعلى النسب بل درجة ممتاز يجب أن تقدمي تنازلات وترافقيني إلى منزلي.. ولو حابه ترسبي هذه السنة أخبرني أحد) ...وانهال (بالسب واللعن) على الضحية، ووصفها بعدم الأخلاق وأنها ظلت تلاحقه منذ فترة... وبكل هدوء قاموا بتشغيل التسجيل الذي كان بمثابة مفاجأة قاتلة، فهو لم يكن يتوقع أن سيناريو يكتب لينتهي خبثه، التصرف الحكيم كما يقول مصدري أن الأستاذ ترك (اللاب) بشكل نهائي خوفًا من الفضيحة ولم يعد يراه أحد.

د.حاولت (الصحيفة) عرض إحصائيات مثبتة ومدونة في دفاتر الشرطة وطافت عدد من المحاكم بأم درمان والخرطوم وسألت بعض من مصادرها في الشرطة ولكن وبالرغم من كل

الذي ذكر، لم تدون المحاكم أي قضية لتحرش (جنسي) أو ابتزاز واستغلال غير مشروع تضرر منه فرد ما، سواء كان أستاذاً جامعياً أو طالبة.

إن ضرورة اختلاط البنات والأولاد في مؤسسات التعليم المختلفة، أوجد واقع استثنائي، يستسلم فيه أولياء الأمور أن بناتهم في يد امينة وسط ابائهم واخوانهم في الرحم الديني وانهم مؤتمنون عليهن. ولكن من غير المقبول إطلاقاً من باب (الدين والأخلاق)، أن يتحول الأمناء إلى ذائب مفترسة لا ترحم، تمارس الاستغلال البشع (ابتزازاً).

انتشرت هذه الأمراض، انتشار الهشيم في العود وطفحت إلى السطح وأصبح حديث الشارع وتجمعات الشباب في الأماكن العامة (أنظر ملحق رقم (١ - ٤))

أخلاقيات مهنة التدريس

دور المعلم في تعليم القيم^١:

تتعدد الأدوار التي يمكن أن يؤديها المعلم في تعليم القيمة وتعزيزها لدى الطالب. نذكر منها:

- شعور المعلم بأهمية تعليم القيم وأنها من عمله التربوي مع ابراز الموضوعات القيمة من خلال المضمون القيمي.
- تصنيف القيم السائدة بين الطلاب إلى قيم إيجابية وسلبية.
- تحديد مجموعة من القيم التي يجب على الطلاب تمثلها.
- تعريف الطلاب بأهمية القيم والتمسك بها.
- ربط العقيدة بقواعد السلوك الإسلامي القويم.
- الكشف عن مظاهر الصراع القيمي واسبابه مع التنبيه إلى خطورة القيم السالبة الوافدة.

^١ / الرشيد الحبوب محمد الحسين: دورة نظم وطرائق التدريس الجامعي ٧ (٢٠١٤م). مركز جامعة الخرطوم للتدريب المتقدم

الابتزاز

- يتنافى مع مكارم الأخلاق التي جاء الرسول الكريم ليتمها ويكمل نواقصها.
- استغلال لضعف الآخرين
- استغلال لحاجيات الأفراد
- التهديد فعل من أفعال الارهاب
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم).^١
- والابتزاز هو روعة المسلم تصل مرتبة الشرك (الظلم العظيم) لقول الله تعالى: لا تشرك بالله^٢ إن الشرك لظلم عظيم.

مقاومة مهددات القيم

قواعد الرقابة الوقائية والعلاجية

الضبط الاجتماعي:

المفهوم:

يرتبط مفهوم الضبط الاجتماعي بنظرية الاستخلاف القائمة على الإيمان فكراً وعملاً. إن الضبط الاجتماعي يجسد الرقابة الذاتية والمجتمعية للامتثال لقواعد السلوك والمعايير وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

إن الرقابة الذاتية القائمة على الامتثال لأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، تمثل أكثر الوسائل فاعلية في عملية الضبط الاجتماعي، انطلاقاً من مبدأ الإيمان فكراً وعملاً، حيث نلاحظ اقتران الإيمان والعمل في كثير من آيات القرآن الكريم.

"إن مفهوم الضبط الاجتماعي وطبيعته وماهيته في القرآن الكريم يرتبط بالقرآن والمقاصد الكبرى... ولهذا فإن الضبط الاجتماعي بقواعده ووسائله المختلفة في القرآن الكريم يحكم المجتمع ولا يُحتكم إليه."^١

^١ / جلال الدين السيوطي: مرجع السابق، حديث رقم (٩٧٦٩)، ص. ٦٦٩.
^٢ / لقمان: ١٣

في هذا الموضوع تشير الورقة بصفة عامة على تكوين الأسرة وأهمية قواعد الرقابة الوقائية، فيما يتعلق بحفظ وصيانة الأرحام، كما أن الورقة سوف تتطرق إلى الحدود في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية والتي تعتبر النوع الثاني من الرقابة (الرسمية) وأخيراً تلقي الورقة بعض الإشارات على المؤسسات الرسمية المنوط بها تحقيق الرقابة الاجتماعية.

أولاً: تكوين الأسرة:

تشير الورقة إلى أهمية حفظ الأرحام، من الاعتداء والقطع وذلك منعاً لظهور أطفال خارج الإطار الشرعي، يوصمون بأنهم منبوذين، وخطورة ذلك على المجتمع وعليهم أيضاً، حتى لا يخرجوا من خط الحياة لأسباب قطع أرحامهم وتكوين (جماعات منحرفة). والحفاظ على الأرحام عبارة عن سلسلة طويلة من الإجراءات وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية تُبين متى تُستحل وتُحرم الأرحام ويتبع ذلك إجراءات النكاح ويتضمن أهمية الالتفات إلى المحرمات من النكاح ولعل المكتبة الإسلامية تحتوي على أعمال ضخمة توضح وتشرح إجراءات النكاح في الإسلام. إن حفظ وصيانة الأرحام تعتبر من وسائل الرقابة الاجتماعية الوقائية أكثر من كونها رقابة علاجية لأنها تسد الذرائع التي تقود إلى الفواحش الظاهرة والباطنة.

ثانياً: أثر الآداب الإسلامية في عملية التنشئة الاجتماعية كوسيلة من وسائل الرقابة الوقائية الذاتية:

تشتمل الآداب في الإسلام على الأدب في المعتقدات والعبادات والمعاملات وبالتالي هي عبارة عن تربية توجيهية لأفضل الطرق في تفعيل القيم والأخلاق وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. وهي بهذا المعنى تمثل قواعد ومعايير السلوك التي يرتضيها المجتمع عند الآخرين.

١/ طارق الصادق عبد السلام وجمال الدين عبد العزيز: اعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع، التأصيل العدد ٢٥، الخرطوم ٢٠٠٧، ص ٩٩

إن الآداب في الإسلام عبارة عن حزم كثيرة ومتعددة تبدأ من الشكر لنعم الله بالتعظيم وعدم المعصية والتوكل وحسن الظن والتأسي بأدب الرسول (ﷺ) في كل صغيرة وكبيرة في سائر العبادات والعادات... الخ.

والأدب الحسن هو جوهر الرقابة الذاتية الوقائية التي تفرق بين الحق والباطل فكراً وعملاً.

ثالثاً: الحدود في حفظ مقاصد الشريعة:

بعد الإيمان بالله والذي يمثل قمة الرقابة الذاتية، فإن التنشئة الاجتماعية تمثل قمة الرقابة الوقائية، وهناك الرقابة الرسمية التي تقوم بها مؤسسات الدولة بعد فشل الوسيطتين السابقتين، وهي عملية إعمال الحدود لصيانة وحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية:

● حفظ النفس:

إن حفظ النفس يقوم على طريقتين هما حفظها المعنوي الذي يتحقق بالرقابة الذاتية والوقائية وهو ما يعرف بتزكية النفس من دوافع الفجور أو تعرف بعملية التحصين. أما الطريقة الثانية هي حفظها من الهلاك، من أعمال القتل وتوفير الضروريات من مأكّل وملبس ومأوي وكفالة كل حرياتنا وسائر حقوقها (أي حفظ فسيولوجي) ولقد فصلت أحكام الشريعة تلك الإجراءات بصورة في منتهى الدقة والكفاءة. يقول الله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" ^١ وقوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا" ^٢

● حفظ العقل:

إن حفظ العقل يقوم على تنمية مقدراته على التفكير وإعماله للإحاطة بأوجه المعرفة المختلفة، ويتم بتوجيه العقل نحو العلم النافع حتى يستطيع التفريق بين الحق والباطل ولا يجنح إلى الأفكار الفاسدة. أما من ناحية الرقابة العلاجية، فنقوم على أساس حماية العقل من المؤثرات

١ / الشمس: ٩-١٠

٢ / الإسراء: ٣٣

الخارجية التي تؤدي إلى الإضرار بالعقل، كتعاطي الكحول والمخدرات وكل أشكال الإدمان التي تذهب بقوة العقل أي من باب درء المخاطر التي تتمثل في العقوبات المختلفة في حالة تجاوز أحكام الشريعة والتي تقود إلى إفساد العقل كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ"^١

● حفظ المال:

يقوم حفظ المال على حفظه من السرقة والاختلاس والنهب والحرابة. أما صيانته فتقوم على تطهيره من الربا وكل المعاملات الفاسدة كالاحتكار والميسر والمتاجرة به في المخدرات أي أن تكون المعاملات وفق أحكام الشريعة وفي مقدمتها إخراج الزكاة والعمل على نمائه. أما الرقابة العلاجية فإنها تقوم على تنفيذ أحكام السرقة والحرابة وكل المخالفات الأخرى. لقوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^٢. و قوله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"^٣ وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْنُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"^٤

● حفظ النسل:

يقوم حفظ النسل بالوقاية العلاجية كصيانة وحفظ الأرحام من الفاحشة التي تتمثل في الزنا واللواط والقذف. كما أن الرقابة الوقائية تتم عن طريق التربية الإسلامية التي تجعل الفرد ومنذ الصغر يدرك أهمية حفظ الأرحام والعمل على تثبيت مبدأ النكاح وفقاً للأحكام الشريعة الإسلامية وتسهيل أمره وتذليل صعبه، درءاً للفتنة والعمل على احتواء المشاكل التي تتجمل بعد الزواج. ومن الوقاية العلاجية في حالة تجاوز حدود الله، فحد العقوبة يصبح لا بد منه. لقوله

١ / المائدة: ٩٠

٢ المائدة: ٣٨

٣ / المائدة: ٣٣

٤ / البقرة: ٢٧٨-٢٧٩

تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"^٢.

أما المؤسسات المناط بها عملية الضبط الاجتماعي فتتم على مستويين، هما الرسمي والذي تقوم به مؤسسة الحسبة والثاني غير رسمي تقوم به جماعة المسلمين ويتمثل في تكريس أسس التربية الفاضلة وتفعيل الرقابة المجتمعية الوقائية بالعمل على سد الذرائع واستهجانها.

الخاتمة:

إن القيمة ونسق القيمة هي "تلك المجموعة من المعايير التي تربط الفرد بهويته - والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم. إن المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أفرادها سواء صراحةً أو ضمناً، وهي أيضاً تعني كل ما هو جدير بتحقيق الكرامة الإنسانية. وكثيرا ما نري بعض الأفراد يناصرون ويستبسلون، بل يستشهدون من أجل نصرة قيمة من القيم. والقيم الأخلاقية هي التي ترسم معايير الخير والشر وتبين متى يكون الفعل خيرا أو شرا.

أن القيم التي جاء بها الإسلام ينبغي أن تكون مقبولة لغير المسلمين، لأنها منظومة من المعاني التي تسعى إلى ترقية الحياة الإنسانية. نذكر منها: العلم، العمل، الإخاء، الشورى، العدل، الحرية، المساواة والإيثار.

إن الأصل في السلوك هو سلوك فطري أي يتماشى وتعاليم الإسلام والتي لا تقبل الانحراف إلى سيئ الأعمال.

ترتبط النفس البشرية بالشهوات، وأكثرها ارتباطاً بدواعي الانحراف. فالفطرة التي فطر الله الناس عليها، هي قبول الحق ورفض الباطل أي أن الاتجاه السائد للفطرة هو الذي يتفق مع القيم والأخلاق الفاضلة.

تقوم الصحة النفسية على البيئة التي يعيش فيها الإنسان وما يتعلق بها من جوانب البيئة الطبيعية والاجتماعية، الخلقية، الفكرية، البيولوجية والروحية. أما الروحية هي عماد الاستخلاف النفسي والتي تقوم على الإيمان بالله فكراً وإخلاصاً في العبادة. صار المجتمع المسلم جزء من المجتمع الكوني الذي تجاوز حدود القومية والإقليمية إلى الفضاء السيبراني. فأصبح حاضنة لثقافات الكون المختلفة والتي تهيمن عليها الثقافة الغربية.

فأصبحت إثارة مشاعر وعواطف المرأة المسلمة، هدف أساسي تروج له الرسائل الإيحائية عبر امبراطوريات الاعلام الغربي عبر وسائلها المختلفة، التي تجاوزت الحدود وخصوصيات الأفراد في كل زمان ومكان.

إن ضرورة دخول المرأة لميادين العمل، يفتح أمامها الطموح لجمع المال والثروة، مما يجعلها عرضة لإغراءات المنحرفين، فإذا لان عودها وفرطت في منظومتها القيمية، فتبدأ التنازلات شيئاً فشيئاً.

إن ضرورة اختلاط البنات والأولاد في مؤسسات التعليم المختلفة، أوجد واقع استثنائي، يستسلم فيه أولياء الأمور أن بناتهم في يد امينة وسط ابائهم واخوانهم في الرحم الديني وانهم مؤتمنون عليهن. ولكن من غير المقبول إطلاقاً من باب (الدين والأخلاق)، أن يتحول الأمناء إلى ذائب مفترسة لا ترحم، تمارس الاستغلال البشع (ابتزازاً).

التوصيات:

- العمل الدؤوب على تعزيز حقوق المرأة المسلمة وصيانة كرامتها والوصول بها إلى الشخصية السوية.
- المساعدة في تنمية قدرات المرأة المسلمة وفتح آفاقها للإبداع والريادة.
- تفعيل منهج الوسطية في عمليات التنشئة الاجتماعية والبعد عن الغلو والتطرف اللذين يقودا إلى فشل تزويد النشء بالأسس السليمة للتنشئة الاجتماعية الإسلامية.
- رفع وعي المرأة المسلمة بأحوال النفس البشرية.
- توفير البيئة المثلى للصحة النفسية.
- تفعيل ميكانيزمات الضبط الاجتماعي (الوقائية والجزائية).
- تفعيل منهج الدعوة على بصيرة والذي يقوم على التفكير والتدبر والتعقل.
- إن تمكين خلافة الإنسان على الأرض، هي الضامن الأساسي لتحقيق أهداف الدراسة.

المراجع

١. سورة البينة: ٥
٢. نصر محمد عارف: نظريات التنمية السياسية المعاصرة، المعهد العالمي الإسلامي، هيرندن فرجينيا-أمريكا ١٩٨١.
٣. محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية ٤ شارع شولتز الإسكندرية،
٤. الجديد: ٢٥
٥. النساء: ٥٨
٦. آل عمران: ١٠٣
٧. الحشر: ٩
٨. تزار العاني: الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، عمان، ص ١٣، ١٤٠، ١٤١ / آل عمران: ١٤

-
٩. الحديد: ٢٠
١٠. محمد: ٣٦
١١. النازعات: ٣٧-٣٩
١٢. ١٤١ الروم: ٣٠
١٣. الزمر: ٥٣
١٤. نوح ١٣-١٤
١٥. الاسراء ١٠٩
١٦. الحجرات: ٢
١٧. الأعراف: ٢٦
١٨. النور: ٢٧
١٩. عدنان مصطفى خطاطبة ومنى أحمد الفأر: التربية العاطفية للفتاة المسلمة في ظل التحديات المعاصرة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مج (١١)، ع (٤) ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م ٢٦٧.
٢٠. المائدة: ٤٥
٢١. التوبة: ٥٥
٢٢. المائدة: ١١٦
٢٣. المائدة: ٣٠
٢٤. الزمر: ٤٢
٢٥. البقرة: ٥٤
٢٦. الروم: ٢١
٢٧. النساء: ١
٢٨. فصلت: ٥٣
٢٩. النحل: ٧٨

٣٠. أخرج البخاري في الجنائز، وأخرجه مسلم في كتاب القدر وأخرجه الترمذي في القدر وابو داؤود في السنة ومالك في الموطأ في الجنائز ٢
٣١. الأعراف: ٢٠١
٣٢. الاسراء: ٣٧
٣٣. الفلق: ٥
٣٤. البقرة: ١٥٥-١٥٧
٣٥. سورة الحديد: ٧
٣٦. يوسف البشير محمد: سياسة الإنفاق العام، مجلة تفكر، مجلد (٧) العدد (٢)، معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة شركة مطابع العملة السودانية، الخرطوم ٢٠٠٦، ص ١٤٣
٣٧. الفرقان: ٦٧
٣٨. القصص: ٢٦
٣٩. عبد الفتاح أبوغدة: الفكر الإسلامي والتحديات الاقتصادية المعاصرة، مجلة أفكار جديدة العدد (١٦) هيئة الأعمال الفكرية- الخرطوم ٢٠٠٦، ص ١٤٤
٤٠. النساء: ٣٢
٤١. جلال الدين السيوطي: صحيح الترغيب - الجامع الصغير، المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين، حديث رقم ١٤٦٨.
٤٢. ابتهاج العربي: مخاطر الابتزاز الوظيفي، الزمان عربية ودولية تصدر بطبعات دولية من أنحاء العالم (www.Azzaman.co.) نوفمبر ٢٠٢١/٢١ م.
٤٣. هاجر سليمان: Alintibah online نوفمبر ٢٠٢٠/٢ م.
٤٤. تفاؤل العامري: ابتزاز الموظفات... تفاصيل مهام (خارج الدوام)!! By Alsudani On ١٣ يوليو، ٢٠١٩ ١:٤٢ م
٤٥. انتصار فضل الله: الابتزاز الجنسي في الجامعات.. تسجيل صوتي يقود أستاذاً جامعياً إلى ترك (الحلابات) خوفاً من الفضيحة، الصيحة: 2017/08/18

٤٦. طارق الصادق عبد السلام وجمال الدين عبد العزيز: اعجاز القرآن في القضايا

المحورية لعلم الاجتماع، التأصيل العدد ٢٥، الخرطوم ٢٠٠٧

47--Hassan, Bukhari (2021). Human Capital in Achieving Competitive Advantage An Applied Study on the Chadian Company African & Arab STUDIES Issue 13, p. 145-167.

48- Obaid Hanan. (2021). The university's Entrepreneurial role in facing the challenges of the future and treatment its problems". HUMAN GOIDI American Journal. ISSUE: 5) PP:17-45.

الملاحق

(١)

مخاطر الابتزاز الوظيفي - ابتهاج العربي

من الطبيعي أن المشكلات المجتمعية تنتشر في المجتمعات بسبب فقر الأخلاق وضعف دور القانون الصارم وكذلك عدم وجود ارادة حقيقية في دفع المخاطر التي تغير بل وتسلب السلم المجتمعي والحياتي.

المخاطر التي أتحدث عنها اليوم هي الأتياب الوحشية التي تهدد الفتيات بوظائفهن.... مثلاً يتحدث المدير مع موظفته قائلاً: مستعد أن أقدم لكي حاضراً جيد ومستقبل مريح لك ولعائلتك... ويبدأ في تقديم المغريات مثل تقديم المال وشراء سيارة أو رقم على شيك أبيض وذلك ضمن عملية غسيل دماغ للفتاة لكي تصل الى مرحلة الرضوخ لرغبته، خاصة إذا كانت الفتاة بحاجة الى العمل.. فتشعر المسكينة بالفرض والرفض لكنها قد تعطيه الموافقة وكأنها تأكل العسل وفيه السم ... أما النساء الأرامل والمطلقات اللواتي يذهبن إلى الدوائر لمباشرة ومتابعة معاملتهن ويتعرضن للابتزاز فحدث ولا حرج، الواحدة منهن قد تلغى معاملتها أو تتلصق فيها الإجراءات الإدارية والقانونية لعدة أيام بهدف وضعها تحت التهديد، وهذا التهديد ليس بالسلاح بل بالابتزاز عن طريق "العرض والطلب" فالمسؤول أو الموظف في تلك الدائرة يُقدم عرضه للمرأة الأرملة أو المطلقة لكي يحصل على

غرضه منها ومثل ما يقال لكل شيخ طريقة.. وهذه الطريقة تعتبر تعنيف ضد المرأة لأنها تؤذي وتقتل المرأة وتنتهك كيائها وشرفها.. وكثير من النساء تضطر للموافقة من أجل إتمام طلبها وإلا ستُهمَل أوراقها وتصبح في سلة المهملات وهذا ما يحصل عندما تعترض المرأة بنفسها لأنها قد لا تملك شيء في حياتها إلا شرفها وهي غنية فيه وليست مستعدة أبداً أن تبيعه خاصة لفاسد يمارس عملية الابتزاز ضد النساء لكي يأخذ رغبته ويحصل على لذته مستغلاً المنصب أو الوظيفة لإيقاع المرأة بين أنيابه الجارحة.

إن مثل هؤلاء يعكسون صورة موت الضمير الذي كان يوماً حي وذهاب الأخلاق والمثل التي تربي عليها الجيل القديم حين كان الرجل يعتبر البنت أو الزميلة أو الجارة بمثابة الأخت يسندها ويحميها إن تعرضت لموقف سيء، أما اليوم بدل أن يحميها يهددها في العمل أو الشارع أو الموقع الإلكتروني.. وكثير من الفتيات يقعن ضحية لذلك الابتزاز الحقيق الذي ينم عن تعفن الذات الإنسانية، فالفتاة لا تسلم في عملها مثلاً من القرف الذي يسمى "ابتزاز" وأحياناً تغادر عملها لذلك السبب.

العمل عبادة وهذا ما عرفناه، لكن هنالك مظاهر بدأت تنتشر وترتفع مثل القمامة ولنا أن نرى كيف القيمة تحولت من العبادة إلى القمامة.

للأسف كان هنالك قيم أخلاقية تعيش لكنها بدأت تموت وتكاد تكون نادرة لدى بعض الناس.

قد يواجه الموظف، سواء العامل في قطاع خاص أو حكومي بعض العقبات، ولكن يظل اصعبها ذلك الذي تواجهه الموظفة من تحرش بغرض التقرب الجنسي أو العاطفي من مسؤولها. انتشرت بعض الحوادث التي تكررت مع أكثر من موظفة

وأياً كان نوع الابتزاز فإنه يُعد من أخطر أنواع التطرف الأخلاقي على الإطلاق، لأنه يصيب الجهاز الإداري بالشلل، ويجعله غير قادر على أداء المهام والواجبات، التي نشأ من أجلها، ويصيب الحياة الوظيفية بالقلق صعب علاجه، لأن أفعال الابتزاز الوظيفي تعد من الجرائم الخفية التي تتصف أحياناً بالسرية، والتي تطورت أساليبها مع تطور الحياة وتغير أساليبها، إذ نرى في إيماننا هذه أشكالاً من الفساد أخذت تعتمد على تقنيات حديثة وآليات متطورة، لتحقيق غاياتها وأصبح مرتكبوها يعدون الوظيفة العامة سلطة يتاجرون بها، مستغلين سلطاتها لتحقيق أغراضهم ومصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة.

ولكن نوعا من الخوف يمنعها من الإفصاح عما بداخلها وذلك لتعرضها لشيء من الابتزاز، ولاسيما الابتزاز الوظيفي الذي يهدد به المدير بأنها لن تحصل على التقدير الذي تستحقه إن فكرت برفضه أو حتى بالتحدث عن أي من تلك التحرشات.

وذكرني هذا الابتزاز بتحرشات كثرت في الحرم الجامعي من قبل دكتور المقرر للعديد والعديد من الفتيات حتى إن إحدى الفتيات قامت بتسجيل مكالمة للدكتور وهو يغازلها ويطلب منها إن تزوره في شقته وعندما اسمعته الشريط مديرة الجامعة آنذاك قامت بإلقاء اللوم عليها، مما صدم أهل الطالبة الذين طلبوا منها تسجيل المكالمة

وانسحبت من جامعة الكويت لتصدم بالواقع وتدرس في الخارج، كلفها تصرف دكتور غير مسؤول غربة وبعدا عن الأهل والأحبة لكن تظل تلك 'الفرقة' لإدارة التدريس في الجامعة وللمسؤولين في المؤسسات والوزارات شيئا يشبه الحصانة الدبلوماسية حيث إن الإدارة تتعاطف معه دوما ظالما أو مظلوما!

من هو المسكين في تلك الحالة؟ صغار الموظفين والطلبة، وأنا متأكدة من إن هناك مئات النساء قررن السكوت خوفا من إن تحاك مؤامرة ضدهن تؤدي إلى خسرانهم عملهم وهو مصدر رزقهم، أو خوفا من الفضيحة حيث إن الرجل كما يقال 'ناقل عيبه' والمرأة هي المظلومة فالرجل له كل الحق إن يتحرش ويغازل ويزني دون أن يجد أي عقبة في دربه، حتى إن المجتمع شجعه بهذه النوعية من الأمثلة التي لا تزيد سوى الطين بلة وتشجع على الفساد، حيث إن المرأة مظلومة في كل الحالات، تحتاج كل أولئك النساء إلى وجود جهة تتعاطف معهن وتتصرف معهن بشيء من الذكاء والسرية، حيث إن العديد يشكين الولايات ولكنهن خائفات على مستقبلهن الوظيفي، بعض منهن راسلنني وكلهن خوف إن يذكرن حتى جهة عملهن لأن فيها يملك المسؤول (المترش) سلطة على تحطيم وسحق مستقبلها الوظيفي بثانية، وبالمقابل تجد بعض الموظفات اتضح إنهن قبلن بالتحرش فتمت ترقيتهن بعد أشهر من العمل والسفرات والندوات والعلاوات تصرف لهن بدون إن يستحقن ذلك، ولكن لأنها كانت ذكية واستغلت الوضع لمصلحتها

وقبلت بالتحرش مقابل ثمن وهو ترقيتها وما إلى ذلك من مميزات! كم هو مؤلم إن يسمى ذلك ذكاء من قبل البعض وكم هو مؤسف إن تنعكس الموازين وتنخبط بين الصح والخطأ، وكم من إنسان يحلم بأن يزاح عنه الظلم والاضطهاد الوظيفي اليومي ولكن، هل من مستجيب؟!

إن الموظف عليه أن يعي ما يصدر منه جيداً من أقوال وأفعال؛ حتى لا يجد نفسه بين شد وجفاء مع إدارته، ثم عليه في الوقت نفسه الترفع عن بعض التصرفات التي لا تليق به، والتي أشبه ما تكون بالتصرفات الصببانية. لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبيعية في ظل الابتزاز مهما كان نوعه، سواء في المنظمات الإدارية أو في الحياة المعتادة. وبشكل عام،

فإن الابتزاز الوظيفي يستخدم متى ما أحس الموظف بالفشل في عمله من عدم الإنتاجية، أو عدم القدرة على مواكبة تطلعات المدير، لكنه أياً كان السبب، فمن وجهة نظري إن ورقة الابتزاز لا يستخدمها إلا العاجز عن الاستمرار في التقدم والإبداع ومواجهة الصعوبات والتحديات، وعلى المدير عدم الخضوع للابتزازات،

وأن يخبر كل من يرفض الحوار بأن الأبواب مفتوحة، وأن عجلة الحياة وعمل المنظمة مستمرة، ولن تتوقف أبداً.

أن ابتزاز المرأة في العمل يأتي لسببين: أحدهما يختص بالمرأة، فبعض الوظائف هن من يدعون المدير لابتزازهن؛ بسبب سوء سلوكهن أو سمعتهن في الإدارة أو طريقة حديثهن وملبسهن، فيصبحن عرضة للوقوع في براثن مثل هذه الفئة، والسبب الآخر يختص بالمدراء المستغلين لنفوذهم لتحقيق رغباتهم، حيث يتوقع بعض المدراء

أن وصولهم لكرسي الإدارة يخولهم استعباد الموظفين، وأنهم بمثابة الخدم، وإن كان العمل مشتركاً فلا يحق له انتهاك حرمان الموظفين بابتزازهم، وبالطبع من يرتكب ذلك يثق بأن هناك تهاوناً واضحاً في الرقابة على سلوكياته، وثقة المسؤولين والموظفين فيه لكونه "رأس الهرم"، وقصور العقوبة على من يثبت عليه ذلك السلوك

وإذا كانت هذه الظاهرة لها ما يبررها في زمن ما، عندما كانت الأجور متدنية في عهود سابقة - مع إن تبرير الرشا خاطئ في جميع الأحوال - لكن أجور الموظفين الراهنة تؤكد عدم حاجتهم لقبول الرشوة، واللجوء إلى أسلوب ابتزاز المواطن المراجع، وهو أسلوب رخيص يلجأ له بعض الموظفين الحكوميين، لإجبار المراجع على دفع المال لهم مقابل الإنجاز، وكأن الأجر الشهري لا يكفي الموظف كي يؤدي عمله بأمانة ودونما تعطيل،

ويدخل في هذا الإطار تعمّد بعض الدوائر الرسمية الخدمية وموظفيها بالتباطؤ في إنجاز العمل، والتعقيد المقصود بإنجاز المعاملات دليل على ذلك.. فبدلاً من تقليص مراحل إنجاز المعاملات وتذليل المصاعب والاستفادة من الوقت، نجد ما يحدث هو العكس تماماً، حيث تلجأ بعض الدوائر إلى وضع معرقلات بيروقراطية واضحة ومملة وقاتلة للوقت، وهو أسلوب طبع سلوك بعض الموظفين،

لدرجة إننا لا نغالي إذا وصفنا الموظف الحكومي بأنه موظف بيروقراطي يتعالى على المراجعين ويتعمد عدم احترامهم أو أهانتهم أحياناً ولاسيما إن الموظف يشعر بالحماية الرسمية كونه يمثل جهات حكومية لا يجوز التجاوز عليها في أي حال،

وهذا صحيح ومطلوب طبعاً وفقاً للثقافة السلوكية الصحيحة، ولكن في المقابل لابد أن تُصان كرامة المواطن المراجع، ولابد من أداء الموظف لوظيفته من دون أن يحمل المراجعين (فضلاً) من أي نوع كان، لأنه يقوم بعمل أداري مقابل اجر يستلمه من الأموال العامة العائدة للشعب.

تختلف النظم والقوانين الوظيفية في طرق محاسبة المخالف لمبادئها فقد يُصار الى عدم الاكتفاء بإيقاع العقوبات البسيطة وإنما قيدت في بعض الأحيان الجهات المختصة بتنفيذ أشدها لا سيما إذا كانت تمس سمعة وكرامة الوظيفة، لأن المحافظة على أخلاقيات الوظيفة تستوجب تحديد مواطن الخلل في الوظيفة العامة والذي قد يخرج عن مساره في بعض الأحيان باتجاه منحرف عن ما مرسوم له ضمن العمل الإداري المهني متبعاً أساليب تسمى وبشكل كبير الى شرف الوظيفة العامة وجعلها بصورة مشوهة وكأنها مجتمع عشوائي وغابات يأكل فيها القوي الضعيف وتجعل من بعض الموظفين وكأنهم دمي بيد بعض المتسلطين على العمل المهني.

فقد ظهرت حالات دخيلة على المجتمع الوظيفي وتنامت بواسطة مافيات جعلت لنفسها قيمة داخل اجواء العمل الإداري من خلال التسلط والابتزاز لموظفيهم، حيث بدأت هذه المافيات بتشكيل شبكات دعارة داخل منظومة العمل وخارجها واتباع أساليب الابتزاز المتعمد للعاملين من الإناث والذكور مستغلين بذلك انتهاكهم المتعمد والمتكرر للضوابط والقوانين الوظيفية من خلال استمالة النوايا الوظيفية الصادقة الى اعمال شيطانية غايتها المنفعة الخاصة على حساب سمعة العمل الوظيفي.

فقد اتخذ منصب السكرتارية لبعض المدراء اداة للدعارة الى المدير باستمالة الموظفات اليهم من خلال تقديم الرشى الوظيفية والإغراءات والضغوط والمحابرة لحين الوقوع في مستنقعاتهم الفاسدة وجعلهم ضمن مشتهياتهم ويتم استغلالهم مستقبلاً لتحقيق مأربهم الدنيئة، او يصار الى ممارسة الضغوط اللا أخلاقية على من ترفض ذلك وجعلها في دائرة الخطر والتهديد المستمر ومحاربتهم داخل مجال عملهم، والذي يُعتبر اعنى انواع الظلم الذي يتعرض له الموظف الشريف.

وهنا أصبح من الواجب الوطني والاخلاقي ان يتم محاربة هذه الشبكات اجتماعياً ووظيفياً وإعلامياً من خلال رصدتها وتشخيصها ومحاسبة ادواتها من الذين يُسيئون للصورة الناصعة للعمل الوظيفي والذي يؤثر بشكل مباشر على مصلحة المجتمع المبتغاة من الوظيفة العامة مما ينعكس سلباً على الرضا المجتمعي.

(٢)

الخرطوم: هاجر سليمان

وضعت شرطة محلية الخرطوم حداً لاسطورة إبتزاز النساء والإحتيال عليهن وأصطيادهن من قبل تشكيل عصابي مكون من رجل وزوجته حيث يقوم الزوج بإنتحال صفة نظامي ويقوم بالإتصال بالضحية وتهديدها بأن لديه صوراً فاضحة لها وأنه سيقوم بنشرها عبر مواقع التواصل الإجتماعي وفضحها والقبض عليها وتقديمها للعدالة وأرتكب الرجل وزوجته أكثر من (7) جرائم إبتزاز وإحتيال أستوليا خلالها على كميات من المجوهرات والمصوغات الذهبية والأموال التي تخص الفتيات والنساء الضحايا.

وكانت معلومات قد توافرت لدى الشرطة تفيد بأن متهماً ينشط في عمليات الإحتيال والإبتزاز وإنتحال صفة القوات النظامية وأنه يقوم باستدراج الفتيات عبر أرقام هواتفهن حيث يخبرهن بأن لديه صوراً فاضحة تخصهن وسوف يتم القبض عليه والزج بهن في الحراسات عقب فضحهن وإنتشار الصور بمواقع التواصل الإجتماعي المختلفة ما لم يقمن بتنفيذ الأوامر وتسليمهم أموالاً ومجوهرات ذهبية.

تحركت الشرطة وشكلت فريقاً للبحث والتحري من قوات المباحث بالمحلية حيث افادت احدى الشاكيات بأنها تلقت إتصلاً من شخص ادعى بانه ينتمي لجهاز الامن وانه يمتلك صوراً فاضحة لها وان لديها علاقات مشبوهة وان هنالك فتاة ترتدي نقاب حضرت اليها باحد أحياء الخرطوم استلمت منها مصوغات ذهبية وان الجاني مازال يتواصل معها ويبتزها مطالباً بالمزيد من الأموال والمجوهرات وانها ستقوم بتسليمهم غويشة ذهب وبالفعل نصبت الشرطة كميناً محكماً وتمكنت من القبض على المتهمه.

بالتحري مع المتهمه كشفت بأن المتهم الرئيسي الذي يشاركها العملية هو زوجها وان وظيفتها هي استلام الاموال والمجوهرات من الضحايا وتسليمها له وتم نصب كمين للزوج والقبض عليه بمنطقة ابو آدم وبالتحري معهما أقرأ وأرشدنا على مستلمي المال المنهوب وضبط بحوزتهما على مصوغات ذهبية تخص فتيات وتعرفت عليه عدد من الضحايا وأقرأ بارتكابهما لجرائم ابتزاز متعددة لعدد من الفتيات بأحياء الخرطوم المختلفة وبولاية

الجزيرة كذلك تم تقييد بلاغات في مواجهتهم ويجري تسديد جميع (مصدر الخبر جريدة الانتباه نوفمبر ٢٠٢٠، ٢٠٢٠)

(٣)

ابتزاز الموظفات... تفاصيل مهام (خارج الدوام)!!

المنوعات والفنون

Alsudani On By: ١٣ يوليو، ٢٠١٩ ١:٤٢ م

تقرير: تفاؤل العامري

بعد انقضاء سنوات الدراسة حملت (صفاء)، أوراقها الجامعية وأحلامها بحثاً عن وظيفة تُسد بها رفق والدتها وأشقائها الصغار، بعد أن اختار الله والدها إلى جواره، ولأنَّ (صفاء) تتمتع بجمالٍ لا يُخفى على العين، فكانت دائماً ما تُفتح الأبواب أمامها، لكن سريعاً ما تعود أدراجها وترفض الوظيفة، وذلك بعد وفوعها في برائن بعض منزوعي الضمير والذي يرهنون حُصولها على الوظيفة مُقابل أن تتخلّى عن أخلاقها، و(صفاء) ليست وحدها من الباحثات عن عملٍ (بلا تنازلات)، وهي كذلك واحدة من ضمن كثيرٍ من الفتيات اللاتي فضّلن البقاء في منازلهم واخترن الفقر ورفضن أن يُقدّمن أي تنازلات من أجل الوظيفة.

(١)

المُتابع للشارع العام في السنوات الأخيرة، يلاحظ السلبيات التي برزت بشكلٍ واضحٍ في التعامل مع المرأة بعد نزولها إلى سوق العمل، وكيف تتعرّض لممارسات يقوم بها بعض المديرين وأصحاب العمل، متّخذين حاجة المرأة للعمل وسيلةً للوصول إلى رغباتهم المريضة، بينما أصبح الابتزاز يُمارس بمُختلف أشكاله على ذوات الوجه الحسن، إلا أن الكثير من الفتيات يملكن من الوعي ما يجعلهن يرفضن ذلك الأمر، حاولنا أن نقترّب من حجم تلك الظاهرة ونتعرّف على الموضوع عن قُرب.. فماذا وجدنا؟

(٢)

في البدء تقول المعلمة بمرحلة الأساس سميرة عبد الجليل، إنّ خروج المرأة للعمل لم يكن من السهل في بداية الأمر، لأنّ طبيعة المجتمع كانت تختلف كثيراً عن ما هو عليه الآن، وكَم عانت المرأة حتى تُحقّق ذاتها وتثبت وجودها رغم مُمانعة الأهل خوفاً عليها، ولم يكن ذلك الخوف من فراغ، خصوصاً بعد بعض التحرشات التي أصبحنا نسمع بها الآن من قبل بعض المديرين وأصحاب العمل الذين يسعون لـ(جَرَجَرَة) النساء للوقوع في براثن الخطأ، كاشفةً عن بعض الحكايات التي تمر عليها يومياً من قبل صديقاتها أو زميلاتهنّ، مُتمنيةً أن يكون هناك ردّ وعُقوبة عاجلة لكلّ من يُحاول انتهاك أعراض الآخرين.

(٣)

على ذات السياق، تحكي المطلقة (س. م)، قصتها في هذا الجانب، وتحكي بعد فترة صمتٍ طويلةٍ نوعاً ما: (بعد انفصالي عن زوجي، قرّرت النزول إلى الشارع العام والبحث عن وظيفة تحفظ لي كبريائي، خاصّةً إنني أحمل شهادات علمية لا يُستهان بها)، مُواصلة: (بعد بحثٍ مُضنٍ وجدت وظيفة بشركةٍ خاصّةٍ - أفضل حجب اسمها - ومن أول يوم عمل لاحظت نظرات المدير التي كانت تُراقبني ذهاباً وإياباً، ولم يَجُلْ بخاطري على الإطلاق أنّ تلك النظرات كانت ذات مغزى آخر بخلاف إعجابه بعملتي ودقتي فيه!) وتصمت (س) قبل أن تضيف: (ذات يومٍ ما طلب المدير أن لا أخرج، بحجة أنّ هناك عملاً يجب أن أقوم بتنفيذه اليوم، وبعد أن غادر كل الموظّفين استدعاني إلى مكتبه، ذهبت وليس في خلدي شيء سوى العمل، إلا أنّني تقاعّجت بتصرفات غريبة تدبر منه، الأمر الذي دفعني للهرولة ومُغادرة تلك الشركة وعدم اقترابي منها مرةً أخرى).

(٤) من جانبها، حدّرت الباحثة الاجتماعية دلال عبد الرحمن، الفتيات من الرضوخ لطلبات بعض أصحاب العمل والمثول لهم، لأنّ من تفعل ذلك ستُطاردها السُمة السيئة أينما حلّت، لافتةً إلى أن رضوخها للابتزاز سيؤدي إلى فقدانها الثقة بنفسه، ومن ثمّ تصبح صيداً سهلاً في المُستقبل، بينما أرسلت دلال صوت لوم للكثير من الفتيات، مُتهمةً إياهنّ بأنّهنّ سبّبَ مُباشراً في منح أصحاب النفوس الضعيفة الفرصة في الابتزاز أو التحرش، وذلك لما يبدر منهن من إيماءات أو لبس خليع أو العديد من التصرفات التي تكون بمثابة إشارة خضراء للعبور وقبول كل ما يأتي من بعض أصحاب العمل الذين يتحيّنون الفرص، وطالبت دلال في ختام حديثها بأن تُسارع أي فتاة في مجال عملها للإبلاغ عن أيّ حوادث تتعرّض لها من ابتزاز، حتى يجد أولئك العُقوبات التي تمنع غيرهم من التّماذي في تلك التصرفات اللا أخلاقية.

(٤)الابتزاز الجنسي في الجامعات.. تسجيل صوتي يقود أستاذاً جامعياً إلى ترك (اللابات) خوفاً من الفضيحة

١٨٢/٠٨/٢٠١٧

على طريقة (داعش) في ابتزاز واستغلال الشباب والأطفال.. ظهر على السطح سيناريو مشابه، فهناك أحاديث عن حالات ابتزاز واستغلال تدور أحداثها داخل صروحٍ للتعليم العالي والبحث العلمي.. ويعرف الجاني كيف يختار الضحية؟ وكيف يوجهها إلى الاتجاه الذي يريده ويضمن له الوصول إلى تحقيق أهدافه؟ .. أضحى اتساع دائرة الضحايا يتسارع مع تسارع الحاجة إلى النجاح، والأضرار لا حدود لها.. أساتذة يتمادون وطالبات يتعرضن لتشويه السمعة وأخريات يترددن على المكاتب لغرض ما، وطلاب صامتون يقفون موقف (المتفرج) ويراقبون من على البعد المشاهد، وسط ذلك التداعي لا يوجد عقاب قانوني رادع بالشكل الكافي، فما يحدث قد لا يصدق.. لكنه الواقع والحقيقة (المرة) التي تحدث خلف أسوار عالية لها التقدير والاحترام.

شكوى وظلم

على صفحته الإخبارية في الفيس بوك.. نشر الطالب (عبد الله موسى عبد الله) بكلية التربية جامعة كسلا، قبل أيام (بوست) قرع من خلاله الجرس بسبب تزايد ظاهرة التحرش والابتزاز (الجنسي) في الجامعة خاصة من بعض الدكاترة، وبعث رسالة استغاثة مؤلمة لوزيرة التعليم العالي (د. سميرة أبو كشوة)، شرح فيها الأساليب التي يتبعها بعض الأساتذة الجامعيين لاستغلال الطالبات بطرق غير مشروعة . مستغلين سلطتهم وقربهم من الإدارة.. مضمون الرسالة مؤثر جداً، فقد كشفت عن فساد أخلاقي من هيئة التدريس دون مساءلة أو محاسبة.. والأمر من ذلك فقد كلفه دفاعه المستمر عن زميلاته اللاتي تعرضن للتحرش (الكثير الكثير)، كما أن انتقاده للظاهرة التي ظلت إدارة الجامعة صامته تجاهها أدخلته في دائرة الظلم، والتعدي المقصود على النتيجة والرسوب الذي بدأ يلاحقه في المواد منذ العام الماضي ..

الظاهرة موجودة

(عبد الله) وبحسب رسالته هو من أنجح الطلاب، نفذت الإدارة ضده وعيدها وتهديدها وتم استبعاده وعدم تكريمه ضمن الطلاب المشاركين في مهرجان التعليم العالي الخامس بالسودان.. رغم أنه الطالب الوحيد الذي حاز على جائزة ضمن البعثة الثقافية للجامعة في المهرجان، كما حرمت الجامعة من الجائزة المالية والتي كانت عبارة عن

مبلغ مالي ضخم لكنه دخل خزينة الجامعة باسمه ولم يخرج حتى اليوم.. وكانت قد نشرت بعض الصحف خلال الأيام الماضية قضايا متعلقة بالابتزاز داخل الجامعات، وتم عرض إحصائية رغم أنها لا تتجاوز الـ (١٩) حالة لكنها مخيفة، وتشير لوجود ظاهرة خطيرة ووليدة وسط مجتمع الجامعات الذي عرف عنه التماسك.

وجاء في تعليق لأحد المسؤولين أن ظاهرة (الابتزاز والتحرش) موجودة ومتفشية بكثرة في كل مؤسسات الدولة الخاصة والحكومية، لكن كونها تنتسب إلى الحرم الجامعي فإن الأمر يحتاج لوقفة .. والبحث عن الأسباب ومعالجتها من جذورها، وبحكم علاقة المسؤول بالمحيط الجامعي أكد أن (٣٠%) من حالات الابتزاز تحدث بالجامعات الحكومية، والهدف منها منح الطالبات درجات إضافية تضمن للواحدة منهن النجاح وتفادي الملاحق والرسوب، موضحاً أن القضية مسؤولية مشتركة بين الطرفين، وهي جريمة يعاقب عليها القانون.

سيناريو محكم

خلال جولتها جلست (الصيحة) إلى عدد من الطلاب والطالبات المتحلقين حول بائعات الشاي (بحوش) النيلين الواقع شمال كلية التجارة، والذي يجمع كل ألوان الطيف من مختلف الجامعات، وطرحت عليهم السؤال حول وجود حالات ابتزاز أم لا؟ وإذا وجدت كيف يتصرف ليحمي الطالب زميلاته؟ ..

(عماد) اسم مستعار، يدرس كلية الآداب جامعة النيلين.. حكى لي قصة طالبة بجامعة السودان ظلت تتعرض لمضايقات من الأستاذ (فلان) داخل (لاب) الفيزياء الواقع بالجناح الغربي، ولم تتمكن من رده خوفاً من الرسوب، فاشتكت لأحد زملائها وطلبت منه حمايتها والوقوف معها، وحتى يتم ضبطه متلبساً ولا يستطيع الهرب من محاولاته (الخبثية)، وضعت خطة محكمة لإيقاعه في (الشرك) حيث طلب ذلك الزميل من الضحية تسجيل حديث الأستاذ في هاتفها عندما يطلب منها أي شيء، وبالفعل نفذت ما طلب منها، وتم تسجيل صوتي للأستاذ الذي يدعي الالتزام وحسن الأخلاق، مفاده (إذا أردت أن تمر في المادة وتحززين أعلى النسب بل درجة ممتاز يجب أن تقدمي تنازلات وترافقيني إلى منزلي.. ولو حابه ترسبي هذه السنة أخبرني أحد)، هذا الحديث وقع كالصاعقة على إذن الطالب وبعض من زملائه فقرروا عمل (كمين) (للتغلب الماكر) فلان) وبالفعل وقع في شر أعماله، وبدم بارد حاول الهرب بعد أن انهال (بالسب واللعن) على الضحية، ووصفها بعدم الأخلاق وأنها ظلت تلاحقه منذ فترة، لكنهم رسموا ابتسامات سخرية على وجوههم وبكل هدوء قاموا بتشغيل التسجيل الذي كان بمثابة مفاجأة قاتلة، فهو لم يكن يتوقع أن سيناريو يكتب لينهي خبثه، التصرف الحكيم كما يقول مصدري أن الأستاذ ترك (اللاب) بشكل نهائي خوفاً من الفضيحة ولم يعد يراه أحد.

ابتزاز ناعم

أمر غريب وقصص لا يتخيلها أحد.. هل تصدقون أن بالجامعات طالبات يتحرشن بالأساتذة، من أجل النجاح والمساهمة في دفع تكاليف المذكرات والامتحانات وغيرها، هذا ما قالتها الطالبة (ريم) التي أشارت إلى أن بعض الطالبات يترددن على مكاتب الأساتذة بهدف التقرب منهم وإقامة علاقات عاطفية مشبوهة، وبالتالي استغلالهم لتحقيق الهدف المقصود، وهن فئة متخصصة في كيفية جذب الأنظار. وذات الحديث يؤكد طالب الماجستير (إبراهيم) بجامعة الخرطوم فهو شاهد موقفاً لطالبة عرضت نفسها على أستاذها بدون حياء، فكان نصيبها النجاح المستمر رغم غيابها المتكرر وعدم حضور محاضرات معينة، ويرى أن عملية (الابتزاز) قضية ذات أبعاد متعددة تدخل فيها التربية والوضع المالي والاقتصادي للأسر، إلى جانب عدم مراقبة ومتابعة الطالبات من جانب أولياء الأمور، والانفتاح والأريحية في التعامل بين الطالبات والأساتذة، الأمر الذي ساهم في تحول الحالات البسيطة من (التحرش الجامعي) إلى ظاهرة تمارس في الخفاء، وأخبرتني إحدى الطالبات . فضلت حجب اسمها . أنها مرة سألت أستاذها عن طرق النجاح فأجابها النجاح غالي جداً.. فسألته كم يكلف؟ فأجابها أنه أعلى من الدولار!!! منذ تلك اللحظة شعرت بأن بعض الجامعات وبهذه الطريقة تخرج طالبات بلا أخلاق وبلا محصل أكاديمي، ودعت إلى ضرورة أن تضع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قوانين رادعة، وإنزال عقوبات صارمة على الحالات التي يتم ضبطها، مع احترام حرمة وقديسية هذه الصروح التعليمية.

اعتراف طالبة

في المحيط الجامعي، يوجد أساتذة يتمتعون بأخلاق عالية ويتعاملون مع الطالبات مثل (بناتهم)، هذا التعامل الشفاف البعيد عن مقاصد (الشهوة) تمتعت به الطالبة (سهام) كلية الآداب جامعة النيلين، والتي قالت لـ(الصيحة) وبكل صراحة أنها لم يحدث أن تعرضت لتحرش، وإنما بعض الأساتذة كانوا مقربين منها ومعجبين بها، ولم يصارحها أحد منهم بإحساس عاطفي أو التفوه أمامها بمفردات الابتزاز والاستغلال، والتعامل بينها وبينهم فيه أريحية وحب (لوجه الله) كما ذكرت، حتى إنها نجحت في مادة لم تجاوب في امتحانها سوى على سؤالين فقط، ولم ترجع للأستاذ للاستفسار حتى لا تدخله في حرج.

واتفقت مع الحديث القائل بأن هناك طالبات (يتحرشن) بالأساتذة بكل الوسائل المتاحة وغير المتاحة، وهذا يحدث في كثير من الجامعات، وأضافت: هن اللاتي يبادرن بتقديم تنازلات حتى تضمن الواحدة منهن النجاح في المادة والتخرج في نهاية المطاف بسلوك (فاحش)، وأشارت إلى رفض بعض الأساتذة هذا السلوك (المنحط).

وتواصل (سهام) الحديث قائلة (عندما ترسب طالبة من الصنف الذي أشارت إليه سابقاً في المادة تتهم الأستاذ بأنه يقصدها لذلك رسبت في مادته)، فيما أشار البعض إلى أهمية وضع ضوابط تتمثل في الزبي الموحد للطالبات عموماً في كل الجامعات، مع إقامة ندوات تثقيفية وتعيين مراقبين للجامعات من وزارة التعليم العالي والأهم، من ذلك أن يضبط أطراف الظاهرة أنفسهم من ارتكاب المحرمات، مؤكدين خطورة الظاهرة التي وصفوها بـ(المؤذية) والناجمة من جينات وراثية بالتأكيد مريضة.

ضوابط واجبة

د. (عثمان إبراهيم) أستاذ مشارك يدرس علوم الاتصال في عدد من الجامعات، يفيد بأن الأمر غير مقبول، ويفترض في الأستاذ الجامعي أن يكون متسامياً بقدر الإمكان، نظراً لأن هذه الأفعال والسلوكيات تقلل من قيمته ومن سمعة الطالبات والجامعة معاً، فيجب أن يكون التعامل لائقاً ولا بد من الابتعاد عن مثل هذه التصرفات التي تسيء لمنظومة التعليم الجامعي.

واتفقت معه أستاذة (نوال عباس) التي أرجعت الأسباب إلى العلاقات المفتوحة والسماح بالنقاش حتى في الأمور الخاصة كما يحدث الآن بين الأستاذ وطالباته، وهو ما خلق مثل هذه الظواهر، وأردفت: الغريب في الأمر أن الأساتذة أنفسهم يقللون من احترامهم بالمزاح المتواصل والتدخل في شؤون الطالبات وفتح أبواب المكاتب في غير موضعها مثلاً لـ(الونسه الخاوية من مضامين) بعيداً عن مراجعة المواد أو شؤون الكلية وغيرها، فهناك انفتاح غير طبيعي وأريحية مبالغ فيها بين الأستاذ وطالباته، جعل من الظاهرة تنمو وفي بعض الأحيان تكون هناك علاقة مفتوحة فعندما تخسر الفتاة أو تفشل العلاقة توجه اللوم إلى الأستاذ.

وختمت حديثها بوجود حالات كثيرة لطالبات يسيطر عليهن وهم الاستهداف من قبل الأساتذة.

خلل أكاديمي

لم يبتعد دكتور (أسامة حمدنا الله) الخبير التربوي عن الأحاديث السابقة، ويقول: يوجد عدد من الطالبات يدعين بأن الأستاذ يقصدهن في المادة، وهذا الأمر لا يتوقف في الجامعات وحدها بل في المدارس وغيرها من المؤسسات الأخرى، ويؤكد أن أي طالبة تعاني من خلل أكاديمي يؤدي إلى تعطيل دراستها ورسوبها في مادة ما ترمي باللوم على أستاذ المادة بأنه يعاقبها لرفضها تلبية رغباته، وهذه أصبحت ظاهرة متفشية بشكل غريب داخل الجامعات الأمر الذي يتطلب وجود اختصاصي علم نفس داخل كل كلية حتى، للوقوف على تحليل نفسية

الطالبات والطلاب أنفسهم، ووصف هذه التصرفات بـ(السادجة) والوهم الكبير المتقشي وسط فئة معينة ونوعية طالبات مصابات بنوع من حالة تسمى (البارانويا) وهي حالة من الشعور بالعظمة التي تجعل الفتاة تتوهم بأن الأساتذة يلاحقونها بنظراتهم، وتبدأ في إصدار الشائعات التي يصدقها البعض من المحيطين بها لأنها تحكم رواية القصص حول المعنيين الذين يطلبون منها تقديم التنازلات.

في ذات الوقت لم ينف عدم وجود أساتذة عديمي أخلاق يطاردون الطالبات ويبتزونهن لأهداف شخصية ولتلبية رغباتهم (الجسدية) المرضية، الأمر الذي يتطلب ضوابط رادعة تعمل على قتل هذا السم الذي يهدف للقضاء على سمعة الجامعات .

ضعف العقوبات

للقضية أبعاد قانونية مسكوت عنها، وفي هذا الجانب تحدث لـ(الصيحة) المحامي (زين العابدين الريح) مشيراً إلى عدم وجود قوانين واضحة تجرم الابتزاز، وأن العملية في النهاية تحدث بين طرفين وبالرضا والقبول، كما يصعب إثباتها إلا بواسطة شهود أو عقوبة واضحة من إدارة الجامعة، ويقول: هي لا ترقى لأن تكون ظاهرة، فالمجتمع السوداني عرف بالتماسك أكثر من غيره من المجتمعات الأخرى، وما زال يحافظ على كيانه بعيداً عن التلوث.

جانب اجتماعي

وفيما يتعلق بالجانب الاجتماعي لقضية (الابتزاز) داخل الجامعات تقول أستاذة علم الاجتماع (ثرثيا إبراهيم) إن التحرش والاستغلال أصبح آفة مجتمعية أصابت المجتمع الذكوري، وتساعلت لماذا لم نسمع بهذه الظاهر في فترة الثمانينات والسبعينيات من القرن الماضي، وترى أن ذلك يختزل في جملة واحدة وهي (أزمة الأخلاق)، فالمجتمع الآن أصبح مريضاً نفسياً يلصق مرضه الجنسي وكبته في أسباب ظاهرية كتأخر سن الزواج وضيق الحالة الاقتصادية وتدني أخلاق البنات واستفزاز الشباب بارتداء الملابس المثيرة، فهذه الأسباب ليست حقيقية، وإنما هناك قلة في التربية وأزمة في الأخلاق وابتعاد عن الدين وتعاليمه. وفي النهاية التربية لها انعكاسها، ومن هنا يأتي دور الدولة في تماسك المجتمع الجامعي.

وتضيف أن من أسبابها المشكلة التفكير السلطوي، ونصحت بضرورة أن يعمل المجتمع من خلال استراتيجية للتغلب على هذه الظاهرة والقضاء عليها، وذلك من خلال نقطتين، الأولى طويلة المدى، تقوم على القضاء على الأسباب السابقة الذكر، والثانية قصيرة المدى تقوم على الجزاء الرادع لمن يقوم بمثل هذا التصرف.

خوف ورهبة

في حين تستعرض د. (منال حسن أحمد) اختصاصي الطب النفسي الوضع النفسي للطالبات تحديداً المتعرضات للابتزاز فإن العديد منهن يخشين المجتمع والفضيحة وقد تخرج الواحدة من الإبلاغ عما تتعرض له بسبب التمييز الذكوري، فدائماً المجتمع يصدق الرجل ويلوم المرأة، وهذا هو العرف السائد تكذيب الضحية وتصديق وتمجيد الطرف المتورط في العملية، ويتبع ذلك بحسب د. (منال) تشويه السمعة والفصل من الجامعة دون ارتكاب أي خطأ، وهذا ينعكس سلباً على الحالة النفسية للطالبة وغيرها من بنات جنسها.

وتستطرد بالقول: البعض الآخر يقبل بهذا الابتزاز وينساق وراء تحقيق الأهداف، وهذا هو نتاج المجتمع والتربية غير السوية والابتعاد عن الوازع الديني. وختمت منوهة إلى أن مثل هؤلاء الأفراد بالتأكيد نتاج مرض مصابون بخلل اجتماعي ونفسي سواء في الأسرة أو غيرها مما يستدعي محاربة الحالات قبل أن تتحول إلى ظاهرة، وذلك بتكاتف الجهود كافة.

ختاماً

حاولت (الصحيفة) عرض إحصائيات مثبتة ومدونة في دفاتر الشرطة وطافت عدد من المحاكم بأم درمان والخرطوم وسألت بعض من مصادرها في الشرطة ولكن وبالرغم من كل الذي ذكر، لم تدون المحاكم أي قضية لتحرش (جنسي) أو ابتزاز واستغلال غير مشروع تضرر منه فرد ما، سواء كان أستاذاً جامعياً أو طالبة.

تحقيق: انتصار فضل الله

الصيحة: (2017/08/18)

القاعدة الفقهية المشقة تجلب التيسير ودلالاتها في استنباط الأحكام

دراسة فقهية تأصيلية

إعداد :

- ١ . د . الهادي حمدان معاطي فضال أستاذ مشارك جامعة السلام .
- ٢ . د . أحمد إبراهيم دفع السيد أستاذ مشارك جامعة غرب كردفان .

المستخلص :

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم القاعدة الفقهية (المشقة تجلب التيسير) ودلالاتها على الأحكام وفق مرجعية الكتاب والسنة واجتهاد العلماء، حيث تكمن أهمية الدراسة في أن القواعد الفقهية بوجه عام تمثل فناً مستقلاً في استنباط الأحكام من مصادرها، ويرجع إليها في تقرير كثير من المسائل المختلفة . كما ان القاعدة محل الدراسة تنصدر الأهمية بين نظيراتها من القواعد في معالجة القضايا المتعلقة بالرخص وضوابطها في مجال الفقه الإسلامي .

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تمثلت في أهمية القواعد الفقهية بوجه عام ولاسيما القاعدة المعنوية ومكانتها في الإفتاء والقضاء ومدى الاعتماد عليها في استنباط الحكم من ثنايا النصوص . وتوصى الدراسة بالبحث في فروع القاعدة، وتأصيل ما دلت عليه من أحكام بحسب النوازل والمستجدات في الفروع والأصول، والبحث بعمق في استثناءات المشقة وبيان اليسر دون مصادمة للنصوص .

كلمات مفتاحية :

الرشاء - الغرائز - المشقة - المروءة - المكحلة .

The hardship jurisprudential rule brings facilitation

And its significance in the interpretation of the provisions

Jurisprudence study

Abstract:

The study aimed to clarify the concept of the jurisprudential rule (hardship brings ease) and the significance of its interpretation of rulings according to the reference of the book and the Sunnah and the jurisprudence of scholars, where the importance of the study lies in the fact that the rules of jurisprudence in general represent an independent art in deriving rulings from their sources, and refer to it in the determination of many different issues. The rule under study is also the most important among its counterparts of the rules in dealing with issues related to licenses and their controls in the field of Islamic jurisprudence.

The study reached several results represented in the importance of jurisprudence rules in general, especially the rule concerned and its position in the fatwa and the judiciary, and the extent of reliance on it in deriving judgment from the folds of texts. Deep in the exceptions of hardship and ease without clashing texts

Kalimat miftahiatun:

Alrasha' – algharayiz – almashaqat – almurud – almakhalatu.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحابه الطاهرين ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن دراسة قواعد الفقه الإسلامي على مر العصور تعتبر الفيصل في معالجة الموضوعات المتعلقة بأفعال المكلفين من حيث الأوامر والنواهي، وفق منهج الشريعة الإسلامية الذي أساسه نصوص الكتاب والسنة المطهرة واجتهاد السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم .

وعلى ذلك فإن مدرسة الفقه الإسلامي تمثل ميداناً رحباً لصياغة الأحكام بحسب المسائل المختلفة والنوازل وفق مقاصد الشرع الحنيف. ومن المعلوم بالضرورة أن الأحكام الشرعية جاءت لسعادة الإنسان ورفع العنت والمشقة عنه، وتقديم الحلول العملية له على أسس وقواعد فقهية وأصولية في القضايا العامة والكلية ، التي تراعي حال المكلف زماناً ومكاناً.

وأما المشقة التي تستوجب اليسر والمرونة بحسب القاعدة فهي مقصد شرعي يراعى فيه إعمال الرخص وإزالة الحرج عن الناس اهتداءً بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾ البقرة ١٨٥، وقد اتفقت كلمة كبار الفقهاء على جلاله شأن هذه القاعدة بناءً على ماحوت من أحكام وأثرعظيم في تفنيح المدارك وتربية الملكة الفقهية.

مشكلة الدراسة : تتلخص مشكلة الدراسة في الآتي :

(١) هل جهل الكثير من الناس بالقواعد الفقهية وفروعها المقتبسة من نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة يعتبر أس المشكلة في فهم المسائل الخلافية لدى الفقهاء .

٢) هل قلة إلمام المختصين في مجال الفقه الإسلامي وضعف إدراكهم بحقيقة القاعدة الفقهية المشقة تجلب التيسير ودلالاتها في استنباط الأحكام يؤدي إلى إصدار فتاوى خاطئة تسم الفقه الإسلامي بالجمود وعدم المواكبة لمستجدات العصر .

٣) هل عدم تناول القواعد الفقهية أو القاعدة محل البحث في الاستدلال والأحكام القضائية يسبب عنثاً ومشقةً للمكلفين .

٤) هل المصطلحات الفقهية بمدلولها الواسع تشكل عبئاً للمفتي إذا لم يكن مستوعباً لمرادها بحسب اختلاف المذاهب وقواعد الفقه .

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي :

١. البحث في منهج القواعد الفقهية وضرورة معرفة الفروع المنبثقة عنها للتيسير على المكلف في تلقي الأحكام .
٢. التعمق في دراسة الفقه الإسلامي على اختلاف المذاهب بغية الوصول إلى غايات تعين الباحث في معالجة النصوص .
٣. تبصير طلبة العلم الشرعي بأهمية القواعد الفقهية ولا سيما قاعدة المشقة تجلب التيسير، ودورها في اتساع مدارك الباحثين وتقوية ملكة الاستنباط لديهم .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في الآتي :

١. ضرورة العناية بالقواعد الفقهية ودراستها بصورة منهجية تمكن الباحث من فهم النصوص ومعالجتها من خلال البحث في الفروع والأصول .
٢. قاعدة المشقة تجلب التيسير تعين الباحث على إعمال العقل في تفسير النص .
٣. بيان المشقة والتيسير في هذه الدراسة يستدعي معرفة الحادثة وإنزال الحكم وفق الضرورة ومقتضى الحال .
٤. البحث في هذه القاعدة يمهد للمزيد من الاطلاع على الموروث الفقهي وتفرعاته الثرة .

أسباب إختبار موضوع الدراسة : تتمثل اسباب اختيار موضوع الدراسة في النقاط التالية:

a. المساهمة الفاعلة في بيان أهمية الفقه الإسلامي وقواعده ولا سيما فيما يتعلق بالرخص والعزائم وكيفية معالجتها من خلال الرؤى الفقهية.

b. إبراز الرؤية العلمية الثاقبة للموروث الفقهي بمكوناته المختلفة وإيضاح الحلول المثلى لمشكلات الإنسان .

c. بيان القاعدة الفقهية المشقة تجلب التيسير وكيفية استيعابها النوازل والمستجدات التي تحدث بين الحين والآخر، لأن القواعد الفقهية بحسب اتساعها تسير وفق متطلبات الزمان والمكان في معالجة المشكلات القضائية وتقديم استثناءات تتصف باليسر والمرونة .

منهج الدراسة : اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يقوم على استقراء ودراسة القاعدة وإستنباط الأحكام المنوطة بها .

مصادر الدراسة : اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على مصادر أساسية تتمثل في المراجع المكتبية التي توصل إليها الباحثان من خلال الهيئات والمؤسسات العلمية المختلفة، في شكل دراسات سابقة، بالإضافة إلى الكتب والبحوث المنشورة .

حدود الدراسة : حدود مكانية وهي جامعة السلام بولاية غرب كردفان وزمانية عام (٢٠٢١م-٢٠٢٢م

الدراسات السابقة : تناول الموضوع (علي أحمد الندوي في كتابه القواعد الفقهية مفهومها، نشأتها، تطورها ١٩٩٤م) وقد هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم القواعد الفقهية ونشأتها ومراحل تطورها وتطبيقاتها من حيث الفروع الفقهية والمسائل التفصيلية من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة البحث في القواعد الفقهية والتأكيد على تناولها في معالجة القضايا المستجدة والنوازل، مواكبة متطلبات العصر وضبطها بحسب الكليات والنظائر التي تراعي عامل الزمان والمكان .

التعليق على الدراسة السابقة : تختلف هذه الدراسة عن دراسة الندوي السابقة في أن دراسة علي الندوي تناولت الموضوع بصورة كلية لكثير من القواعد الفقهية بمختلف المذاهب وفق

المنهج التاريخي والإستقرائي ولم تذهب إلى تحليل المسائل ومعالجتها وفق الأشباه والنظائر والفروع الفقهية كما هو الحال بالنسبة للدراسة الحالية التي اهتمت بقاعدة المشقة تجلب التيسير ودلالاتها على الأحكام وأكدت الدراسة على أن الرخص والضرورات المنضبطة بنصوص الكتاب والسنة هي في غاية الأهمية بالنسبة للمجتمع في الواقع الراهن حيث تناولت الدراسة القاعدة المذكورة وفق المنهج الاستنباطي الذي راعى الاستدلال واستنتاج الأحكام من ثنايا النصوص.

وقد قسمت الدراسة إلى عدة محاور تبين مفهوم القواعد الفقهية وأهميتها من خلال البحث في مدرسة الفقه العريقة، وقبل الولوج في تفاصيل الدراسة يحسن القول بأن أعظم ثروة علمية تناقلتها الشفاه، وتوارثتها الأجيال هي الثروة الفقهية التي تشكل منهاجاً يهيمن على أفعال المكلفين ويبين ما يتحتم عليهم، ويقرر لهم منهج السلوك في العبادات والمعاملات، وهذا العلم هو الذي يضمن للبشرية السعادة باعتبار ما يؤول إليه التشريع الإسلامي من جلب المصالح ودرء المفاسد، وتوجيه خط الحياة إلى الطريق المستقيم، ويتكون هذا الفن من مصادر أصولية تبحث عن مناهج الاستنباط وطرق الاستدلال التي تعصم الفقيه من الوقوع في الخطأ، وعلى ذلك برزت القواعد الفقهية باعتبارها فناً مميزاً واحتلت مكاناً مرموقاً بين الفنون الفقهية الأخرى، وأما المحاور التي سبقت الإشارة إليها تتمثل في الآتي :

المحور الأول مفهوم القاعدة وأصلها :

أولاً : القاعدة لغة : الأساس وهي تجمع على قواعد وهي أسس الشيء وأصوله حسياً كان ذلك الشيء كقواعد البيت أو معنوياً كقواعد الدين أي دعائمه^١، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٢ ، وكما في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ...﴾^٣، فالقاعدة في هاتين الآيتين الكريمتين بمعنى الأساس وهو ما يرفع عليه البنيان .

١ - الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٠٩ ط ١٩٦١م

٢ - سورة البقرة آية (١٢٧) .

٣ - سورة النحل آية (٢٦) .

ثانياً: القاعدة في الإصطلاح الفقهي : قال: الجرجاني، القاعدة : (هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)^١، وعرفها التفتازاني متوفى ٧٩١هـ ، بأنها حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه^٢ . ويقول: الحموي: إن القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين، إذ هي عند الفقهاء حكم أكثرى لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها^٣ .

كما عرفها :الندوي (بأنها أي القاعدة الفقهية أصل فقهي كلي يتضمن أحكاماً تشريعية عامة من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه)^٤ . وهنا ينبغي الإشارة إلى أن صياغة هذا التعريف مقتبسة من تعريف العلامة مصطفى الزرقا الذي ذهب ذات المذهب في هذا السياق .

وخلاصة القول أن هذه التعريفات تعطي صورة واضحة لإصطلاح عام للقاعدة، وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم فإن لكل علم قواعد أصولية وقانونية ونحوية، وغيرها وعلى ذلك فالقاعدة عند الجميع، هي أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته ، مثل قول النحاة الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والأمر للوجوب والنهي للتحريم .

ثالثاً : معنى المشقة تجلب التيسير: فهي أصل من أصول التشريع الإسلامي، ومعظم الرخص منبثقة عنها، وقد رُوعي فيها التيسير والمرونة وأن الشريعة لم تكلف الناس بما لا يطيقون، أو بما يوقعهم في الحرج. وأن التيسير والتخفيف مراد من الشارع الحكيم .

ولإيضاح وبيان مفهوم المشقة والتيسير يتبين بحسب ما ذكر الفيومي .

أن المشقة : بمعنى الجهد ويقال صار الأمر شاقاً أي أصبح مجهداً، ومنه المشقة في السفر.

^١ - الجرجاني : التعريفات ص ١٧١ باب القاف ط ١٩٨٣م

^٢ - التفتازاني : التلويح على التوضيح طبعة مصر محمد علي صبيح ج ١ ص ٢٠ .

^٣ - الحموي : غمزيون البصائر شرح الأشباه والنظائر ج ١ ص ٢٢ ، ١٣٥٧هـ

^٤ - الندوي : أحمد علي ، القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها .، ص ٤٥ ط ٣ ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

وأما التيسير : فيراد به المرونة واليسر ورفع الحرج عن الناس بما لا يتفق مع طبائعهم وغرائزهم^١، ولذا جاء ما يؤكد هذا المفهوم في قاعدة أخرى من قواعد الفقه وهي : (صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان)، ومثال ذلك جواز التيمم لأصحاب الأعذار مع توفر الماء للوضوء أو الغسل، (وقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح) ، هي الأخرى تعطي مؤشراً أكثر وضوحاً لبيان رفع الحرج عن المكلفين أي بمعنى هنالك ضرورات تستدعي التخفيف عن أصحاب الأعذار على ما ذكر، ومنه عند أهل القضاء (لاتثبت جريمة بمجرد الشبهة بل لابد من توفر البيانات متمثلة في الشهود لإثبات الجريمة)، وعلى سبيل المثال جريمة الزنى لاتثبت إلا بشهود أربعة عدول في الزمان والمكان كالرشا في البئر، أو المردود في المكحلة، وقصد الشارع في ذلك الستر والحفاظ على الأعراض وعدم التكلف في البحث بما يحدث مشقة وحرج للناس .

رابعاً: أصل القاعدة : الأصل في هذه القاعدة ، قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْفَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٢ ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^٣ النساء: ١٠١، وهذه الآية أصل في رخصة القصر وصلاة الخوف وظاهر الآية أنه يقتضي الترخيص في أي سفر ولو كان سفر معصية ، كما هو مذهب أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، وخالف في ذلك الجمهور وهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله ، فلم يجوزوا الترخيص في سفر المعصية، تخصيصاً للآية بالمعنى والمناسبة، فإن الرخصة سهولة من الله لعباده إذا سافروا أن يقصروا من الصلاة ويفطروا والعاصي بسفره لايناسب حاله التخفيف^٤، وفي السياق نفسه بين المولى سبحانه وتعالى لعباده مدى رحمته ورأفته بهم في هذا الشأن فقال:

^١ - الفيومي: المصباح المنير، ١٤٠٥هـ.

^٢ - سورة المائدة آية (٣) .

^٣ - سورة النساء آية (١٠١) .

^٤ - السيد رشيد رضا : تفسير المنارج ١ ص ١٦٤ طبعة القاهرة مطبعة المنارج ١٣٧٣هـ ١٤٠٣هـ

عزوجل : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^١ ، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^٢ .

كما ذكر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تتفروا)^٣ وقوله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) ، وورد في حديث أسامة بن شريك التغلبي رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فجاءته الأعراب تسأله عن أشياء، فقالوا هل علينا حرج من كذا ؟ فقال عباد الله وضع الله الحرج إلا امرءاً اقترض امرءاً ظمأً، فذلك يحرج ويهلك^٤ ، وعقد البخاري رحمه الله تعالى باباً في صحيحه بعنوان الدين يسر . وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)، وأيضاً ما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسر)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدلجة)^٥.

خامساً : فروع القاعدة : من الفروع التي انبثقت عن هذه القاعدة ما جاء في الحديث الشريف : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه)، حيث يتمثل ذلك في جمع الصلاة وقصرها حالة السفر، ومن أمثلة القاعدة التي تعتبر فروعاً عنها : طلاق الثلاث في مجلس واحد يعتبر طلاقاً واحدة، وكذلك ترك الصيام أثناء السفر دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج، وبهذا يتضح المعنى بأن المشقة تجلب التيسير وأن التيسير والتخفيف مُرادٌ ومطلوبٌ من الشارع الحكيم .

وقد دل على هذه القاعدة وبعض القواعد الفرعية الأخرى التي تعتبر امتداداً لها نصوصاً من الذكر الحكيم، وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك وقوله تعالى: ﴿لَا

^١ - سورة البقرة آية (١٨٥) .

^٢ - سورة البقرة آية (٢٨٦) .

^٣ - أخرجه البخاري : محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مطبوعات دار ومطابع الشعب ط ١٣٠٨ هـ .

^٤ - أنظر : أبوداود الطيالسي ، من حديث بن علاقة عن أسامة بن شريك د ت .

^٥ - البخاري : صحيح البخاري ١٣٠٨ هـ .

يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ^١، وقوله تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم) ^٢، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ^٣﴾ .

ووجه الاستدلال فيما ورد من الآيات التي تضافرت في هذا السياق، أن الشريعة الإسلامية تتوخى دائماً رفع الحرج عن المكلفين فيما لاطاقة لهم به، وليس في أحكامها ما يجاوز قوى الإنسان الضعيفة، وهذه النصوص دلت على ذلك لعموم معناها، وانطلاقاً منها استنبط الفقهاء هذه القاعدة وجعلوها بمثابة نبراس يستضيئون به عند النوازل والوقائع ويعالجون كثيراً من المسائل والقضايا على أساسها. وعليه يرد الخطأ الفادح أن يذكر البعض بأن الإسلام يدعو إلى الشدة والقسوة في تطبيق أحكامه على أتباعه وقد بين الحق تعالى اليسر واللين في العديد من النصوص وكذا السنة المطهرة حسبما تقدم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ^٤﴾، ولكن السلوك الذي يبدو من البعض من أخطاء وردود أفعال في غير ما شرع الله تعالى وسنه النبي الكريم ليس مسؤولية الإسلام وإنما ذلك إفرازات وتصرفات ناتجة عن إجتهدات لا يسندها دليل شرعي، بل تتعارض مع منهجية الإسلام التي تدعو إلى السماحة والوئام وفق ماتبين آنفاً، فلا يحاكم الإسلام بتصرفات الناس، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، وهذه القاعدة كما تبين تعتبر واحدة من جملة القواعد الأساسية المشهورة في هذا السياق وهي: الأمور بمقاصدها، واليقين لا يزول بالشك، والمشقة تجلب التيسير، والضرر يزال، والعادة محكمة، وهي كلها في مجموعها متحدة في معناها ومغزاها ويتجلى فيها القصد إلى رفع الحرج عن الأمة، حيث يدخل تحت هذه القاعدة أنواع من الفقه منها في العبادات كالتييم عند مشقة استعمال الماء، والقعود في الصلاة عند مشقة القيام، وكذا قصر الصلاة في السفر، ونحو ذلك من التخفيفات التي سبق ذكرها .

^١ - سورة البقرة آية (٢٨٦) .

^٢ - سورة النساء آية (٨٦) .

^٣ - سورة المائدة آية (٦) .

^٤ - سورة آل عمران آية (١٥٩) .

ومن فروعها أيضاً: قاعدة الضرورات تبيح المحظورات : وهذه القاعدة الفرعية دل عليها قوله تعالى: ﴿مَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١ ، ومن التطبيقات الفقهية لهذه القاعدة جواز أكل الميتة عند الضرورة ، وإساعة القصة بالخمير إذا لم يجد غيرها لازالة غصته، وكذا يجوز للمريض شرب الخمر والدم والبول إذا إخبره طبيب مسلم ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه، وفي المعاملات يجوز أخذ مال الممتنع من أداء الدين بغير إذنه ، كما في الحديث : (مطل الغني ظلم) . ومن فروعها : (قاعدة الضرورة تقدر بقدرها)^٢ : وهي قيد للقاعدة السابقة، ومن تطبيقاتها الفقهية ، أن المضطر لا يأكل من الميتة إلا بقدر ما يسد رمقه، ومن أستشير في خاطب إكتفي بالتعريض (ضد التصريح)، كقوله لا يصلح لك، ولا يعدل عن ذلك الى ذكر المساوئ والعيوب، والطبيب إنما يباح له النظر الى المرأة الأجنبية إلا الى ما لا بد منه لمداواتها ولا يتعداه الى غيره . ومن فروعها : قاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة : ولهذا شرعت الاجارة على خلاف القياس لما فيها من العقد على المنافع المدومة وذلك لحاجة الناس اليها، وشرع السلم خلافاً للقياس لما فيه من بيع المعدم دفعاً لحاجة المحتاجين، وكذا جوز الاستصناع للحاجة وجواز استئجار الحمام مع جهالة مكثه فيه وما يستعمله من الماء للحاجة . وقاعدة لا ضرر ولا ضرار وهي من أركان الشريعة وتشهد لها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة ، وهي أساس لمنع الفعل الضار وعليها يبنى الكثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب في المبيع لما في الزام المشتري من الضرر، وجميع أنواع الخيارات مبنية على هذه القاعدة ، وهي نص للحديث (لا ضرر ولا ضرار)^٣ ، وهذا الحديث وإن كان ظنياً في سنده إلا أن مضمونه قريب من القطع وذلك باستقراء الاحكام الواردة القوآن والسنة ، فالنهي عن وصية الضرار، والنهي عن رجعة الضرار، والنهي عن الاختكار ، كلها تدل على معنى الحديث بأن الضرر هو الحاق مفسدة بالغير، وهو ما يترتب على الفعل نقص يلحق بالانسان في نفسه أو ماله أو دينه أو عرضه والنفي في الحديث بمعنى لا تضر أحداً من الناس، ولا تقابل الضرر بالضرر . ومن فروعها: قاعدة الضرر يدفع بقدر الامكان : ففي هذه القاعدة أن الضرر يدفع

^١ - سورة المائدة آية (٣) .

^٢ - ابن القيم : القواعد الفقهية ص ٣١٥ ، ط دار بن القيم رسائل جامعية .

^٣ - أخرجه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه مرسلاً ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ، والبيهقي والدارقطني من حديث سعيد الخدري ، وابن ماجه من حديث بن عباس وعبد بن الصامت .

شرعاً إن أمكن دفعه بدون ضرر أصلاً، وإلا فيتوسل الى دفعه بالقدر الممكن، وهي تقيد وجوب دفع الضرر قبل وقوعه بكل الوسائل والإمكانات المتاحة، من باب الوقاية خير من العلاج . وقد كان تنفيذ الشريعة الاسلامية لهذه القاعدة قوياً ظهر أثره في كثير من التشريعات ، فإن مبدأ سد الذرائع كله قائم على دفع ضرر متوقع^١، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢ ، فإن سب المشركين للإله الحق إعظم من مصلحة سب الاصنام المباح فمنع السب المباح لأجل المصلحة. وقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما جعل الاستئذان من أجل النظر) وهكذا كل فعل يفض الى الضرر يقيناً أو ضمناً يمنع دفعا للضرر بقدر الامكان . ففي جانب المصلحة العامة شرع الاجهاد لدفع شر الاعداء، ووجبت العقوبات لقمع العصيان ، وفي جانب الحقوق الخاصة شرع حق الشفعة لدفع الضرر المتوقع عن الجار ، وشرع الحجر على السفينة لدفع ضرر سوء تصرفاته المالية الخ .^٣

المحور الثاني:ضوابط المشقة التي توجب التخفيف وأسباب التخفيف وأنواعه :

أولاً: ضوابط المشقة التي توجب التخفيف :

بين الفقهاء المشقة التي توجب التخفيف وضوابطها فقالوا : وأعلم أن المشقة ثلاثة أقسام، عادية محتملة ، ومتوسطة ، وغير محتملة .

الاولى : وهي المعتادة التي لا تنفك عن أي نوع من أنواع التكليف وتكون ملازمة للعبادة ملازمة الصفة للموصوف، فهذه لا تخفيف فيها ولا يلتفت اليها، لأنها جزء من العبادة، إذ لو استجاب الشرع لإزالة هذا النوع من المشقة لإنهدم التكليف من أساسه .

^١ - أنظر : أ. د محمد أسماعيل بكر: القواعد الفقهية بين الاصاله والتوجيه ص٩٦ ، ط دار المنار للطبع والنشر

^٢ - سورة الانعام آية (١٠٨) .

^٣ - انظر: محمد علي الازرق محاضرات في القواعد الفقهية ١٩٩٨ م ، والعز بن عبد السلام / قواعد الاحكام الاحكام في مصالح الانام ط دار المعارف .

والثانية : متوسطة وهي التي تكون بين بين فلا يعرف على وجه التحقيق ان كانت هي الى الخفيفة أقرب أو هي الى الشديدة أقرب وهذه وقع الخلاف فيها بين الفقهاء، فمنهم من قال هذه لا ضابط لها في نفسها ولكن تضبط بحسب الاعذار فكل عذر له ضابطه فالرخصة فيها من شاء أخذ بها، ومن شاء تحمل المشقة، وله أجره عند الله تعالى، والثواب على قدر المشقة كما يقولون فالتيمم مثلاً رخصة لمن فقد الماء وتعذر عليه الوصول اليه، أوفقد القدرة على استعماله .

والثالثة: مشقة غير محتملة فادحة، وهي التي يخشي منها على النفس التلف، أو علي عضو من الاعضاء وهي التي توجب التخفيف حتماً رحمة من الله تعالى بعباده، والرخصة فيها تتحول الى عزيمة يجب على المكلف الإخذ بها، ولا يوجد في الشرع تكليف مما فيه هذا النوع من المشقة، كمن عضه الجوع ولم يجد إلا الميتة فإنه يجب عليه الاكل منها حفاظاً على حياته، بحيث لا يتجاوز أكله قدر الضرورة لقوله تعالى: (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^١. والمشقة التي تجلب التيسير هي التي لا يكون فيها نص يدعو الى تحملها، فإن وجد النص فلا يجوز العمل بخلاف هذا النص رغبة في التيسير، كالامر بالجهاد وملاقات العدو وغير ذلك .فالتكاليف لابد فيها من المشقة، ولا يرخص في شيء منها إلا عند عدم القدرة على تحملها، أو شدة المشقة في تحملها شدة تقضي الى تلف في الاعضاء أو الى عجز كلي أو جزئي عن تأديتها ^٢.

ثانياً : أسباب وأنواع التخفيف :

يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته، وأسباب التخفيف في العبادات وغيرها ثمانية، هي السفر، والمرض، والاكراه، والجهل، والنسيان، والجهل، والعسر، وعموم البلوى، والنقص، فالمسافر يرخص له في قصر الصلاة والفطر، والمريض يرخص له في التيمم عند عدم القدرة على استعمال الماء، والمكره على الكفر يرخص له في التلفظ بكلمة الكفر ما دام قلبه مطمئن بالإيمان، والناسي إذا فاتته شيء من الصلاة مثلاً يعذر فيه، والجاهل يعذر بجهله

^١ - سورة المائدة آية (٣) .

^٢ - أنظر: أ.د. محمد بكر اسماعيل: القواعد الفقهية بين الاصالة والتوجيه ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

في أمور نص عليها الفقهاء في كتبهم كمن تناول شيئاً محرماً دون أن يعرف أنه محرم، والعسر : كمن تعسر عليه فعل شيء من الواجبات سقط عنه، وعموم البلوى : إذا كان هنالك مثلاً أمر شاع وانتشر ولم يستطع المسلمون دفعه إلا بمشقة بالغة، قبل عذرهم في السكوت عليه، وعدم دفعه أو التحرز عنه، كالصلاة مع النجاسة التي يشق علي المصلي إزالتها، مثل دم القروح والدمامل والبراغيث والقيح والصدید، وطین الشوارع، والنقص : الذي يجلب التخفيف هو الذي يؤدي التكليف معه الى مشقة غير محتملة غالباً، فمثلاً لا يكلف الصبي والمجنون بما يكلف به البالغ العاقل لنقص الاهلية، لهذا نجد أن العلماء قسموا التخفيف الي أنواع ستة، ذكر الشيخ العز بن عبد السلام في قواعد الاحكام في مصالح الانام أن تخفيفات الشرع خمسة ووافقه السيوطي في الاشباه والنظائر ، إلا أنه إفاد بأن العلاني استدرك نوعاً آخر وهو تخفيف التغيير وإليك هذه الأنواع باختصار :

١. تخفيف اسقاط : كإسقاط الجمعة، والحج، والعمرة، الجهاد بالإعذار .
٢. تخفيف تنقيص : كالقصر للمسافر .
٣. تخفيف إبدال : كإبدال الوضوء والغسل بالتيمم، والقيام في الصلاة بالعود أو الاضطجاع، والصيام بالإطعام .
٤. تخفيف تقديم : كالجمع بين الصلاتين، وتقديم الزكاة على الحول، وتقديم زكاة الفطر في أول رمضان وتقديم الكفارة على الحنث .
٥. تخفيف تأخير : كتأخير صيام رمضان للمريض والمسافر، وتأخير الصلاة في حق مشغل بإنقاذ غريق أو حريق ونحو ذلك .
٦. تخفيف ترخيص : كشرب الخمر لإزالة القصة عند عدم وجود غيرها، وأكل ما فيه نجاسة للضرورة.^١

الخاتمة :

^١ - أنظر: العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام ط دار المعارف، والسيوطي، الاشباه والنظائر ط ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية.

وفي الختام ملخص وصفوة القول أن هذه القاعدة محل البحث مستخلصة من الآيات والأحاديث التي لها دلائل واضحة في معنى اليسر والسهولة في التطبيق، كما تؤكد أن لإجتهد النبي صلى الله عليه وسلم مدخلاً في الحدود الشرعية وأنها منوطة بالمقاصد الشرعية. وعقب دراسة القاعدة وتفرعاتها العديدة تم التوصل إلى النتائج التالية :

- (١) هذه القاعدة لها دور ملحوظ في تيسير الفقه الإسلامي ولم شعته بحيث تنتظم الفروع الكثيرة تحت قاعدة واحدة، ولولاها وقواعد أخرى لبقيت الأحكام فروعاً مشتتة، قد تتعارض ظواهرها دون أصول تمسك بها في الأفكار .
- (٢) دراسة هذه القاعدة (المشقة تجلب التيسير) تساعد على الحفظ والضبط للمسائل الكثيرة المتناظرة بحيث تكون القاعدة وسيلة لاستحضار الأحكام .
- (٣) هذه القاعدة تربي في الباحث الملكة الفقهية وتجعله قادراً على التخريج لمعرفة الأحكام التي ليست مسطورة في الفقه .
- (٤) تيسر القاعدة للباحث تتبع جزئيات الأحكام واستخراجها من موضوعاتها المختلفة وحصرها في موضوع واحد ، مع مراعات الاستثناء وبذلك ينقضي التناقض في الأحكام المتشابهة .
- (٥) إن ربط الأحكام المبعثرة في خيط واحد يدل على أن هذه الأحكام جاءت لتحقيق المصالح المتقاربة أو لتحقيق مصلحة أكبر .
- (٦) قال : (الزنجاني في تخريج الفروع على الأصول د.ت) الإلمام بالقواعد يمهّد الطريق للإلمام بفروع الفقه المنتشرة، فإذا قال الفقيه على سبيل المثال : العبرة في العقود بالمعاني يغني ذلك عن أن يقول : إن البيع ينعقد بكل مايدل على ملك الأعيان بعوض، وكذا الإجارة تنعقد بكل ما يدل على ملك المنافع بعوض، والهبة تنعقد بكل مايدل على ملك العين بلا عوض. وإذا قال : من أئلف شيئاً فعليه ضمانه، فإنه أغناه ذلك عن إيراد جزئيات كثيرة مما يتحقق فيه الإتلاف والضمنان .
- (٧) أن الشرع وضع للمشقة التي يجب أن ينتقل صاحبها من دائرة العزيمة الي الرخصة أو التخفيف ضوابط يجب مراعاتها حفاظاً على التكليف من الهدم .
- (٨) يعتبر القرن الثامن الهجري العصر الذهبي لهذا الفن من العلوم، فقد تسابق الفقهاء ولا سيما الشافعية إلى تدوين القواعد، حتى أشرق هذا العلم ونما في شكل منظم .

التوصيات :

- a. توصي الدراسة بضرورة البحث المتعمق في الفقه الإسلامي أصولاً وفروعاً ولاسيما القواعد الفقهية، وخاصة قاعدة (المشقة تجلب التيسير) ، وتوصي الدارسين الذين يتصدون للقضاء والفتيا أن يكونوا ملمين بالقواعد الفقهية قادرين على استيعابها متمكنين من الإحاطة بكثير من فروعها.
- b. عدم الاعتماد على القواعد باعتبارها أدلة قضائية وحيدة، إلا إذا كانت مبنية على أدلة من الكتاب والسنة المطهرة كالقواعد المشهورة الخمسة، اليقين لا يزول بالشك، والعادة محكمة والأمور بمقاصدها، والقاعدة محل الدراسة المشقة تجلب التيسير والضرر يزال، وغير ذلك من القواعد الأساسية فهي بمثابة الأدلة، فلا مانع من الإحتكام إليها بل يستأنس بها في تخريج أحكام القضايا الجديدة على المسائل الفقهية المدونة .

المصادر والمراجع :

almasadir walmarajie :

القرآن الكريم .

alquran alkarim.

١. أبوداود الطيالسي من حديث بن علاقة عن أسامة بن شريك.
2. 'abudawud altiyalsiu min hadith bin ealaqat ean 'usamat bin sharik.
٣. البخاري : محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، مطبوعات دار ومطابع الشعب .
4. albukhariu : muhamad bn asmaeil , sahih albukharii , matabueat dar wamatabie alshaeb .
٥. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي طبعة بيروت ، دار مكتبة الحياة .
6. taj alearus min jawahir alqamus lilzubaydii tabeat bayrut , dar maktabat alhayaa.
٧. التعريفات للجرجاني ص ١٧١ باب القاف ط١ بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م ١ .
8. altaerifat liljirjanii s 171bab alqaf tu1 bayrut dar alkutub aleilmiat , 1983m 1.
٩. تفسير المنار للسيد رشيد رضا ١٦٤/١ طبعة القاهرة مطبعة المنار ١٣٧٣هـ - ١٤٠٣هـ .
10. tafsir almanar lilsayid rashid rida 1/164 tabeat alqahirat matbaeat almanar1373hi 1403h .

١١. التلويح على التوضيح طبعة مصر محمد علي صبيح ٢٠/١ .
12.altalwih ealaa altawdih tabeat misr muhamad eali subayh 1/20.
١٣. غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر للحموي ٢٢/١ طبع دار الطباعة العامة ١٣٥٧ هـ.
14.ghamzaeiwn albasayir sharh al'ashbah walnazayir lilhamawii 1/22 tabe dar altibaeat aleamirat 1357 hu.
١٥. القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ، للدكتور. أحمد علي الندوي ص ٤٥ ط ٣ ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م دار القلم للطباعة والنشر دمشق حلبوني .
16.alqawaeid mafhumuha wanash'atuha watatawuruha , lildukturur.
'ahmad eali alnadawi s 45 t 3 1414 hi 1994 m da r alqalam liltibaeat walnashr dimashq halbuni.
١٧. قواعد الاحكام في مصالح الانام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، دراسة وتحقيق محمود بن التلاميذ الشنقيطي دار المعارف بيروت .
18.. qawaeid alaihkam fi masalih alanam , 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz alsulami , dirasat mahmud bin altalamidh alshanqitii dar almaearif bayrut.
١٩. الاشباه والنظائر / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي متوفى ٩١١ هـ دار الكتب العلمية ط ١ ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
20.17. alashibah walnazayir / eabd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn alsuyutiu mutawafaa 911 h dar alkutub aleilmiat t 1 1411 h - 1990 mi.
٢١. كشف اصطلاحات الفنون ط بيروت ١١٧٦/٥ ، ١١٧٧ د .ت .
22. kashaaf astilahat alfunun alfunun bayrut 5/1176 , 1177 d .t.
٢٣. كليات أبقالباء الحسيني طبعة مصر فهرست عدنان درويش ومحمد المصري ص ٤٨ .
24.kuliyaat 'abualbaqa' alhusaynii tabeat misr faharasat eadnan darwish wamuhamad almasri s 48.
٢٥. المدخل الفقهي العام ، للأستاذ مصطفى الزرقا ، ٩٤١/٢ ط ٧ مطبعة جامعة ٤ - دمشق ١٩٦ - ٣ - ١٣٨٣ هـ .
26.almadkhal alfiqhiu aleamu , 'ustadh mustafaa alzarqa , 2/941 t 7 matbaeat jamieat 4 dimashq 1963m 1383 hu.
٢٧. القواعد الفقهية بين الاصاله والتوجيه ، أ. د. محمد بكر اسماعيل ص ٨٣ - ٨٥ ط ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م دار المنار للطبع والنشر والتوزيع .
28.alqawaeid alfiqhiat fi al'usul waltawjih , 'a. du. muhamad bakr aismaeil s 83-85 t 1417 h - 1997 m dar almanar liltabe walnashr waltawziei.

٢٩. المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص ٤٠٩ تحقيق محمد سيد كيلاني طبع مصطفى البابي الحلبي ١٩٦١م - ١٣٨١هـ .

30. almufradat fi gharayb alquran , lilraaghib al'asfuhanii s 409 tahqiq muhamad sayid kilani tabe mustafaa albabii alhalabii 1961 m 1381 hu.

٣١. الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ابواسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي ٢٣٢/ ١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .، مصر مطبعة محمد علي صبيح ١٩٩٤م .

29. almuafaqat fi 'usul alsharieat lilshaatibii abwashaq abarahim bn musaa allakhmi 1 /232 tahqiq muhamad muhi aldiyn eabd alhumayd .,misr matbaeat muhamad eali subayh 1994m.

32. – Al-zawi,shasha. (September 2021). The character of the alienated woman in the poet's story, a cinematic approach. African & Arab STUDIES "Issue: 11" pp. 360–380.

33– Obaid Hanan . (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:37), Pp:57–68.

الجوانب الدلالية للتصغير في العربية والهوساوية

إعداد الباحثة:

هبة الله علي عبدالله علي

تحت إشراف:

د/ شوقي صلاح الفرماوي

أ.د/ صبري سلامة إبراهيم

تقديم:

يعتبر المستوى الدلالي وهو الذي يدرس المعاني هو الجانب الأكثر تعقيداً في جانبى اللغة؛ الجانب الشكلي والجانب المضموني. ويتمثل الجانب الشكلي فى الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، ويتمثل الجانب المضموني العقلى أو ذهنى من اللغة . والتصغير صيغة لغوية ذات معنى أو معاني محددة مقصودة بهذه الصيغة، وهو ليس مجرد تغيير وتحويل فى بنية وصيغة الكلمة، وإنما يدل دلالات معينة، ولا تختص به لغة دون غيرها من اللغات، فهو ظاهرة قديمة مشتركة فى معظم اللغات غير أنه تلاشى من بعضها واستعيز عنه بالوصف أحياناً وهذا ما سنكشف عنه الصفحات التالية. وفى هذا البحث تتناول الباحثة الجوانب الدلالية لصيغ التصغير فى اللغتين؛ العربية والهوسا، من خلال مناقشة المقصود بالتصغير وكيفية صياغته فى اللغتين؛ العربية، والهوساوية، ثم مناقشة دلالات التصغير فيهما، ويقسم البحث إلى العناصر التالية:

أولاً: حول مصطلح التصغير قديماً وحديثاً:

ثانياً: دلالات التصغير فى العربية والهوسا:

٢- تقليل جسم الشيء وذاته

١- التحقير

٤- تقريب الزمان

٣- تقليل الكمية والعدد

٦- التحبب

٥- تقريب المكان

وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولاً: حول مصطلح التصغير قديماً وحديثاً:

جاء في القاموس المحيط أن الصَّغَر خلاف العِظَم. وصَغَرَه وأصَغَرَه: جعله صغيراً^(١) فالتصغير لغة مصدر صَغَرْتَه تصغيراً: إذا قللته، وفلانة تُصَغِّر سِنَّها، أي: تُنْقِصُه وتُقلِّلُه. وصَغَرْتَه وأصَغَرْتَه: جعلته صغيراً. وصَغَرَه يَصْغُرُه صَغْراً: كانت سِنُّه أَقلَّ من سِنِّه. وصَغُرَ يَصْغُرُ: قلَّ حجمه، أو سِنُّه، فهو صغير^(٢) أمّا في الاصطلاح، فقيل: "المُصَغَّر ما زيد فيه شيء حتى يدلّ على تقليل"^(٣) وكذا قيَّده السهيلي، فقال: "التصغير عبارة عن تغيير الاسم ليدلّ على صِغَر المسمّى، وقلة أجزائه"^(٤). بينما أطلقه الجرجاني، فقال، بأنه: تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى، تحقيراً، أو تقليلاً، أو تقريباً، أو تكريماً، أو تعظيماً^(٥)

والفارق كبير بين تعريف السهلي السابق، وتعريف الجرجاني، فالأخير مطلق لأغراض التصغير، يتناسب وطبيعة الشواهد التي توفرت لدى الباحثة من التصغير في اللغتين، أما الأول فمقيد بالدلالة على التقليل، ومن ثم فإن الأولى الأخذ بتعريف الجرجاني، ليكون التصغير تغيير يطرأ على الاسم لتغيير المعنى إلى التقليل أو التحقير أو التقريب أو التكريم أو التعظيم، وهذا التغيير يكون تغييراً اشتقاقياً والصاقياً كما في حال اللغة العربية، ويكون إلصاقياً إضافياً كما في

(١) القاموس المحيط، مادة: صغر.

(٢) لسان العرب، مادة: صغر. والمعجم الوسيط، مادة: صغر.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ١/١٩٠.

(٤) نتائج الفكر ص ٨٩.

(٥) التعريفات للجرجاني ص ٣٢.

حال اللغة الهوساوية، وهذا يتضح من الشواهد التالية:

الأول: يقول أبوبكر إمام في كتابه الشهير "تاريخ النبي محمد" صلى الله عليه وسلم تحت عنوان "الحرم" يقول:

A wajen al'amarin duniya kuma. Birnin Makka, tun da ma xan mashahuri ne. Domin kuwa babban zango ne ainun ainun, na ayarin da ke tafiya, tsakanin qasar Yaman zuwa qasar Sham. Wannan bayanin da mu ke yi, ayoyi ne, irin waxanda suka nuna wa'yan Adam na can can zamanin da, cewa lalle a gaba akwai wani babban al'amari a game da wannan birni na Makka. Ashe kuwa ba qarya ba ne.

بمعنى: وفي أمر الدنيا أرض مكة كانت ولا تزال في بال كل الناس مشهورة ولها مكانة عالية. هذا الخبر الذي نخبركم آيات تدل لابن آدم من الزمن القديم على أن في الآتي ثمة أمر عظيم في أرض مكة. وهذا لم يكن كذباً^(١).

استعمل الكاتب صيغة التصغير xan mashahuri للدلالة على الشهرة والذيع، ومن ثم فغرض التصغير هنا هو التعظيم لا التقليل أو التحقير، وهذا ما يؤكدته الشاهد الثاني من اللغة العربية:

الثاني: كقوله (صلى الله عليه وسلم) (أُصِحَابِي أُصِحَابِي)^(٢) وقوله: (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء)^(٣) ويقصد السيدة عائشة، أم المؤمنين (رضي الله عنها).

هذان الشاهدان وغيرهما الكثير في اللغتين مادة البحث ما حدا بالباحثة لأن تميل إلى أن التصغير ليس قاصراً على التقليل والتحقير، بل يمتد إلى التعظيم والتحيب، على غير ما حصره

(١) أبو بكر إمام: السيرة الكاملة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ١٥.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٥١٣/٣ و ٢٥٧/٣ والإنصاف ١٣٨/١ والهمع ١٣/٦.

(٣) السابق نفسه ٥١٣/١ و ٢٥٧/٣.

بعض الباحثين في التقليل والنقصان فقط، إذ يقول عليان بن محمد الحازمي في مقالة له: التصغير في اللغة يدل على التقليل والنقصان، ففي اللغة العربية صغر الشيء^(٤). يعني قلل حجمه، كما أن التصغير أيضاً في اللغات السامية كالعبرية والأكدية والسريانية^(٥) يعني التحقير، والتقليل، وفي اللغة الإنجليزية تدل كلمة Minimize التي جاء منها مصطلح التصغير Diminutive على التقليل والتحقيق^(٦). وكذلك الحال في اللغة الألمانية^(٧) حيث إن التصغير يفيد تقليل الشيء^(٨).

والى رأي السهلي نجد الكثير من النحويين واللغويين القدامى يميلون، فذلك بن يعيش يقول: "اعلم أن التصغير والتحقيق واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم"^(١) فالتصغير ما هو إلا تقليل وتحقير عند بعض علماء اللغة القدامى، يقول ابن عصفور موضحاً معاني التصغير: "أحدهما أن يراد به تصغير شأن الشيء وتحقيره نحو قولك: رجل سوء، والآخر أن يراد به تقليل كمية الشيء نحو قولك: دريهمات، الآخر أن يراد به تقريب الشيء"^(٢). ويقول ابن الحاجب: "المصغر

(٤) ابن منظور، لسان العرب مادة صغر.

(٥) S. Muscatel , An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic p:- 78.

(٦) Oxford Dictionary.

(٧) Concise German Dictionary.

(٨) عليان بن محمد الحازمي: التصغير في اللغة، مقالة كتبت بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٧م ونشرت في منتدى مجمع اللغة العربية على شبكة الإنترنت بنفس التاريخ.

(١) شرح المفصل ج ٥، ص ٢٨٩.

(٢) ابن عصفور شرح الجمل ج ٢، ص ٢٨٩.

المزيد فيه؛ ليدل على تقليل⁽³⁾. يعني أن المصغر ما زيد فيه شيء ليدل على تقليل، ويؤكد العلمي في حاشيته بقوله: "وفوائد التصغير ستة لا يخفى أنها ترجع للتحقير والتقليل⁽⁴⁾".

"وهذا التغيير مخصوص يطرأ على بنية الاسم المعرب، بحيث يأتي على وزن خاص من أوزان التصغير الثلاثة: فُعِيل، وفُعِيلِ، وفُعِيلِ وهو من الظواهر اللغوية المتعددة التي تحكمها أبنية مستقلة، ذات دلالة خاصة، تأتي ضمن تحوير في بناء الاسم القابل للتصغير، على جهة مخصوصة وهو نظام خاص تلعب فيه المصوتات الدور الأساس، فهي التي تمنحه هذه الخاصية، وهذه الدلالة للتعبير عنها عند الحاجة وكان إدخال المصوتات في الأصل الاشتقائي له قد اتخذ طابعاً تمييزياً، كحال غيره من المشتقات. والتصغير يجمع بين وسيلتين من وسائل التعبير في اللغة، هما: اللصق، والصيغة، فهو يوجب زيادة ياء ساكنة في حشو الكلمة، كما يُغَيَّر في أصواتها، بضمّ الأول، وفتح الثاني، وهو بهذا يكون مرتبطاً بالناحية الصوتية، أكثر من ارتباطه بالناحية الشكلية، وإن كانا مهمين في تكوينه.⁽⁵⁾"

وإذا كانت فكرة هذا البحث تدور حول التصغير في اللغتين؛ العربية والهوساوية، فتري الباحثة أنّ أي لغة هي فطرة يشترك فيها البشر، وهي مقدرة كامنة في عقول الناس، يستعملها الصغير والكبير، ومن ثم كان لابد أن يحصل توافق كبير بين كثير من اللغات لذا فإن هذه الدراسة تحاول أن تدرس التصغير بمفهومه العام، معتمدة على ما قاله علماء النحو العربي عن هذه الظاهرة، ومستعينة بأراء لغوية حديثة، ومستشهادة بشواهد من اللغتين العربية والهوساوية.

وإذا بدا البحث قد ركز على اللغة العربية بصورة أكثر؛ فإنما جاء ذلك بقدر ما يبيّن ويوضح

(3) المصدر السابق ج ١، ص ١٨٩.

(4) حاشية العلمي ج ٢، ص ٣٧.

(5) محمد أمين الروابدة: التصغير في اللغة العربية نظرة في الدلالة والتحليل الصوتي، بحث منشور على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠١٧/٩/٤م

أصالة ظاهرة التصغير في اللغة العربية فقد جعل علماء اللسانيات اللغة العربية الأصل الذي يفزعون إليه عند المقارنة والموازنة بين اللغات في ظاهرة التصغير، ولا غرابة في ذلك، فإن العربية لها ما لها من المكانة الكبيرة بين اللغات، وقد حافظت على كثير من أصول اللغة الأم، وعند مقارنة العربية بغيرها من اللغات يتضح الفارق الكبير، ومن ثم تبدو صعوبة القياس عليها في أي لغة أخرى لما لها من إمكانيات لا تتوفر في غيرها من اللغات، والبحث هنا يهتم بدراسة التصغير في اللغة العربية واللغة الهوساوية، وبالرغم من أن العربية تعتمد في التصغير على الاشتقاق الصيغي اللصاقي في نفس الوقت، والهوساوية تعتمد على اللصاق الإضافي الوصفي، إلا أن الجوانب الدلالية تبقى متشابهة ومشاركة إلى حد كبير وهذا ما سيتضح في الصفحات التالية.

ولما كان التصغير في الغالب يدل على التقليل، فقد لوحظ أن علماء العربية عند دراستهم لظواهره، لم يكن همهم وضع القواعد الخاصة به فقط؛ وإنما مبانيه ومعانيه، فوضوح المعنى وما تدل عليه الصيغ والتراكيب كانت الهدف الأول الذي انصب عليه اهتمام العلماء، لذا جاءت دراستهم لظواهر اللغة المختلفة، تركز على المعنى من خلال المبنى، فتنبهوا إلى أن التصغير تقليل، فبينوا صيغه وحصرها في أوزان ثلاثة: فُعِيل، وفُعَيْل، وفُعَيْعِل. هذا الحصر إنما اعتمد على الاستقراء؛ لأن الكثرة الكاثرة من العرب لا تتجاوز هذه الأوزان، ويرجع العلماء هذا الحصر إلى الخليل بن أحمد، الذي رأى أن كلام العرب من حيث أبنيته، إما أن يكون ثنائياً، أو ثلاثياً، أو رباعياً، أو خماسياً، يقول: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي"^(١). ومن ثم جعل التصغير ثلاثة وأخرج الثنائي؛ لأنه قليل في العرب، وكل

(١) العين ج ١، ص ٤٨.

ثنائي إنما هو في الأصل^(١) . ثلاثي، يقول سيبويه: "أعلم أن التصغير في الكلام على ثلاثة فُعِيل، وفُعِيلِل، وفُعِيلِلِل^(٢) ".

من المعروف أن اللغة نظام كما يقول علماء اللغة المحدثون^(٣) ، وكل لغة لها نظام خاص تنفرد به، سواء كان ذلك في نحوها، أو صرفها، أو نطق أصواتها، وطرق أدائها، ناهيك عن طريقة التركيب وبناء الجملة وتنوع الأساليب، لكننا مع هذا لا نعدم وجود ظواهر مشتركة تظهر في عدد من اللغات، وهذا التوافق يمكن إرجاعه إلى أن اللغة نتاج عقلي، وهذا يشترك فيه البشر كافة، وأن منشأ الأمم واللغات يعود إلى أصل واحد، بالإضافة إلى أن عناصر أي لغة من لغات البشر - بوجه عام - تتكون من أسماء وأفعال وأدوات، فلا تجد لغة إلا وتحتوي على تلك المكونات الأساسية لبناء الجملة، فالمؤتلف بين اللغات أكثر من المختلف^(٤).

ولقد تنبه علماء العربية القدامى إلى هذا التوافق، وسبقوا علماء اللغة المحدثين بالإشارة إلى ذلك، فابن إياز يذكر أن أجزاء الكلام الذي تتكون منه الجملة: اسم وفعل وحرف. ثم عقب قائلاً: "لا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب؛ لأنّ الدليل العقلي الذي دلّ على الانحصار عقلي والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات^(٥)". إنّ من يتعمق قول ابن إياز يدرك أن اللغات تتشابه في كثير من مكوناتها الأساسية، غير أن تلك المكونات يحكمها نظام خاص وطريقة معيّنة تتبع من جوهر تلك اللغة، حيث إنّ لها طريقة مميزة، وأسلوباً معيناً في تراكيبها وطرق أدائها. من هنا يتعين القول بأن توافق اللغات في كثير من الظواهر يؤكد

(١) المبرد، المقتضب ج ٢، ص ٢٣٧.

(٢) الكتاب ج ٢، ص ١٠٥.

(٣) F. Desaussure, Course in General Linguistics P 8.

(٤) عليان بن محمد الحازمي: التصغير في اللغة، مقالة كتبت بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٧م ونشرت في منتدى مجمع اللغة العربية على شبكة الإنترنت بنفس التاريخ.

(٥) ابن هشام: شذور الذهب، ص ١٤.

قول النحاة التحويليين الذين يرون أن نحو اللغات يتشابه بصفة عامة^(٦). فالمكونات والمظاهر العامة التي لا تخلو منها أي لغة من لغات البشر؛ لوجود الأسماء، والأفعال، والأدوات، والجموع والتنثية، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتكثير، هي مكونات ومظاهر نحوية صرفية تركيبية، والتصغير أحد الظواهر اللغوية التي استرعت انتباهي حيث توافقت وجوده في عدد من اللغات، يظهر في اللغة العربية، وفي اللغة الإنجليزية - وبالأخص القديمة - وفي اللغة الألمانية، كما أن اللغات الرومانية "الفرنسية والإيطالية والأسبانية" تستخدم التصغير^(١).

إن أهم ما سعى إليه علماء اللغة والنحاة على وجه الخصوص هو وضوح المعنى، فالاهتمام بالمعنى ودلالاته تمثل جزءاً لا يتجزأ من نحو اللغة وصرفها، فالمعنى وليست القاعدة تأتي دائماً في الصدارة والتصغير تغيير في صيغة الكلمة بزيادة حرف، هذه الزيادة قصد منها إفادة دلالة معينة، فإاء التصغير في اللغة العربية حرف من حروف المعاني، وزيادتها في اللفظ المراد تصغيره هو نقله من حالة إلى حالة أخرى؛ ليدل دلالة معينة، يقول ابن جني: "إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء أوجببت القسمة له زيادة المعنى"^(٢).

اللغة مبنى ومعنى فعندما نقول: "هذا رجل" دلّ التركيب على معنى معين، وإذا قلنا: "هذا رجل فاضل"، وضحت صفة يتحلّى بها هذا الرجل. ولقد كان العربي يحس ويعرف لطائف ودقائق المعاني في تراكيب لغته فكل كلمة تعبر عن معنى فالشاعر عندما يستخدم التصغير إنما يطمح إلى تعبير دلالي معين ينفذ من خلاله: ليدل به على معنى دقيق فأوس بن حجر عندما قال:

دانٍ مُسِفٌّ فُؤَيْقَ الأرض هَيْدُبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ إِنَّمَا صَغَرَ لَفْظُ فُؤَيْقَ لِبَيَانِ قَرَبِ

(٦) نهاد الموسوي، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج اللغوي الحديث ص ٩، ١٠

(١) Otto , Jespersen , Growth and Structure of the English p:- 91

(٢) الخصائص ج ٣، ص ٢٦٨.

السحاب من الأرض، وأنه تدلى فهو ليس عالياً "وإنما هو فويق" ؛ لذا فإن التصغير له دلالات معينة ودلالة الوصف من ألصق وأوضح الدلالات في التصغير؛ إذ أن التصغير نعت ووصف، فأنت إذا صغرت الشيء وصفته يقول ابن عصفور: "إن التصغير في المعنى نعت، فإذا قلت: رجيل، فمعناه رجل حقير" (٣). فالتصغير وصف، فإذا قلت "بييت" فقد وصفته بالصغر، وإذا قلت "رجيل" فقد قلت من شأنه وأنزلته منزلة أقل، وعمدت إلى بيان حاله، وهو أنك تصفه في موضع تحقير. وقد صرح الخليل عن قول العرب "ما أميلحه"، فقال: "لم يكن ينبغي أن يكون في القياس؛ لأن الفعل لا يحقر، وإنما تحقر الأسماء؛ لأنها توصف" (١). فقول الخليل: "وإنما تحقر الأسماء؛ لأنها توصف" دليل على أن التصغير يقوم مقام الوصف. ويؤكد ابن يعيش على أن التصغير وصف يقول: "اعلم أن التصغير والتحقير واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم، وتصغير الإسم دليل على صغر مسماه، فهو حلية وصفة للإسم؛ لأنك تريد بقولك: رجيل: رجلاً صغيراً، وإنما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تصغير الإسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى" (٢). ويقول ابن السراج مؤكداً: "التصغير شيء اجتزئ عند وصف الإسم بالصغر" (٣)، وهذا القول ذكره ابن الأنباري " ... لأن التصغير قام مقام الصفة، قام رجيل مقام رجل سوء ... إذا قلت: رجيل، فقد وصفته" (٤).

ويقول ابن يعيش: "وأما التصغير فيفتقر إلى علامة؛ لأنه حادث لنيابته عن الصفة"، وقال: "إن التصغير لما كان صفة وحلية للمصغر بالصغر، والصفة إنما هي لفظ زائد عن الموصوف جعل

(٣) حاشية العلمي ج ٢، ص ٣١٧.

(١) شرح الزجاجي ج ٢، ص ٢٨٩.

(٢) الكتاب ج ٢، ص ١٣٥.

(٣) شرح المفصل ج ٥، ص ٣٦.

(٤) الأصول في النحو ج ٣، ص ٣٦.

التصغير الذي هو خلف عنه بزيادة، ولم يجعل بنقص ليناسب حال الصفة" (٥). فالتصغير أصله صفة ونائب عنها. ولعل هذا يفسر لنا استعمال الوصف بدلاً و عوضاً عن التصغير في لغتنا المعاصرة، فمن يتابع سير اللغة العربية اليوم يجد أن الوصف قد حلّ محلّ التصغير سواء كان ذلك في اللغة المكتوبة أو المتحدثة.

ثانياً: دلالات التصغير في العربية والهوسا:

من الملاحظ أن علماء العربية القدامى استعملوا لفظي التصغير والتحقيق، وعاقبوا في الاستعمال بينهما، فالخليل بن أحمد وسيبويه والمبرد يستعملون التحقيق جنباً إلى جنب التصغير، يقول الخليل: "وتحقيق الكلمة تصغيرها" (٦). ويقول سيبويه في باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف: "اعلم أن تحقيق ذلك كتحقيق ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث لا تكسر الحرف الذي بعد التصغير" (١). وعلى هذا النحو سار المبرد فتراه يستعمل لفظي التصغير والتحقيق، يقول: "واعلم أنك إذا صغرت شيئاً على خمسة أحرف كلها أصل، فإنك لا تحذف من ذلك إلا الحرف الأخير؛ لأنه يجري على مثال التحقيق" (٢)، ويقول: "وتقول العرب في تحقيق شفة شفية" (٣). فما السبب الذي جعل علماء العربية يعاقبون في الاستعمال بين لفظي التصغير والتحقيق، فمرة يستخدمون لفظ التحقيق، وتارة يقول التصغير، إن العلة تكمن في أن الدلالة في التصغير كما لاحظها علماء العربية تظهر واضحة جلية في التحقيق وهذا ما جعلهم يستعملون

(٥) أسرار اللغة ص ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) العين ج ٣، ص ٤٣.

(١) الكتاب ج ٢، ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) المقتضب ج ٢، ص ٢٤٩.

(٣) المصدر السابق ج ٢، ٢٤١.

التحقير بجانب التصغير، غير أن استعمالهم لفظ التحقير ليس من قبيل أنه مصطلح^(٤) نحوي استعمال ثم اندثر.

فالتصغير هو المصطلح النحوي المستعمل عند سيبويه وغيره من علماء النحو بدليل أن سيبويه يكثر من استعماله، ويقول: "اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة ... " (٥). كما أنه لا يقول إلا ياء التصغير، ولم يقل ياء التحقير، فلفظ التحقير الذي ورد عند سيبويه لم يكن مصطلحاً علمياً وإنما هو المعنى الذي يفيد التصغير، فقد عرف سيبويه أن التصغير في غالبه يفيد التحقير والتقليل، يقول: "هذا باب ما يحقر لدنوه من الشيء وليس بمثله، وذلك قولك هو أصغر منك، وإنما أردت أن تقلل الذي بينهما، ومن ذلك قولك: هو دوين ذاك وفوق^(٦) ذاك"، ويقول: "إذا قلت دوين ذاك وفوق ذاك فإنما تقرب الشيء من الشيء، وتقلل الذي بينهما، وليس المكان بالذي يحقر"^(٧)

فالأغراض والمعاني الدلالية التي ينصرف إليها التصغير والتي حصرها النحاة في ثمانية أغراض^(٨)، وهي: التحقير، تقليل جسم الشيء وذاته، تقليل الكمية والعدد، تقريب الزمان، تقريب المكان، التحبب، الترحم، التعظيم، لم تكن غائبة عن ذهن سيبويه، فقد ذكرها خلال مناقشته للتصغير، لكنه رأى أن التحقير والتقليل هو السمة الواضحة والغالبة في التصغير، فورد كثير عنده في الكتاب، يقول العليمي: "إن فوائد التصغير الستة^(٩)، ترجع كلها للتحقير والتقليل"، ويقول د. عباس حسن: "ومن الممكن إرجاع كثير من هذه الأغراض المفصلة إلى التحقير أو

(٤) المصطلح النحوي: عوض حمد القوزي ص ٨٦.

(٥) الكتاب ج ٢، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٦) المصدر السابق ج ٢، ص ١٣٥.

(٧) المصدر السابق ج ٢، ص ١٣٨.

(٨) شرح التصريح، خالد الأزهرى ج ٢، ص ٣١٧.

(٩) حاشية العليمي ج ٢، ص ٣١٧.

التقليل" (٢) . فالتحقير ليس مصطلحاً نحوياً كما ذهب الدكتور القوزي حين تحدث عن المصطلح النحو في كتاب سيبويه بقوله: "... ومنها ما لم يعمر طويلاً بعده كإصطلاح التحقير الذي أدار الحديث عليه في أغلب المواضع التي تحدث فيها عن التصغير، حتى أن التحقير لم يعد أكثر من مجرد غرض من أغراض التصغير عند المتأخرين" (٣) . لذا نرجح أن التحقير الذي تردد في كتاب سيبويه ليس مصطلحاً، وإنما هو أحد المعاني والأغراض التي يفيدها التصغير؛ لأن التصغير تقليل حجم الشيء، وهذا ما أراده سيبويه ، كما أن التصغير يدل في اللغة على التقليل والتهقير . وفيما يلي أهم دلالات التصغير في العربية والهوسا:

١- التحقير

بالرغم من أن الكثير من الكتاب المعاصرين قل استخدامهم لصيغة التصغير إلا أن الباحث لا يعدم أن يجده هنا وهناك، ومن ذلك أن طه حسين يقيم الوصف بدلاً عن التصغير والأمثلة الآتية تظهر في "كتابه الأيام" في قوله: " لم يكن بينه وبين الدار إلا خطوات صغار" (٤) إلا أننا مع هذا نجد التصغير يظهر عنده في قوله : ما هكذا تؤخذ اللقمة يابني (٥) وقوله: ويأتي سيدنا كل يوم قبيل الظهر (٦) وهذا يمثل بقايا من التصغير، ومن أمثلته في الهوسا ما يلي:

Shi ke nan, Annabi ya sami 'yar qungiya ta waxanda suka ba da gaskjya da shi, suka fara yin ibadarsu a asirce. Su taru, su ya su, iyakarsu, su yi salla a asirce. Ran nan suna yi, sai Abu Talib watau mahaifin Sayyadina Ali, kuma baffan Annabi ya

(٢) النحو الوافي ج ٤، ص ٥١٣.

(٣) المصطلح النحوي ص ٨٦.

(٤) شرح المفصل ج ٥، ص ١١٥.

(٥) الأيام ص ١٣

(٦) السابق ص ٨٥

gane su. Ya tsaya a baya yana duban wannan inn abu da su ke yi, ga xan xansa ciki. Da suka qare. Abu Talib ya kira xan, watau Sayyidina Ali, ya ce masa, “Kai Ali, me ku ke yi haka?” Sayyidina Ali ya ce, “Addinin Mala’iku ke nan, da Annabawan Allah, shi mu ke biye. Shi ne kuma addinin Annabi Ibrahim, amincin Allah ya tabbata a gare shi.” Ya ci gaba da ba tsohonsa labarin musulunci, ga shi kuwa **xan yaro**, xan shekara kamar sha biyu ko sha uku. Da ya gaina ba shi bayani, sai shi uban ya girgiza kai, ya umurci Sayyadina Ali da ya riqe wannan sabon addinin, domin shi Abu Talib ya yi imani a ransa, Muhammedu ba zai kaddasa vata ba.⁽¹⁾

بمعنى: وأخيراً صار للنبي أصحاب قليلون (تصغير أتباع). الذين صدقوه فبدأ بعبادتهم سرية. يجتمعون بعددهم يصلون سراً في يوم وهم يصلون إذ رآهم أبو طالب يعني والد سيدنا علي وعم النبي فتوقف وراءاً ينظر إلى ما يفعلون ورأى ابنه فيهم. بعدما انتهوا. دعا أبو طالب الابن يعني سيدنا علي. وقال له «يا علي ماذا تفعلون هكذا؟» قال سيدنا علي «هذا دين الملائكة وأنبياء الله. هذا ما نفعل هو دين سيدنا النبي إبراهيم عليه السلام» استمر يخبر أبيه عن الإسلام. وها هو ولد صغير حوالي اثنا عشر أو ثلاثة عشر من عمره. لما انتهى بإخباره هز الأب رأسه. وأمر سيدنا علي بأن يأخذ بهذا الدين الجديد لأن أبا طالب قد آمن في نفسه أن محمداً لا يحدث فساداً.

(١) أبو بكر إمام، تاريخ النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الجزء الأول، ص ١٠

Kamar yadda ya faza ya biya wurin mai malku (kai da qafafuwa na **qaramar dabba** ya sayi leda biyu, mu da su Umma. ^(٢)

بمعنى: مثل ما قال تبع مكان المالك (راس و ارجل الحيوان الصغير) و اشترى كيسين نحن وهم يا امى.

Abin da kawai za ki yi shi ne ki sa riga '**yar fingil** mai shara-shara wadda za ta iya nuna surar jikinki, kuma kada ki sa rigar nono. ^(١)

بمعنى: الشيء الذى ستفعل به هو سترتدى قميص والتي توضح مظهر / شكل جسمك، ايضاً إياك وان ترتدى .

Na kalle shi, na ce a cikin zuciyata;" Ka ga xan iskan mayauxari ko!

Ashe ma duk nacin da yake yi yana da wadda zai aura?...". ^(٢)

بمعنى: رأيته، وقلت بكل رحمة وعطف: " فهمتِ الكسول المخادع ام لا! يا للعجب كل الإصرار الذى يفعله على التى سيتزوجها?...".

Ja'I y ace, " Qaryarta ta sha qarya! Allah ya kyauta in aure ta, wannan '**yar** iskar. Mts! Ni mai hankali zan nema in aura wadda ba ta tava sanin wani namiji ba.

بمعنى: قال جائى كذبتك فاقت الكذب! الله يبسر تزويجها. هذه فتاة متسكة اننى سأبحث فى زواجى التى لا تعرف رجل ابداً. ^(٣)

٢ - تقليل جسم الشيء وذاته

(٢) Fauziyya sh90. – la.16

(١) Kowa Ya Bar Gida sh. 76 – la. 7

(٢) Fauziyya sh. 72 – la.20

(٣) Kowa Ya Bar Gida sh. 74 – la. 22

Wannan wasa, mun shirya shi musamman don mu nuna wa jama'a rashin amfanin kazanta. Mun yi wannan wasa a Midil ta Sakkwato sau da yawa. Kuma mun je Talatar Mafara da Gusau, da Qauran Namoda duk mun yi shi, a cikin 1943.

A cikin wannan **xan littafi** kuwa, mun shirya shi ya zama kamar labari, yadda za ku iya karantawa. Amma ya fi kyau in kuna karantawa, ku dɗauka a ranku, kamar kuna kallon wasan ne.

بمعنى: لقد قمنا بإعداد هذه المسرحية لنبين للمجتمع بعض المساوئ مثل عدم النظافة، وقد قمنا بعرضها مرات عديدة بالمدرسة الثانوية بسوكوتو، كما ذهبنا إلى مافارا وجوساو وقورن تامودا وقمنا بعرضها عام ١٩٤٩م. أما فيما يتعلق بهذا الكتيب الذي بين أيدينا هنا، فقد قمت بإعداده لكي يصبح بمثابة الخير، حتى يسهل الإطلاع عليه، ويجدر بكم إن قرأتموه أن تتابعوه وكأنكم تشاهدون المسرحية.^(١)

Wannan al'amari da su Abdullah suka aikata ya vata ran Annabi ainun ainun. Domin shi ba aikata wannan aiki. Ya qi karvar ganimar, ua saki waxanda aka kamo. Ya sake su kuwa cikin daraja, da girmimawa. Kun ji abin da ya auku a Madina.

To, me ya garu a Makka da jin wannan labari? Wannan ai ba sai mun gaya muku ba. Yaya lafiyar kura bare ta yi hauka? Da ma mutanen Makka suna can suna wasa takubba, suna xamara, suna tara dangi, jira kawai su ke yi su sami **xan dalilin** da zai sa su auka wa Madina. To, ga dakikin ya samu!

بمعنى: وهذا الأمر الذي قام به عبد الله وجماعته لم يكن يرضي عنه النبي [لأنهم

(١) أبوبكر توناو، مسرحية مرافا، ص ٣ المقدمة.

لم يرسلوا للمشاجرة. وعاتب النبي محمد [عبد الله على هذا الأمر كما رفض أن يقبل الغنيمة وترك الأسيرين وأكرمهما.

ها قد سمعتم بما حدث في المدينة، فماذا حدث في مكة؟ عندما وصل الخبر وعلمته قريش؟ نحن لا نحتاج أن نقول لكم، وكيفيكم من شر سماعه؟. وكان أهل مكة ينتظرون فرصة لمهاجمة المدينة فهم يتربصون لها ولأهلها. وها هم قد سنحدث لهم الفرصة (ووجدوا دليل صغير) لمحاربة المدينة. ودخل عظماء مكة هذه الأرض قائلين لابد أن نكسر المدينة ونحطمها وكل ما فيها^(٢).

Ja'i ya dubi Mista Kumar ya yi wata 'yar dariya irin ta nasara, ya tashi, ya ce, " Na ji, kuma na yi alqawarin kiyaye dukkan waxannan dokoki da aka shimfixa cikin wannan qungiya.

بمعنى: نظر جائى للسيد كومار وضحك قليلاً ضحكة النصر وغادر وقال شعرت اننى تعهدت

بالاحتفاظ بكل هذه القواعد/ القوانين التى نثرت داخل هذا الاتحاد^(٣).

٣- تقليل الكمية والعدد

Check din daya ba ta fitar ta dauko wata **karamar jaka** wadda ta sa awarwaron Falak aciki tasaka check din sannan ta daura ta a kugunta ta yi saurin fitowa, tana zuwa ta ba shi, amsa ya yi yana murmushi, ya ce saura kudi, ta ce kawu ka san Bashir beda kudi, da zu ya ke ce mun ze sayar da motar shi ma, kawu ya ce an yi haka, Jungle daga yau mun yi mota .

بمعنى: لم تأخذ الشيك ، حملت كيساً صغيراً من حقيبة فلك ووضعت الشيك داخله

، وربطته في رقبتها وخرجت بسرعة ، جاءت إليه وأعطته له ، أجاب مبتسماً ، قال

(٢) أبو بكر إمام، سيرة النبي محمد، الجزء الثالث، ص ١.

(٣) Kowa Ya Bar Gida sh. 93 – la. 13

باقي النقود ، قالت. كاو يعرف بشير ، إنه مدين بالمال ، قال: يبدو أننا نبيع سيارته أيضاً ، قال كاو إن الأمر انتهى ، يا جنجل، من اليوم لدينا سيارة^(١).

Su kuwa mazan Larabawa, na wannan lokaci, giya ita ce kamar ti a gare su, caca kuwa, da fashi da qwace, su ne wasanninsu. To, waxanda suka mat da giya kamar ti ina ka ga aikin hankali ga mashayi? Sabo da haka ba su mai da kisan kai wani abu ba. 'Yar magana kaxan in ta tashi, sai ka ga faxes. Daga faxes sai yaqi ya tashi. Shi ke nan an sami dalilin kisan juna. Hasali dai sabo da ruxewar wannan lokaci ne har Larabawa ke kiran zamanin da suna Zamanin Jahiliyya.

لكن رجل العرب حينئذ كان الخمر عندهم كالشاي عندنا وأما الميسر والسرقة فكانت لعبتهم الذين كان الخمر عندهم كالشاي أنى ترى منهم فعل العقلاء عند الشاربين. لذلك لم يعدوا الرب بأي شيء. إذا حدث أمر تافه أو لكلمة صغيرة ترى المشاجرة قد بدأت من المشاجرة إلى القتال. وأخيراً يبدأ الحرب بينهم لأجل فساد في هذا الوقت سماه العرب عصر الجاهلية^(٢).

Dalilin da sa na ce haka kawai shi ne, akwai wani jami'in wata ma'aikata da ya tava korar wata yarinyar da ta shiga ofishinsa da kanta a buxe, amma tana xaure da zane da riga 'yar kanti, wai ta je neman a xauke ta aiki.

(١) زينب باباه، رواية الريب، الفصل الأول، ص ٣.

(٢) أبوبكر إمام، سيرة النبي محمد، الجزء الثاني، ص ٥.

الدليل الذى جعلنى اقول هكذا ايضاً هو هناك مدير مصلحة ما والذى رفض طرد الفتاة التى دخلت مكتبه بنفسها فتحتة، ولكنها اخذت العباءة والقميص لمحل صغير، اى انها ذهبت للبحث عن العمل لها^(١).

Da yake azumi ne ya rage zuwa gidanmu, sai xan abin da ba a rasa ba, amma lokaci zuwa lokaci yakan gayyaci qannena gaba xayansu su je gidansa buxe baki.

بمعنى: عندما يصوم يقلل مجيئه لمنزلنا، حتى لا يفقد الشيء الذى قدره بسيط، لكن بمرور الوقت اعتاد على دعوة اخوتى الصغار امام اخوتهم، يذهبون لمنزله ايضاً^(٢).

٤ - تقريب الزمان

1. " Fauziyya ce? Mutanen da suka fita nan yanzu suka ce in zo on xauke ki, xan tasi ne ni".

بمعنى: " قولى يا فوزية؟ الأشخاص الذين خرجوا من هنا الآن قالوا بالمجيب لأخذك...."^(٣)

٥ - تقريب المكان

Parking ya yi adede **wani karamin gida**, inda yakasance masauki agareshi aduk lokacin dayazo sakkoto, fita yayi suma suka, fito, tsayawa sukayi suna kallonsi, ahankali yace bansan ina zan kaiku ba, kuma gashi dare yayi, duk da kunce infitar daku wajen gari, agaskiya bazan iya kaiku ba, saboda dare yayi kuma gashi ku mata ne, idan harkun yarda dani kushigo ciki ku kwana idan Allah ya kaimu gobe semusan abinyi, domin nima

(١) Kowa Ya Bar Gida sh. 79 – la. 1

(٢) Fauziyya sh.69 – la.20

(٣) Fauziyya sh.41 – la. 4

ba,a garin nan nake ba, wani aiki yakawoni yau, kuma nagama gobe zankoma kaduna acan nake da iyalina.

بمعنى: أوقف سيارته في منزل صغير ، حيث كان يمكث عند دخوله. فخرج وأغمي عليه وخرج ووقف ونظر إليها. قال ببطء: "لا أعرف إلى أين سأأخذك ، والوقت متأخر من الليل." لا أستطيع اصطحابك لأن الوقت متأخر من الليل وأنت امرأة. إذا أردت أن أتيت أقضي الليلة إن شاء الله لنا غدا ، لأنني لست من هذه المدينة ، لدي عمل اليوم ، وسأذهب إلى كادونا غدا. حيث أعيش هناك مع عائلتي^(١).

Ga wasu kujerun kushin jajaye waxanda aka yi wata 'yar da'ira da su a tsakiyar falon.

بمعنى: و هاهي وسادات الكراسي والتي وُضعت بشكل دائرة ما بها في وسط الصالون^(٢).

٦- التحبب

Inda nake karatu da dare nan shi ma yake yi, yana xan taimaka mini a kan abin da ya shige mini duhu.

بمعنى: هنا في المساء حيثما اتعلم هو أيضاً يفعل هذا، ويساعدني قليلاً على ذلك الشيء الذي يدخل الى في الظلام^(٣).

Shi ke nan Annabi Ibrahim ya wuce. **Xan abinein** da ya bar wa su Hajara kuma duk ya qare. Suka komo ba abinci ba ruwan sha Daga nan Annabi Isma'ila, **xan jinjiri**, ya kama kuka, yana haure haure.

(١) زينب باباه، الريب، ص ٦.

(٢) Kowa Ya Bar Gida sh. 88 – la. 8

(٣) Fauziyya sh. 13 – la.16

بمعنى: انتهى. وذهب النبي إبراهيم. نفذ الطعام القليل (تصغير الطعام) الذي ترك لهاجر. ولم يبق طعام ولا شراب. ومن هنا بدأ النبي إسماعيل الجنين (تصغير الجنين) يبكي ويصرخ^(٤).

Jalila kanta tayi rama, saboda ba **karamar damuwa** tashiga ba, datayi nufin temakon Falak seta tuna kalaman Umminta, gashi tana tsoron fushin Umminta, saboda a islamiyya anfada masu muhimmancin Uwa.

بمعنى: انتقمت جليلة نفسها ، ليس لأنها كانت قليلة الاستحياء ، بل لأنها أرادت أن تتذكر فلك كلام أمتها ، وخافت من غضب أمتها ، لأنه في الإسلام كان لصالح والدتها^(١).

٧- الترحم

Falak ta ce tabbas Yaya Jidda tana cikin jarabawar ubangiji, sede muyi ta mata addu,a Allah yashiryeta, kuma kada kibari Dady yafara jin maganarta abakinki tunda kinsan abinda Ummi tace. Jalila tace na gode Falak ... Zaune suke gaba dayansu a falon Alhaji, Zarah tana zaune akusa dashi, ba karamin dauriya ta yi ba, wajen boye damuwar dake zuciyarta.

(٤) أبويكر إمام، تاريخ النبي محمد، ص ٢٠.

(١) زينب باباه، الريب، ص ٧.

بمعنى: قالت فلك: "طبعاً يا جدة هذا امتحان من الله ، فلندعو الله لها ليرضى عنها، ولا تدع أبي يسمع كلامها من صديقتك لأنك لا تحبين ما قالته أمي". قالت جليلة شكراً لك يا فلك..

يجلسون جميعاً في غرفة معيشة الحاج ، وتجلس زارة على الأريكة ، وبالكاد تستطيع إخفاء قلقها^(٢)

Sai da na xan ji kunya lokacin da ya faxi haka.

بمعنى: حتى عندما شعرت بقليل من الحرج انه قال هكذا^(٣).

٨ - التعظيم

Wannan yaqi na Uhudu, ya zama kamar sabon mabuxi ne na fitinoni ga Annabi Muhammadu, tsira da amincin Allah su tabbata a gare shi. Duk Larabawan qauye, waxanda da ke shayin Musulmi, don firgitar da suka yi ga abin da ya faru a yaqin Badar, yanzu sai suka hutsance. Kowa ya xauko **xan yaqinsa**, sai ya nufo Madina. Musulmi su kore su su koma. Mutanen Makka suka gama baki da dukan kabilun Larabawa a kan kada a bari Annabi ya kai!

بمعنى: كانت معركة أحد مثل مفتاح جديد لمحاكمات الرسول صلى الله عليه وسلم. كل عرب القرية ، الذين كانوا يضايقون المسلمين ، بسبب إرهابهم لما حدث في معركة بدر ، هدأوا الآن. كل واحد منهم أخذ سلاحه الصغير (تصغير سلاحه)

(٢) زينب باباه، الريب، ص ٢٦.

(٣) Fauziyya sh.71 – la.22

وجاء إلى المدينة. يجب على المسلمين طردهم والعودة. اتفق أهل مكة مع جميع القبائل العربية على عدم السماح للنبي بالوصول إليهم! ^(١)

Da abu ya yi tsanani, sai Musulmi suka zama da xamara su ke kwana, da xamara su ke tashi. Ga hari suna fama da karo da shi, ga kuma yaudara ana yi musu. Hijira na da shekara huxu sai wani munafiki ya zo, wai shi Abu Bara, kamar ya musulunta, ya sanya Annabi ya ba shi mutum saba'in daga cikin sahabbansa, wai zai ja su su je ga waxansu kabilu can a Nejad, suna son bayanin musulunci. Sun rabu da Madina da kwana huxu, duka aka halaka su! Aka kama su xai xai aka yayyanke su gaba gaba. Ita wannan qasa la Nejad can nc fadar sarkin Makka na yanzu ta ke. A cikin wannan shekara kuma, wata kabila da a ke kira Banu Adhal suka aiko ga Annabi, wai ga su sun musulunta, a je a koya musu addini. Annabi ya aika da malamai, shugabansu Asim Ibn Sabit. Da zuwa sai barde metan suka hau musu na Banu Lihtyan, suka halaka Musulmin nan duka. Yahudawa kuma da da aka yi alkawarin zaman aminci da su suka layar. Kai, fitinu dai iri iri, har ba su lissaftuwa a wannan **xan qurarren littafi**.

بمعنى: عندما ساءت الأمور ، كان المسلمون يقضون الليل في النوم والاستيقاظ. هاجموا هنا ، لقد خدعوا. بعد أربع سنوات من الهجرة ، يبدو أن المنافق ، أبو بارا ، قد تحول إلى الإسلام ، جعل النبي يعطيه سبعين من رفاقه ، وقال إنه سيجرهم إلى بعض القبائل هناك في نجاد ، الذين يريدون معلومات. دين الاسلام. غادروا المدينة المنورة في أربعة أيام ، ودمروا جميعاً! تم اعتقالهم وتشويههم. هذا هو نجاد ، موقع

(١) أبوبكر إمام، تاريخ النبي محمد، ص ١٨.

القصر الحالي لأمير مكة. وفي نفس العام أرسلت قبيلة تدعى بني عذال رسولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمهم الدين. أرسل النبي العلماء ، زعيمهم عاصم بن ثابت. عندما وصلوا ، هاجم مائتان منهم بنو ليهيان ، مما أسفر عن مقتل جميع المسلمين. كما قتل اليهود الذين وعدوا بالسلام. كما ترى ، هناك العديد من أنواع المحن والمحن التي لم يتم ذكرها في هذا الكتيب^(١).

Inda nake karatu da dare nan shi ma yake yi, yana **xan taimaka** mini a kan abin da ya shige mini duhu.

بمعنى: هنا في المساء حيثما اتعلم هو أيضاً يفعل هذا، ويساعدني قليلاً على ذلك الشيء الذي يدخل الى في الظلام^(٢).

وجدير بالذكر أن الأستاذ أحمد أمين لا يختلف عن الدكتور طه حسين في موقفه من استخدام صيغة التصغير، من حيث استخدام الوصف بدلاً عن التصغير، فقد جاء في كتابه "حياتي" الأساليب الآتية: سكن الشريدان في بيت صغير في وسطه باب صغير، صاحب مقهى صغير، وصندوق صغير من صناديق الجاز^(٣) كما أن الوصف مع التصغير ورد عنده في قوله: ويوماً لقيت في هذه كتيباً صغيراً^(٤). عنوانه "مبادئ الفلسفة". أما وجود بعض بقايا التصغير فإنه مثله مثل الدكتور طه حسين، تظهر في قوله: وقد ذهبت بعيد الزواج إلى مصور ماهر^(١). ولعل السبب في ظهور هذه البقايا من التصغير يرجع إلى الثقافة الأزهرية لفكر

(١) أبوبكر إمام، تاريخ النبي محمد، ص ١٩.

(٢) Fauziyya sh. 13 – la.16

(٣) عليان بن محمد الحازمي: التصغير في اللغة، مقالة كتبت بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٧م ونشرت في منتدى مجمع اللغة العربية على شبكة الإنترنت بنفس التاريخ.

(٤) السابق ص ١٧٦

(١) السابق ص ٦

الأديبين. كما تدلنا هذا البقايا على أصالة التصغير في اللغة، ولكن الإتجاه إلى الوصف هو السمة الغالبة على اللغة المعاصرة.

إن اللغة ليست مجموعة من القواعد، بقدر ما هي ما اتفق عليه المجتمع اللغوي، فعمل على استعماله وتأصيله، ومن ثم استنبط واستخرج العلماء الضوابط التي تبين معالمه ولا غرو فقد حدد علماء العربية أبنية التصغير التي وردت في استعمال العرب، لتكون قاعدة مطردة فالتصغير في الكلام يأتي على ثلاثة أمثلة كما أشرنا "فعل وفعل وفعل" إلا أنهم لاحظوا أن هنالك ألفاظاً تفيد التصغير ولكنها جاءت خلاف القاعدة؛ يقول أبو حيان: "وجاء من التصغير ما هو خلاف قياس المكبر بقولهم في مغرب: مغربان، وفي عشية: عشيشة، وفي رجل: رويجل^(٢) وذكر السيوطي ألفاظاً وردت عند العرب تفيد التصغير، مثل هداهد تصغير هدد، وحبور تصغير حباري^(٣). إن ما ذكره العلماء خلاف القاعدة سواء كان في التصغير أم في غيره لا يعني أن قواعدهم غير محكمة، وأنها بنيت على استقراء ناقص؛ وإنما تصور الدقة العلمية والنهج المحكم الذي سلكه العلماء عند استنباطهم القواعد وما أجمل قول أبي عمرو بن العلاء عندما سئل: "أخبرني عما وضعت مما سميت عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله، فقال: لا فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة، فقال: أحمل على الأكثر وأسمى ما خالفني لغات"^(٤)

فالألفاظ التي جاء تصغيرها مخالفاً لأوزان التصغير الثلاثة لغات وردت عن العرب وسمعت عنهم، لكنها لم تكن شائعة ومستعملة من غالبية العرب، والقواعد إنما تستنبط وتتخذ من الغالب الشائع إضافة إلى ذلك أن الذوق ووضوح المعنى هو المعول عليه فليس كل إسم يصغر، ولا كل صيغة للتصغير يقاس عليها فقد ذكر سيبويه وغيره من العلماء أن هنالك أسماءً وأدوات لا

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) المزهر ج ٢، ص ٧٨، وانظر الخصائص لابن جني ج ٢، ص: ٤٦٦.

(٤) المزهر ج ١، ص ١٨٤، ١٨٥.

تحقر، يقول: "مستعرضاً ما يصغر وما لا يصغر موضحاً الأسباب والموانع التي تمنع من التصغير معتمداً في ذلك كله على السماع محكماً الذوق وإفادة المعنى "ولا تحقر عند"، كما تحقر "قبل وبعد"، ونحوهما؛ لأنك إذا قلت: عند، فقد قلت ما بينهما، وليس يراد من التقليل^(١). أقل من ذا" ويقول: "ولا يحقر أين، ولا متى، ولا كيف، ونحوهن"، من قبل: إن أين ومتى وحيث ليس فيها ما في فوق ودون وتحت ... " (٢).

فالمعول عليه في التصغير إفادة المعنى فإذا كان المعنى لا يأتي ولا يتحقق فحينئذ لا جدوى من تصغيره فكلمة "بعض" تدل بنفسها على التصغير والتقليل، فلا حاجة إذاً إلى تصغيرها كما أن "كل" تدل على العموم والشمول والكثرة، فصارت كجمع الكثرة^(٣). يقول ابن عصفور "وإنما يصغر الشيء إذا علم أنه صغير، وأيضاً فإنها عامة وتصغيرها يخرجها عن العموم، إذ لا يتناول التصغير إلاّ حقيراً"^(٤)

فالشروط التي وضعها النحاة لتصغير الإسم تدل على مصاحبة الذوق للقاعدة، فالقاعدة لا بد أن يحكمها الذوق فقد ذكروا أن يكون الإسم المراد تصغيره خالياً من صيغ التصغير وشبهها، فلا يصغر نحو كميّة "لأنّ لا يؤدي تصغيرها إلى جمع بين حرفي معنى"^(٥). كما بينوا أن الإسم المصغر لا بد أن يكون قابلاً لصيغة التصغير، فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله الحسنى ولا الأنبياء ولا جمع الكثرة^(٦)

أهم مصادر ومراجع البحث:

- (١) سيبويه، الكتاب ج ٢، ص ١٣٦.
- (٢) المصدر السابق ج ٢ - ١٣٥.
- (٣) حاشية العليمي ج ٢، ص ٣١٧.
- (٤) ابن عصفور، شرح الجمل ج ٢، ص ٢٩٠.
- (٥) شرح التصريح على التوضيح ج ٢، ص ٣١٧.
- (٦) شرح الجمل ج ٢، ص ٢٩١.

١. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب القاهرة ١٣٧١ هـ.
٢. أبو بكر محمد محمد بن سهل ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥ هـ.
٣. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى - علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم.
٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد. بغداد.
٥. عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري جامعة الرياض ١٤٠١ هـ.
٦. عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
٧. نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث.
٨. موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.
9. BUCKLY , R. W. Living German , London 1967.
10. DESAUSSURE, F. Course in General Linguistics , London.
11. JACKSON , A. German Made simple , London 1968
12. JEPERSEN. Otto Growth and Structure of the English ***** Oxford 1972.
- 13 - Musa Khaled (April 2021). What grammarians and linguists cited from the poetry of the Umayyad Ansari in the year 105 HEJRI. African & Arab Studies, issue, 14, pp. 63-89.

14- Obaid Hanan . (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:37), Pp:57-68.